
الإذاعة المصرية
في نصف قرن
١٩٣٤ - ١٩٨٤
تأليف
محمد فتحي

الإذاعة المصرية
في نصف قرن

١٩٣٤ ـ ١٩٨٤

تأليف
محمد فتحي

تقديم

بقلم
فهمى عمـــــــر

الرئيس الحالى للإذاعة المصرية

لا أكتم القارىء أننى ترددت كثيراً وأنا أمسك بالقلم لأكتب هذه العجالة التى أقدم بها بين يدى هذا العمل الشامخ ، الذى يعتبر الأول من نوعه فى تاريخ إذاعتنا المصرية العملاقة .

ومبعث ترددى هو المشاعر الزاخرة التى طافت بنفسى . . عن المعانى التى أكتب عنها ـ وما أكثرها ـ وبأيها أبدأ . . ؟!

هل أبدأ بتسجيل سعادتى البالغة ، واعتزازى الذى لا حد له ، أن يحتفل شعبنا العظيم بالعيد الذهبى للإذاعة المصرية ، وقد منّ الله علىّ بالجلوس فى نفس المقعد الذى سبقنى إليه أساتذة عظام من رؤساء الإذاعة الرواد . . ؟

أم أبدأ بالحديث عن هذا العيد الذهبى الذى لا يتكرر فى عمر إذاعتنا العملاقة إلا مرة كل نصف القرن من الزمان . . ؟!

أم أتوجه بحديثى إلى الدور الحضارى الذى لعبته الإذاعة المصرية العريقة ، كمنبر شامخ يطل منه شعب مصر على كل معطيات الثقافة الانسانية ، القديم منها بكل جذوره الأصيلة والحديث منها بكل نظرته المستقبلية المتقدمة . . ؟!

أم أتحدث عن الكتاب الذى يسجل بكل الدقة والأمانة العلمية وبكل النظرة الاعلامية الواعية تاريخ إذاعتنا المصرية الشامخة . وتطورها منذ الحادى والثلاثين من مايو عام ١٩٣٤ حتى اليوم ، ويبرز الدور الحضارى الذى قامت به هذه الإذاعة فى حياة شعب مصر والأمة العربية كمنبر حضارى متميز السمات ، وقلعة من قلاع الحرية احتمى بها ، وعمل خلف ميكروفونها كل دعاة الحرية وطلابها فى العالم الثالث ، كما أطل من نافذتها العريضة كل عمالقة الفن والفكر والأدب والعلم بعطائهم السخى ليثروا به حياة شعبنا العظيم ومن خلفه كل الشعوب المتطلعة للمعرفة وثقافة العصر . . ؟!

فهمى عمر رئيس الاذاعة الحالى

أم أقصر حديثى على مؤلف هذا السفر التاريخى الجليل ، وهو غنى عن التاريخ كأستاذ من أساتذة الاعلام العربى لا يبارى فى مجال تخصصه ، وكواحد من الرواد الأوائل الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة على الطريق الذى عبرته إذاعتنا العملاقة منذ لحظة الميلاد إلى لحظة الاحتفال بعيدها الذهبى ، وعندما يتصدى مثله لتاريخ الإذاعة التى كان واحداً من روادها العظام فهو يكتب عما يعرفه حق المعرفة . . ؟!

لقد كانت إذاعتنا المصرية ـ وستبقى دائماً ـ منارة عالية تشع بالمعرفة والثقافة للجميع ، ومنها وعلى هديها تعلمنا الكثير ، وفى مقدمة ما تعلمناه من « مدرسة الإذاعة » الوفاء . . والاعتراف بالفضل لذويه . . وهى سمة تدعونا نحن الإذاعيين جميعا أن نذكر بكل الإجلال والتقدير ما قدمه للإذاعة قائد كتيبة الاعلام المصرية السيد/صفوت الشريف وزير الدولة للاعلام ، ويكفيه تقدير التاريخ له حين يسجل له انه أول من أدخل للاعلام الإذاعى فى مصر نظام الشبكات الإذاعية المتخصصة ، وأول من تبنى فلسفة الاعلام المحلى السريع الحركة وتحمس لإنشاء شبكة من الإذاعات الإقليمية تغطى كل أقاليم الجمهورية وتعتبر أحدث صيحة إعلامية فى العصر الحديث .

وإذا كانت لى من كلمة أخيرة وأنا أقدم هذا السفر العلمى الجليل للقراء ، فإننى اتوجه بالحديث من أعماق قلبى اقولها وبكل الإجلال لإذاعتنا العملاقة ، وبكل الحب والتقدير للعاملين بها من جيل الأساتذة المخضرمين ولمن بعدهم من جيل الإذاعة الصاعد . .

لكم منى جميعا خالص التهنئة بعيدكم الذهبى ، ولإذاعتنا المصرية كل الحب والإجلال ولأساتذتنا الرواد كل الوفاء والشعور الصادق بالجميل . .

تصدير

عندما فاتحنى رئيس الاذاعة المصرية السيد فهمى عمر لكتابة تاريخ الاذاعة المصرية رشحت ثلاثة مؤرخين وغلّبت من بينهم المؤرخ أحمد نجيب هاشم على اعتبار أنه عاصر هذا التاريخ معاصرة متصلة لصيقة . غير أن وزير الدولة للاعلام السيد صفوت الشريف أشار بأن يعهد إلى بهذه المهمة لأسباب غير خافية ، فقد عشت فى قلب هذا التاريخ ، وكنت واحدا من الذين شاهدوا بزوغ الاذاعة فى مصر على يد الهواة أصحاب المحطات الأهلية ، وواحدا ممن أتيح لهم شرف المساهمة فى بناء الأسس واقامة الدعائم لهذا الصرح العظيم الساهر على خدمة المجتمع ، والذى تضافرت السواعد والعقول ، جيلا بعد جيل ، على تدعيم قواعده وتعلية بنيانه ، وعلى مد نطاق خدمته إلى أبعد المدى الميسور .

لم أجد بدا من قبول هذه المهمة الجسيمة ، فقد ظلت أملا يراود الاذاعيين ، على مدى الأجيال المتعاقبة . فالسجل الصحى لأى كائن حى وما اعتوره فى ماضيه من أدواء ، لازم كل اللزوم ، للمحافظة على صحة هذا الكائن . والمسار لا يصح ولا يصان من الميل والانحراف إلا إذا عرفت بداية الخط المستقيم واتجاهه ومنحاه . والمقولة التى يرددها الخلف عن السلف بأن من فات قديمه تاه حكمة باقية وليست عبثا .

أمران كادا يثبطان همتى . أولهما قصر المدة التى كان ينبغى أن تتم خلالها كتابة التاريخ . والأمر الثانى ما اكتشفته من ضياع سجلات الاذاعة الأولى . بيد أنى استطعت بتوفيق من الله أن أجد عن ذلك عوضا . . فيما أكنه أنا شخصيا من علم ، وفى مجلدات صحافة العهد ، ثم فيما زودنى به الزملاء والأصدقاء مدحت عاصم ، وعبد الحميد يونس ، ومحمد عبد الوهاب ، وأحمد كامل مرسى ، الأولان منهم ، كانا من بناتها ومشيديها ، ثالثهم كان أحد رعاتها ومبدعيها ، والذى رفع رايتها ، واقترن صيته بصيتها ، وجعل لها ، هو وأم كلثوم ، والقرآنيون من أهل التلاوات ، اسما وسمعة قل أن تنالهما اذاعة من إذاعات العالم . أما أحمد كامل مرسى فقد كان لدرايته الصافية بفنون التمثيل والدراما المسرحية والسينمائية نعم العون والنصيح .

استبان لى وأنا أستعرض تاريخ نصف القرن أن الحقبة طويلة ممتدة فى الطول ، والمساحة شاسعة ، وقبل ذلك كله أن الإنجاز الذى تحقق هائل غير عادى ، بأى المقاييس يرقى إلى السماك .

إذا نظرت اليه من منظور اجتماعى ، لبهرك الدور الذى أدته الاذاعة وتؤديه . دعك من أن الاذاعة المسموعة ، وامتدادها المرئى ، هى الأنيس والصاحب الحكيم ، المبصر ، وأيضا المشتهى الذى جعل الليالى فى بيوت الناس بهجة متصلة ـ وهذا الهدف فى حد ذاته عظيم القدر كبير القيمة فى حياة الناس . دعك من هذا كله وانظر من نفس المنظور ، وتأمل فى دور الاذاعة كمرفأ الأمان لأفراد المجتمع وملاذهم عند الشدائد الكبرى .

عد بذاكرتك إلى أواخر أيام الملكية قبل انهيارها وقبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وسلسلة الاغتيالات والقنابل التى كانت تفجر المبانى وتفجر أعصاب الخلق ، أو إبان العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، أو إبان حرب ١٩٦٧ ، أو حرب ١٩٧٣ ، أو عند حادث المنصة وظهور شبح الفتنة . فى مثل هذه الأوقات العصبية ، الرهيبة ، المصيرية ، لا يجد المواطن حضنا يلوذ به ويلتمس فيه الأمان والسكينة والطمأنينة وزاد الروح غير حضن الاذاعة .

أهناك أجل أو أخطر من هذه المهمة ؟

وإذا نظرت إلى الاذاعة نظرة متعمقة من نفس المنظور الاجتماعى ، لبرز لك دور نأخذه كمسلمة من المسلمات ، ألا وهو دورها فى إشاعة العلم والمعرفة وفنون الثقافة ، وكانت حراما على عامة الناس فى المجتمع ، حلالا على الخاصة بل أخص الخاصة . أنى لعامة الشعب وللمواطن الأمى ـ قبل الاذاعة ـ أن يتلقى قواعد دينه وتعاليمه وأن يستمع لتلاوات قرآنه من أرقى قارىء فى بلده أو غير بلده ؟ أنى له أن يستمتع بما يبهجه من

موسيقى رفيعة وغناء وشعر قبل أن تدخل الاذاعة بيته ؟ أنى للريفى الأمى أن يلم بأطراف المعرفة الصحية والسلوكية والتاريخية والطبيعية وشتى صنوفها وألوانها إلا عندما عرفت الاذاعة طريقها اليه ؟

وعرف المواطن الكتاب واللغة والسياسة والافلاك والفضاء . . قربت الاذاعة له كل شىء وأحاطته علما بكل شىء ورعت طفله وهذبت نفسه ونمت مداركه .

عملية اشاعة العلم والمعرفة والفنون هى جزء من غاية الدولة التى قد لا تسمو عليها غاية وهى أن تنشر آيات الديموقراطية بين بنيها ومواطنيها . بيد أن الديموقراطية الاذاعية لا يمكن أن يقال إنها كملت ، إلا إذا غطت الشارة الاذاعية كل أرجاء البلاد ، مهما نأت وبعدت عن مركز الدولة ، إلا إذا بلغت الخدمة كل المواطنين أينما أقاموا . ولعل هذا الانجاز الذى حققته الجمهورية الرابعة ، عبر الصحراء الغربية إلى الوادى الجديد وإلى الواحات ثم إلى الأرض المقدسة المحررة فى سيناء ، حتى بلغت الشارة ، الصوتية والمرئية ، أطراف البلاد بل تجاورتها إلى ما وراء الحدود ، سيظل عملا مجيدا مذكورا فى تاريخ هذا الكائن الحى المجسم لشخصية البلاد .

الشبكات المركزية العديدة التى تغطى الساحة الأثيرية المصرية بتنوع خدماتها لا تقف مع ذلك وحدها . فالى جانبها تقوم الاذاعات المحلية المتكاثرة التى رسمت فى خرائط التخطيط لتخرج إلى الوجود عاما بعد عام . هذه الاذاعات المحلية التى فطن اليها المخطط منذ قامت اذاعة الاسكندرية فى بداية العهد

الجمهورى ، ثم لقيت فى الأعوام الأخيرة دفعات موفقة متتالية ، قوة اجتماعية لا يمكن التقليل من خطرها ، لتنمية المجتمع الصغير فى شتى جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والفنية والتعليمية ، ولمواجهة مشاكله العاجلة البيئية صحية كانت أو بحرية أو زراعية أو أيا كان نوعها .

المراحل التاريخية للاذاعة المصرية زاخرة بانجازات من نوع فريد لا نظير لها فى سجل الاذاعات العالمية . هل يمكن أن نجد فى سجل الاذاعات نظيرا لصوت العرب ذلك الذى أوحى به الرئيس جمال عبد الناصر وأنشأه تصورا وفكرا وتنفيذا الاذاعى أحمد سعيد ؟ قد يقال إن الاذاعات السياسية التى أنشأها جوبلز فارس الدعاية النازية ، والعصرية من بعدها ، إبان الحرب العالمية الثانية سابقة لصوت العرب . لكن الدارس لكلتا الاذاعتين وللنهج المتبع فى كل منهما يجد أنه لا وجه للشبه على الاطلاق بينهما . ففى حين كانت اذاعة جوبلز قائمة على التخويف والارهاب والتهييج والاثارة والتأليب المستقى كله من عنصر الحرب ، والسكران بخمر الانتصارات الخاطفة المذهلة التى حققها هتلر وقواده البروسيون ، نجد أن اذاعة أحمد سعيد[1] كانت شيئا مختلفا جدا ، فلا حرب ولا ضرب ولا انتصارات تسكر وترنح . إنما كان المواطنون العرب الذين خاطبهم صوت العرب نياما يغطون فى النوم ، مستسلمين أو مغلوبين على أمرهم ، ران صدأ النسيان على صدورهم طامسا مجد الماضى وأمل المستقبل . هل أثار صوت العرب نخوتهم . هل أيقظ

(١) هكذا كان يسميها العرب لا صوت العرب .

آدميتهم . . هل بعث موات الكرامة فى نفوسهم ؟ أيا كان نهج صوت العرب فهو نهج عقلى وليس من قبيل تجريع كئوس الخمور أو الحقن بحقن المخدرات . وذلك هو أمثل نهج للاذاعة القويمة ، أن يكون قوامها وجوهرها فكرا وثقافة يرتكزان على حقائق العصر وحقائق الماضى وتجربة الانسان ومخاطبة العقل ، لا بأس من أن تزفهما الصنائج والأهازيج . الحث على الفضيلة بمعناها العالى كجماع المثل والقيم لا يجىء أبدا ـ ليتحقق ويبقى ـ عن طريق التزييف والإسكار . فالطلاء يزول والسكرة ككلام الليل ـ فيما يقول العامة ـ مدهون بزبدة مع طلوع النهار تسيح ، وتروح ، ولا يبقى غير وجه ربك ذى الجلال .

وإلى جانب صوت العرب قامت اذاعة القرآن الكريم وهى الأخرى ، لا تشبه فى منحاها ومبناها اذاعة الفاتيكان . واذاعة الشعب ، واذاعة الموسيقى ، واذاعة البرنامج الثانى ، والاذاعات الدولية التى شاعت لدينا باسم الموجهة ، والاذاعة التجارية ، واذاعة وادى النيل ، والاذاعة المرئية ـ كل ذلك يتطلب دراسات وبحثا لم يكن من المستطاع استيعابه فى مجلد واحد . لذلك وضح أمامنا السبيل وهو أن يضم هذا الكتاب المرحلة الأولى من تاريخ الاذاعة المصرية أى من فترة بزوغ الاذاعة فى مصر عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٤٧ عندما انتقلت ادارتها من يد شركة ماركونى إلى يد الحكومة المصرية .

وخطتنا هى أن يعقب هذا الجزء الأول الجزء الثانى ويبدأ بعهد النظام الجمهورى والسنوات السابقة له المصاحبة لانهيار الملكية فى مصر ومسجلا تاريخ التطور الهائل الذى حدث فى

الاذاعة المصرية وعلى الأخص صوت العرب والاذاعات الدولية واذاعة القرآن الكريم واذاعة الاسكندرية . ويخصص الجزء الثالث للفترة الباقية حتى عام ١٩٨٤ وهو عام نصف القرن من عمر الاذاعة متضمنا على وجه الخصوص التوسع الكبير فى تغطية أرجاء البلاد بشارة الاذاعة ، وبالشبكات البرنامجية المركزية ، وباذاعة وادى النيل وربما أيضا الاذاعة المرئية .

وبذلك تكون قد تمت التغطية الشاملة لتاريخ الاذاعة فى نصف القرن الأول من عمرها وعلى أن تظهر الأجزاء التالية فى الأعياد التالية من عمر الاذاعة .

وقد يصاحبنا التوفيق لتوجيه بعض الباحثين من طلابنا فى الدراسات الاتصالية العليا بجامعة الاسكندرية والقاهرة على عمل بحوث قائمة بذاتها عن الخدمات الاذاعية الفريدة مثل صوت العرب واذاعة القرآن الكريم واذاعة الشعب بحيث تكمل هذه الدراسات البحث التاريخى الزمنى .

والله الموفق . .

محمد فتحى



الفصل الأول

دخول مصر في حضارة العصر الحديث
نمو المجتمع منذ الحملة الفرنسية
حتى ظهور الإذاعة

- بعثة علماء بونابرت
- محمد على وأبناؤه
- الاحتلال البريطانى
- الجهاد الوطنى
- الاقتصاد المصرى وقيام دعائمه
- التعليم العام والجامعى والمعاهد الكبرى
- الخدمات الثقافية العامة
- شكل المجتمع وتكوينه
- ترابط المجتمع
- عبقرية المكان ودولية مصر

عندما قررت الحكومة المصرية فى ٢١ يوليو ١٩٣٢ إدخال اذاعة الراديو كخدمة منتظمة فى البلاد ، كان المجتمع المصرى يخطو خطوا ثابتا حثيثا ، يكاد يكون مسموعا ، فى مدارج التقدم والأخذ بحضارة العصر . منذ الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت (١٧٩٨) وهذا الخطو دائب لا يتوقف ، مرحلى ، لكنه متصل الحلقات ، واضح الغاية ، الماثلة أمام العين لا تغيب عنها أبدا .

بعثة علماء بونابرت :

بعثة العلماء الأعلام التى صحبت حملة بونابرت تقوم بعملية درس ومسح شامل للطبيعة المصرية ومواردها ، وتنشىء المشاريع الحيوية الهامة ومن بينها شق قناة السويس ، ثم تضع ذلك السجل العظيم « وصف مصر » . ويحل شامبليون طلاسم حجر رشيد ومن ثم ينشأ علم الآثار المصرية ويتعرف المصريون على أصولهم العريقة البالغة فى القدم ، وفى نفس الوقت تنفتح أذهانهم على التطور الحضارى العصرى الجارى فى أوربا .

محمد على وأبناؤه :

محمد على يستقل بمصر عن الامبراطورية العثمانية المريضة المتفككة المتحللة ، ويضع بذور النهضة البناءة العمرانية الشاملة . ينشىء المدارس بكافة أنواعها من ابتدائية وتجيزية وتطبيقية وعليا . يوفد البعوث العلمية . يضع تنظيما اداريا دقيقا على طول البلاد وعرضها . يقوم بأول حركة اصلاح زراعى واع شامل ، يطور الزراعة وينميها . . تقام السدود والقناطر ، ويهذب النيل ، وتنسق الترع ، وتدخل الزراعات والمحاصيل

الجديدة . يدخل تكنولوجيا العصر عن طريق الخبراء الفرنسيين فى شتى النواحى . يبدأ حركة تصنيع واسعة النطاق فى النسيج ، والأسلحة ، وبناء السفن . ينشىء الموانىء ، ويدخل السكك الحديدية قبل أن تفطن اليها أوربا ذاتها ، ويقيم الورش المتصلة بها وبغيرها من مرافق صناعية . ولم يكن بد من أن ينشىء الجيش والأسطول والمعاهد العسكرية على أحدث النظم ، ولا غرو فقد كان خبيره العسكرى أحد ضباط نابليون الذى حارب تحت إمرته واشترك فى معركة موسكو وغيرها من معارك وهو الكولونيل سيف (سليمان باشا الفرنساوى)[1] . وينظم محمد على التجارة بين الشرق والغرب الواردة من الشرق أدناه وأقصاه إلى أوربا ويؤمن طرقها . ولم يفته أن ينشىء المطبعة الأميرية وصحيفة الوقائع المصرية وديوانا للترجمة من اللغات الأجنبية (الفرنسية خاصة) إلى اللغة العربية .

أبناء محمد على يسير بعضهم على نهج أبيه ، مثل اسماعيل وفؤاد ، فيبنى ويشيد ويعمر وينمى ، وبعضهم مثل عباس يغلق المدارس ويهمل ويخرب ، وجلهم مكن للنفوذ الغربى ، ولعل ذلك جنى على مصر وأفسد ، وإن يكن وسع المنافذ الحضارية وآفاق التطلعات نحو الاستقلالية والحرية .

الاحتلال البريطانى :

الاحتلال البريطانى لا يعنى فقط بمصالحة العسكرية فيضع يده المباشرة على الحدود والسودان والموانىء وانما يضع سياسة ثابتة لاحتلال موارد البلاد واستنزافها ، سدادا مبادئا للدين ، واثراء لخزائنه ، وتوظيفا لمواطنيه . فينظم الادارة الحكومية تنظيما دقيقا وخاصة المرافق المؤثرة فى دخل الحكومة مثل الجمارك والرى والمواصلات من سكك حديدية وبريد

---

(١) أسلم فيما بعد وتمصر . وأسماه محمد على سليمان باشا الفرنساوى . وكان له حتى عهد قريب شارع فى وسط القاهرة بإسمه وتمثال فى ميدان رفع منه وحل محله تمثال لطلعت حرب .

وتليفونات وتلغراف . لكن الاحتلال البريطانى ، رغم شدة وطأته ، وغلظة نفوذه لا يثبط همة شعب مصر ، بل يقوى عزمه ، فيمضى المجتمع قدما فى مساره الذى اختطه ضميره . يفجر الاحتلال ثورة **١٩١٩** فيهب الشعب على بكرة أبيه ، بملاكه وفلاحيه ، وعماله ومتعلميه ، فى ثورة عارمة جارفة ، لم يكن المحتل يملك ازاءها إلا التراجع والتسليم ورفع الحماية واعلان استقلال مصر[١] .

ولئن ظل النفوذ الأجنبى حيا فى البلاد ، ممثلا فى قصر الدوبارة وهى الدار التى كان يقيم فيها المندوب السامى البريطانى[٢] ، إلا أن مصر تولت أمورها العليا بيديها . أصبح لها رئيس دولة لقبه « ملك مصر والسودان » بعد أن كان سلطانا يعينه الانجليز . وأصبح لمصر جيش مصرى بقيادة مصرية . وقيادة البوليس فى القاهرة والمحافظات مصرية . وأصبح لمصر وزارة للشئون الخارجية ، وسفراء وقناصل وسفارات فى عواصم العالم يرتفع عليها علم مصر الأخضر والهلال والنجوم الثلاثة البيضاء . واختفى من الوزارات والدواوين والمصالح المستشارون والموظفون الانجليز الذين كانوا يرتدون كالمصريين الطرابيش الحمراء . وقبل ذلك كله وفوق ذلك كله أصبح لمصر دستور[٣] ينظم الحقوق والواجبات وشئون الدولة والحكم والسلطات ، وأصبح من حق الأمة أن تنتخب نوابها وحكومتها .

الجهاد الوطنى :

القوى الوطنية بقيادتها[٤] الدقيقة التى نظمها الوفد والتى أدى فيها الجهاز الفدائى دورا عظيم الأهمية بالغ الأثر تتشعب إلى أحزاب بعد اعلان

---

(١) تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ بإستقلال مصر مع تحفظات أربعة تصفيها المفاوضات .
(٢) السفارة البريطانية فيما بعد .
(٣) دستور ١٩٢٣ .
(٤) سعد زغلول .

الاستقلال والدستور . الحزب الوطنى منذ انشأه مصطفى كامل وخليفته محمد فريد ، وله موقفه من الامبراطورية العثمانية والخلافة بتمسك بوحدة مصر والسودان والمحلقات من زيلع وهرر ومصوع وينادى ألا مفاوضة مع الانجليز إلا بعد جلائهم التام عن البلاد . حزب الوفد وهو الأم التى تفرع منها وانشق حزب الأحرار الدستوريين[1] ، ثم حزب السعديين[2] ، ثم حزب الكتلة[3] ، إلى جانب أحزاب صغيرة وقتية مثل حزب الاتحاد وحزب الشعب . وتظهر أحزاب ذات صبغة عصرية تأثرا بالفاشية والنازية[4] ، اللتين بدأتا تستأثران باهتمامات الشباب فى مختلف أنحاء العالم بسبب الدعاية القوية والأساليب الجماهيرية المستحدثة . . حزب مصر الفتاة ويرتدى أصحابه القمصان الخضراء[5] ، وحركة الاخوان المسلمين[6] وطابعها الدينى أغلب ولذلك لم تسم نفسها حزبا . ويظهر فى صفوف العمال نشاط نقابى مصطنع أريد استغلاله لمقاومة النفوذ الحزبى الشعبى . ويرد حزب الوفد على هذا الصعود الجماهيرى وخاصة فى صفوف الشباب بانشاء الطليعة الوفدية والقمصان الزرقاء .

الحياة النيابية البرلمانية التى قامت على أثر اعلان دستور عام ١٩٢٣ تطور الحياة السياسية فى البلاد تطويرا رامحا . برامج الحكومة وميزانية الدولة تناقش مناقشة واعية مستفيضة . البرلمان يحاسب الحكومة ويستجوب الوزراء ويشرف على نزاهة الحكم . ويتصدى لنزوعات السيطرة من جانب

---

(١) وقياداته عدلى يكن وعبد العزيز فهمى ومحمد محمود وأحمد لطفى السيد .

(٢) نسبة إلى سعد زغلول وقياداته أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى وابراهيم عبد الهادى .

(٣) مكرم عبيد .

(٤) فى ايطاليا بقيادة موسولينى وألمانيا تحت هتلر .

(٥) على نسق الفاشيين بقمصانهم السوداء والهتلريين النازيين بقمصانهم البنية . قياداته أحمد حسين ومحمد صبيح وفتحى رضوان .

(٦) أنشأها حسن البنا

القصر والوجود البريطانى . التشريعات التقدمية تصدر حفاظا على الحرية السياسية للأفراد وعلى حرية الرأى والحريات الانسانية التى يكفلها الدستور والمواثيق الدولية .

الحكومات الوطنية تدخل فى سلاسل من المفاوضات لتصفية المسائل المتحفظ عليها بعد رفع الحماية واعلان الاستقلال . الامتيازات الأجنبية المقيتة التى كانت تحاكم الأجانب لا فى المحاكم الأهلية بل فيما كان يسمى بالمحاكم المختلطة والمحاكم القنصلية تلغى . ويلغى أيضا اعفاء الأجانب من الضرائب وكان حقا مقررا لهم منذ الامبراطورية العثمانية والحكم التركى . ويسقط حق حماية الأقليات الذى كانت تتمسك به سلطات الاحتلال دون حكومة البلاد الشرعية . وتحسم معاهدة ١٩٣٦ مسألة بقاء القوات البريطانية على ضفة القناة دفاعا عنها ضد غزو أجنبى مدة عشرين عاما (١٩٥٦) . ويتفرغ نظام الحكم الجديد لتنمية الموارد الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد ولإنشاء الدولة العصرية المتقدمة .

الاقتصاد المصرى وقيام دعائمه .

الاقتصاد المصرى ، زراعة أو صناعة محدودة ، كان بكليته تحت السيطرة الأجنبية . تجارة القطن الداخلية والخارجية والأرز ، والبصل ، وكافة أنواع الاستيراد والتصدير الزراعى والغذائى كانت بأيدى أجنبية . ملكية الأراضى الزراعية كانت مفتوحة للأجانب . الشركات الصناعية القليلة مثل السكر والأسمنت ، ثم البنوك العامة وبنوك التسليف على الأراضى والعقارات كانت كلها أجنبية . شركات الفنادق والملاحة ، وحتى المطاعم والمقاهى والملاهى ومحال البقالة ومخازن الملبوسات والمفروشات كانت فى أيدى أجنبية . الصحف ، باستثناء الصحف الحزبية ، الصحف وشركات الاعلان كانت أيضا مملوكة للأجانب .

ظهور طلعت حرب فى أعقاب ثورة ١٩١٩ والدور الذى أداه فى غرس جذور الاقتصاد المصرى الحديث إنما هو فى الحقيقة انجاز من انجازات هذه الثورة وثمرة من ثمراتها . لم يكد يعلن عن مشروعه الجرىء بانشاء بنك لمصر ـ والبنوك اذ ذاك صناعة احتكرها الأجانب وأحاطوها باسرار تكنولوجيا العصر ـ حتى أقبل المساهمون المصريون متسابقين فى مظاهرة شعبية رائعة للمساهمة فى انشاء أول بنك عصرى مصرى ، الأمر الذى يكشف عن روح البعث الجديد والوعى الجديد الذى ساد المجتمع المصرى الذى انطلق من سجن الحقب والسنين . أكثر الأسهم كانت لصغار المساهمين فى حين تخلف عامة الأغنياء عن المساهمة تشككا منهم فى قدرة المصريين على مزاولة صناعات العصر . وتفرعت فروع البنك العديدة فى أنحاء البلاد بل وفى بعض بلاد العالم العربى فى وقت قصير ، الأمر الذى دعم ثقة المصريين فى أنفسهم وفى قدراتهم العصرية .

وراح البنك بعد ذلك ينشىء ويمول حركة تصنيع واسعة راسخة القدم . كانت البداية الزاهرة هى انشاء مصانع الغزل والنسيج فى المحلة الكبرى وكانت المحلة مركزا من مراكز صناعة النسيج الوطنية ، ثم تتابعت المصانع حسب خطة واعية مدركة لاحتياجات البلاد ، ومواردها ، ومواضع هذه الموارد ، وتوزعها ، ووسائل تسويقها . قامت محالج القطن ، ومصانع القطن الطبى ، ومصانع الزيوت ، وشركة ملاحة بنت أسطولا تجاريا لنقل الحجاج على سفن مصرية ترعى تقاليدهم ، ولنقل الركاب والبضائع المصدرة والمستوردة عبر البحار . وأنشأ البنك شركات مصر للملاحة النهرية ، ولمصائد الأسماك ، ومصانع لغزل الحرير والكتان والألياف الصناعية . ولم يقتصر طلعت حرب على انشاء الصناعات التقليدية بل فتح باب صناعات العصر فأنشأ استديو مصر ، قلعة لانتاج الأفلام العربية التى لا تباع فقط فى مصر وانما فى أرجاء العالم العربى والاسلامى . وأنشأ شركة

مصر للطيران وكانت من أوائل الشركات الوطنية التى حلقت طائراتها فى سماوات العالم ، ربما كانت الخامسة أو السادسة فى ترتيب الدول التى بادرت بالطيران التجارى . ثم قامت مطبعة مصر ، وشركة ترقية التمثيل العربى ، ومسرح الأزبكية .

وحذا مصريون آخرون حذو طلعت حرب فقاموا بانشاء صناعات الجوت والزجاج[1] والصباغة ومصنفات الغزل والنسيج والملبوسات . وأنشأ أحمد عبود شركات مساهمة مصرية لصناعة السماد والكحول والورق والملاحة والكيماويات والصابون . لم تزدهر هذه الصناعات وتحقق أرباحا ضخمة وتخلق صناعات أصبح لها صفة العراقة فى البلاد فحسب ، وإنما فتحت أيضا الباب أمام المصريين لشق هذا الطريق الذى أوهمهم الأجانب أنه قصر عليهم وعلى نبوغهم العنصرى . كان فى نفوس المصريين وحى مسكوب بأن تكنولوجيا العصر مسائل معقدة لا ترقى أفهامهم على استيعابها . ووجد الشباب الذى لم يكن يعرف غير أعمال الزراعة والوظيفة الحكومية مجالات جديدة ومسالك للرزق والعمل . وانتعش الاقتصاد المصرى ففتحت أبواب التصدير التى كانت قاصرة على القطن والأرز والبصل فأصبحت صناعات الغزل والنسيج والسينما والطيران مورد دخل عظيم للعملة الأجنبية فضلا عن سد أبواب لا حصر لها من السلع المستوردة التى أصبحت تصنع فى مصر وخاصة فيما يمس الجوانب الحيوية المعيشية وهو ما بدأ أثره الملموس أثناء الحرب العالمية الثانية .

التعليم العام والجامعى والمعاهد الكبرى :

أبرز ثمار ثورة ١٩١٩ بعد اعلان الاستقلال والدستور هو ما كسبه المجتمع فى مجال التعليم فى كافة مستوياته .

---

(١) محمد سيد ياسين .

يصدر قانون التعليم الالزامى . يجعله إلزاميا ومجانيا لجميع أبناء الشعب . الخطى حيثية نحو التوسع الضخم فى التعليم الابتدائى والثانوى والفنى ، الاهتمام بالمناهج التعليمية ، ومتابعة تطورها كى تتمشى مع التطور العصرى ، وتكييفها مع ظروف البيئة المصرية ، الأهتمام بالتعليم العالى وانشاء أول جامعة عصرية مصرية[١] ، التوسع فى ايفاد البعوث العلمية فى مختلف التخصصات الأكاديمية خاصة إلى الخارج ، الاهتمام باللغات والدراسات العصرية واستقدام الأساتذة الأجانب لتعليم اللغتين الانجليزية والفرنسية فى مدارس التعليم العام ، ودعوة أساتذة زائرين للمساهمة فى انشاء الجامعة وغرس التقاليد الجامعية ، الأزهر كمعلم من معالم مصر وقوتها فى العالم الاسلامى كله تتناوله يد التجديد والتطوير فتدخله العلوم العصرية الحديثة ويفسح بابه للاجتهاد الدينى والتقريب بين المذاهب ، المدارس والمعاهد الأجنبية من مختلف البلاد يشجع دخولها تنمية الفكر البيداجوجى وعلوم التربية مما يعمل على التفاعل وعلى ربط البلاد بالتطورات التى تستحدث فى الخارج فى ميادين العلم والفكر ، العناية بانشاء الهيئات الأكاديمية وتدعيمها بالمكتبات والوثائق لتعمل على نشر العلم المتخصص ورفع مستواه وتهيئة ظروف البحث ، ورعاية الدولة لها ورصد الاعتمادات اللازمة لمنشآتها ولممارسة مهامها . . الجمعية الجغرافية ، جمعية الاقتصاد ، الجمعية الكيميائية ، جمعية التاريخ ، المجمع اللغوى ، المجمع العلمى ، العناية بالمتاحف المصرية والاسلامية والقبطية واليونانية والرومانية وبالدراسات والمعاهد المتصلة بها .

الخدمات الثقافية العامة :

الثقافة العامة إلى جانب معاهد التعليم العام تنتعش . دور الكتب فى العاصمة وعواصم الأقاليم يؤمها المرتادون ويقبلون على المعرفة فى نهم

---

(١) الجامعة المصرية ثم أسميت فيما بعد جامعة فؤاد الأول ثم القاهرة وهو اسمها الحالى .

بين . المجلات الأدبية[1] تبلغ شأوا عاليا فى موضوعاتها الأدبية والعلمية واللغوية ، تفرد صفحات للآداب العالمية والدراسات العلمية والفلسفية والفكر السياسى ، دون اغفال للدراسات العربية والتراث القومى والحركات الفكرية والأدبية فى العالم العربى والتطورات الفنية من شعر وموسيقى وفنون تشكيلية فى مصر والعالم بأسره . .

حركة الترجمة من اللغات الحديثة والقديمة إلى اللغة العربية تفرض نفسها فى مجال الثقافة ، تشجعها الدولة والجامعات وتظهر اللجان[2] الوطنية المعنية بها وتكثر المكتبات التجارية للكتب العربية والأجنبية .

الجامعات المصرية والأمريكية والأندية والمعاهد العلمية والجمعيات المختلفة مثل الجمعية الجغرافية وجمعيتى الشبان المسيحيين والشبان المسلمين تعمل خارج نطاق محيطها على نشر المعرفة وتنشيط الثقافة العامة وذلك عن طريق اقامة دورات منتظمة من المحاضرات والمناظرات التى يشترك فيها قادة الفكر من علماء وأدباء ومفكرين[3] .

الجامعة الشعبية كمؤسسة عامة ذات فروع فى القاهرة وفى عواصم الأقاليم تقوم بحركة فعالة لنشر الثقافة وشتى فروع المعرفة والمهارات والعروض السينمائية والموسيقية والفنون من موسيقى ومسرح وسينما تحظى بالرعاية وتنشأ لها المعاهد وتواكب التقدم العصرى العالمى . أنشىء معهد للموسيقى العربية ودعى مؤتمر عالمى سجل أسسها وقواعدها فى سجل

---

(١) السياسة الأسبوعية ، البلاغ الأسبوعى ، مجلة الرسالة ، مجلة الثقافة .

(٢) أبرزها لجنة التأليف والترجمة والنشر من أعلامها أحمد أمين وعبد الرزاق السهنورى ومحمد عوض محمد وفريد أبو حديد وأحمد زكى .

(٣) طه حسين . مصطفى مشرفة ، مصطفى عبد الرازق ، منصور فهمى ، توفيق دياب ، حسين هيكل ، عباس العقاد وغيرهم .

تاريخى ثمين . وأنشأت الدولة فرقة قومية للمسرح ومعهدا لفنونه ، ونظمت تعليمه وتدريبه فى المدارس ، ودعت إلى ترجمة روائع الأدب الدرامى وعرضه على خشبة المسرح . الدولة أيضا تشجع الفرق المسرحية الأهلية . نجيب الريحانى ، يوسف وهبى ، على الكسار ، أولاد عكاشة ، كما كانت تستقدم كل عام فى موسم خاص الفرق الكبيرة من انجلترا وفرقة الكوميدى فرانسير من فرنسا وفرقة أوبرا سكالا دى ميلانو من ايطاليا لتقدم جميعا عروضها فى دار الأوبرا وكان موسمها حدثا ثقافيا رائعا تتحدث عنه المحافل الأدبية والمجلات والصحف .

شكل المجتمع وتكوينه :

رغم تعدد العناصر المكونة للثقافة المصرية إلا أن المجتمع المصرى منذ الحملة الفرنسية واشتعال الحركة الوطنية التى بلغت ذروتها فى ثورة ١٩١٩ كان واضح الترابط ودعمت الثورة هذه الروابط تدعيما تاما وعرفت البلاد مسارها لتحقيق التقدم والدخول فى المعترك الدولى نحو مصاف الأمم المتحضرة .

كانت الطبقة المتوسطة من مهنيين فى مجالات القانون والطب والتعليم والزراعة والهندسة والادارة الحكومية هى محور التطوير ورسم خطط التقدم المدروس عن إدراك وايمان واتساع أفق .

طبقة كبار الملاك الزراعيين ، لحد ما ، والمستثمرين ، وكبار التجار وغيرهم ممن يلوذون بالسلطان وبقوى النفوذ الأجنبية ، كانت الشريحة الوحيدة فى المجتمع التى تعوق مساره المندفع نحو النمو الاقتصادى والحرية السياسية والعدالة الاجتماعية . لكن هذه الطبقة لم تخل من

شخصيات مثالية ، كانت تشايع حركة الأمانى الوطنية بل كانت تتصدر مع القيادة أو على صلة قريبة منها ، تؤازر فى التخطيط والعمل لمصلحة الوطن عامة والنهوض به .

طبقة الفلاح الأجير وهى التى تكون غالبية الشعب لا أقل من ٩٠٪ هى التى كانت تتطلب العمل السريع لتحسين حالتها ، وكانت فى كثير من الأحوال بعيدة عن المستوى الآدمى المعتمد . . الأمية كانت شبه مطلقة ، الصحة العامة فى حالة يرثى لها ، البلهارسيا والانكلستوما والأمراض المتوطنة تنهش صحة العلاج نهشا ، الظروف الصحية والسكنية للقرية كانت متخلفة غاية التخلف ، أجور العمال الزراعيين كانت هابطة إلى حد ربما لم يكن له مثيل فى أى مكان آخر من العالم اللهم إلا فى الهند وقليل من بلدان أميركا اللاتينية .

العمال من أصحاب الحرف الوطنية كالنجارة والعمارة عامة كانوا أحسن حالا من العمال الزراعيين ، ولكنهم من حيث التعليم والصحة والاسكان كانوا فى نفس وضع العمال الزراعيين السيء . ولم تكن هناك صناعة بالمعنى العصرى الواسع يتجمع فيها العمال تجمعا كبيرا بحيث يكون لهم صوت قوى وتأثير .

ترابط المجتمع :

غير أن الظاهرة العظيمة الجديرة بالتسجيل والتى يجب ألا تغيب عن الأذهان هى أن المجتمع بشتى طبقاته المشار اليها ، وبالمرأة التى تحررت ومنحت حق التعليم كالرجل ، لا شك بفعل حركة التحرير الوطنية ضد المحتل الأجنبى وصنائعه من الحكام والمعاونين ـ كان مترابطا كل الترابط ، متعاطفا ، تشعر كل فئة فيه بمشاكل زميلاتها ، وتعمل مع الكل على ايجاد

الحلول لها ، وتحسين أوضاعها بصفة عامة . من هنا تبلورت الدعوة فى كافة المؤسسات والنظم للقضاء على ثالوث الفقر والجهل والمرض وهو الذى يجسم ويبلور مشكلات مصر الكبرى ـ بالطبع عدا مسألة التحرير ـ ومرده فى المقام الأول سوء توزيع الثروة الزراعية ، ولم يكن هناك غيرها من مورد ، إذ كان خمسة فى المائة من السكان يمتلكون ٩٥٪ من الأراضى ، والخمسة الباقية يمتلكها ٩٥٪ من السكان .

من هذه الروح القوية بترابط المجتمع وتعاطفه ، ظهرت التشريعات الاصلاحية المتعاقبة فى التعليم وانشاء المؤسسات الصحية والتنمية وفى شتى مجالات العمل . رفعت أجور العمال ، لا بحكم قانون العرض والطلب ، بل بحكم القانون العام ، وارتفع صوت فى البرلمان مطالبا بتحديد الملكية الزراعية بتحيث لا تتجاوز خمسين فدانا . ولأول مرة تظهر فى هذه المرحلة الدعوة لانشاء الاتحادات العمالية وتقرير حقوقها والانتظام فى منظمة العمل الدولية ضمانا لهذه الحقوق ودعما لها . ودرست اللجان البرلمانية دراسات قيمة فى مجال الخدمات وفى تنظيم المجتمع ورسم مستقبله وبدأ الاهتمام بالنواحى العمرانية فى تعمير المدن ، وشق الطرق ومد الجسور والعناية بالمواصلات ، وردم البرك والمستنقعات باعتبارها بؤرا لتوالد بعوض الملاريا ، وادخال مياه الشرب النقية إلى المدن والقرى .

عبقرية المكان ودولية مصر :

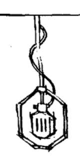
اسم مصر له وقع خاص يشبه السحر على آذان الناس فى بلدان العالم وشتى القارات . ربما كان ذلك راجعا إلى قدمها وعراقتها وحضارتها الخلابة ، ومعالمها التاريخية التى تدرج ، منذ فجر الزمان ، فى عداد العجائب ، والتى ما تزال تأسر الألباب لتميزها بالعبقرية والشباب الدائم والرشاقة إلى جانب ارتكازها على أسس علمية راسخة . ربما كان راجعا

أيضا إلى جوها المثالى المشتهى صيفا وشتاء . وضعها الجغرافى فى وسط العالم وفى ملتقي القارات يجعل منها ملتقى للثقافات التى تتفاعل دائما مع ثقافتها وتنتج مزجا معتدلا سائغا . موقعها من طرق المةاصلات العالمية متوسط يمنحها ميزات اقتصادية عظيمة . لم يكن غريبا أن تكون على مدى التاريخ مطعما للطامعين . استمرار اتصالها بمختلف الثقافات يزيدها علما وحكمة ، فى حين تفتر وتضمحل عند انكماش هذه الصلات أوعند العزلة . مصر بالنسبة للعالم العربى بمثابة القلب . وهى لأفريقيا القمة والرائدة . وبالنسبة للغرب هي المدخل إلى الشرق . وهى بجغرافيتها ، افريقية آسيوية ، جزء من القارتين ، موطنى الحكمة والنبوة والخيرات .

يقول بونابرت ، وهو يملى مذكراته فى منفاه بسانت هيلانه ، إنه عندما تولى قيادة الحملة الفرنسية على مصر ، واستقدم معه من استقدم من علماء ومفكرين وتكنولوجيين وفنانين ، كان راسخا فى ضميره أن يجعل من مصر مركزا لامبراطوريته ، ومن الاسكندرية عاصمتها . فالاسكندرية لمن ينظر فى خريطة العالم هى قلب الدنيا وليست باريس أو فيينا . وأن على مصر أن تكون المنار الذى يرسل اشعاعاته لبث الحضارة فيما وراءها من ربوع فى أفريقيا وآسيا[١] .

---

(١) بونابرت فى مصر



الفصل الثانى

ظهور الإذاعة كقوة اتصالية تسخر لخدمة البشر

- الهواة يدخلون الاذاعة
في مصر .
- نشوء المحطات الأهلية
في القاهرة والاسكندرية
بغير ترخيص .
- فوضى الاعلان والتداخلات
والمنافسة .
- بداية التدخل الحكومي ،
والاتجاه إلى الغاء المحطات الأهلية .
- الصراع من أجل البقاء .
- برامج محطات الاذاعة الأهلية .
- المحطات الأهلية عجلت
بقيام الخدمة الاذاعية المنتظمة .

الهواة يدخلون الاذاعة فى مصر
ظهور المحطات الأهلية فى القاهرة والاسكندرية

وسط هذه الظروف ، وفى ظل هذا المناخ جاءت الاذاعة كنعمة هبطت من السماء لخدمة هذا المجتمع المتطلع المتحفز الذى يتحسس خطاه . لكن « الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية » التى قرر مجلس الوزراء فى ٢١ يوليو ١٩٣٢ انشاءها ، لم تكن البادئة بادخال اذاعة الراديو فى مصر . إنما أدخلها المصريون والمستوطنون من الهواة الذين التقطوا هذا الاختراع اللاسلكى الجديد الذى غزا الأجواء فى أوروبا وأمريكا وانتشر انتشارا ذائعا سريعا ليس لمثيله نظير فى التاريخ . فمنذ أواخر العشرينات تنبعث شارات المحطات فى أثير القاهرة والاسكندرية ، وبور سعيد . محطة فى أثر محطة ، حتى إذا كانت نهاية ديسمبر ١٩٣٣ وهو العام السابق لقيام الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية نحصى المحطات التالية كما أعلنت عنها جريدة البلاغ :

فى القـاهرة :

- فؤاد ، وطول موجتها ٢٨٣,٦ مترا - ١,٠٥٨ كيلو سكل
- فاروق ، وطول الموجة ٣١٢ مترا - ٩٥٠ كيلو سيكل
- فيولا ، وطول الموجة ٢٤٢ مترا - ١٢٦٠ كيلو سيكل
- سابو ، وطول الموجة ٥٢٥ مترا - ٥٧١ كيلو سيكل
- وادى الملوك ، وطول الموجة ٤٨٤ مترا - ٦٢٠ كيلو سيكل
- رمسيس ، وطول الموجة ٢٤٥ مترا - ١٢٥٠ كيلو سيكل

- مصر الجديدة ، وطول الموجة ٣٣٧ مترا - ٣٧٠ كيلوسيكل
- فيولا ، وطول الموجة ٢٤٢ مترا - ٩٨٠ كيلوسيكل
- صايغ[١] - مصر الملكية[٢] .

فى الاسكندرية :

- ماجستيك ، وطول الموجة ٣٠٦ مترا - ٨١٠ كيلوسيكل
- فريد ، وطول الموجة ٢٩٢ مترا - ٧١٠ كيلوسيكل
- راديوفويس[٣] - راديو نافيرا

فوضى الاعلان والتداخلات والمنافسة :

وسرعان ما تحولت الهواية من مجرد الاتصال بالناس ومخاطبتهم وتشنيف آذانهم بالأغانى والموسيقى إلى اتصال بغرض الكسب عن طريق الاعلان عن مختلف السلع لشتى المعلنين . وحمى وطيس المنافسة بين المحطات التى كانت قد شجعت المقاهى على اقتناء أجهزة الراديو لالتقاط برامجها واذاعتها على الملأ . وهى بدعة سار فى ركابها الطلاينة الذين كانوا فى عهد الفاشية يوزعون الأجهزة بالمجان على المقاهى فى الدول العربية ، الأفريقية ، والآسيوية التى ترزح تحت نير الاستعمار البريطانى والفرنسى ، وذلك لتلتقط اذاعة بارى العربية وكانت قد أنشئت خاصة لتؤلب العرب على بريطانيا وفرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية . تداخلت الموجات وطغت

---

(١) نشر الاعلان عنها فى سبتمبر ٣٣ ولم يظهر بعد ذلك فى جريدة البلاغ أوغيرها .
(٢) الأهرام .
(٣) جريدة الأهرام .

بعضها على بعض[1] . وتبارت المقاهى فى رفع عقيرة أجهزتها بالعزف والغناء إلى جانب الاعلان جلبا للزبائن ، الأمر الذى جعل الجمهور يجأر بالشكوى على صفحات الجرائد مما أدى إلى تدخل الحكومة ممثلة فى وزارتى المواصلات والداخلية حفاظا على راحة الجمهور[2] .

بداية التدخل الحكومى والاتجاه إلى الالغاء :

غير أن الفوضى استمرت وتداخلات المحطات لم تتوقف ، وأوقات الاذاعة التى حددتها الحكومة تجاوزتها المحطات فزادت نبرة الشكوى ، من الآباء والسلطات التعليمية ومن المساجد ، فلم تجد الحكومة ، إزاء ذلك ، بدا من التحرك .

دعا وزير المواصلات فى ٢٥ أكتوبر ١٩٣٢ أصحاب الصحف ومديريها وأبلغهم « أن قانون ١٩٢٦ الذى أوقف لدواع سياسية سينفذ . ويقضى هذا القانون بألا ينشأ جهاز اذاعة واستقبال إلا برخصة . وقد وافقت

---

(١) نشرت جريدة البلاغ بتاريخ ١٩٣٣/١٠/٢٤ تحت عنوان فى محطات الاذاعة أن إحدى محطات الاذاعة المحلية رفعت دعوى أمام محكمة مصر المختلطة تطلب تعويضا من إحدى المحطات المحلية الأخرى لاعتدائها على موجتها ونضيف اليوم أن صاحب المحطة الأولى سحب أوراق هذه الدعوى من المحكمة بسبب ابتعاد الموجة الثانية عنها ليحل الوفاق بين المحطات .

ونشرت الأهرام بتاريخ ٣٣/٨/٨ عن التداخل اللاسلكى : من مضايقات اللاسلكى فى الوقت الحاضر أن تتداخل إذاعة لاسلكية غير مرغوبة فى إذاعة أخرى مرغوبة .

هنا فى مصر تتكرر الشكوى من نواحى الاذاعة المحلية فمحطة راديو فاروق مثلا لها موجة طولها ٣١٢ متر ، فبينما يستمع الانسان إليها نجد راديو رمسيس الذى أنشىء حديثا يعطى لنفسه موجة طولها ٣١٠ متر تؤثر على إذاعة راديو فاروق وهكذا نجد أن الاذاعتين تضطربان أمام جمهور المستمعين .

(٢) نشرت الأهرام بتاريخ ١٩٣٣/٧/١٢ تحت عنوان الحكومة والراديو : قلنا منذ بضعة أيام فى معرض الكلام على إقلاق الراحة الناشئة من سوء استعمال الراديو وإطالة وقت الادارة فى محطات الاذاعة أن حضرة صاحب السعادة وزير المواصلات يصرح بأنه سيقوم من جانبه بإتخاذ اللازم لمنع الشكاوى

عليه الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة . ويستنتج من هذا أن كل جهاز ينشأ بغير رخصة يكون غير قانونى » .

وفى اليوم التالى (٢٦ أكتوبر ١٩٣٢) اجتمع بأصحاب محطات اذاعة الراديو بالقطر المصرى للحضور إلى مكتبه ، وألقى على المجتمعين بيانا لا يخرج فى معناه عن البيان الذى سبق القاؤه فى الاجتماع الذى عقده للصحفيين منذ يومين . وطلب فى نهاية بيانه أن يبينوا له اعتراضاتهم على مشروع الوزارة قائلا إن الحكومة تستطيع أن تغلق اداريا محطات الاذاعة الموجودة فى كل القطر لمخالفتها لمشروع تنظيم الاذاعة من جهة ، وللاتفاقيات الدولية التى أمضتها الحكومة المصرية من جهة أخرى . ولكنها ترى عدم حرمان الجمهور من الانتفاع بوجود محطات الاذاعة ما دامت لم تنشىء بعد محطتها الكبرى المزمع انشاؤها فى الجيزة . وإن الحكومة تراعى فى الوقت نفسه ما تحمله أصحاب هذه المحطات من نفقات انشائها واعدادها . وطلب من أصحاب المحطات بعد سماع أقوالهم فى هذا الصدد أن يوقعوا تعهدا عليهم للحكومة باغلاق محطاتهم بمجرد انتهاء الحكومة من

وعدم = استخدام هذه الآلة على وجه يضايق الجمهور ويؤدى إلى إقلاق الراحة ثم قال الوزير إن للأمن العام علاقة كبيرة بهذه المسألة . . دعى أصحاب محطات الراديو لمقابلة وكيل الوزارة الذى حدد للمحطات مواقيت لا يتجاوزونها .

وصرح نائب الأمن العام بالنيابة لمندوب الأهرام بأن الشكوى كثيرة وفى محلها وأن وزارة الداخلية ستقوم من جانبها بالواجب عليها وقد نبه البوليس إلى مقابلة هذه المخالفات بالحزم . وأن الحكومة ستعنى بوضوح تشريع يكفل الراحة للجميع .

وأعقب ذلك نص بيان حكمدارية القاهرة ينذر فيه أصحاب المحال العمومية الذين يسيئون استعمال الراديو ، ويلفت نظر القائمين بأعمال النيابة إلى تطبيق المواد . . وإلى طلب الحكم ـ عند نظر الدعوى ـ بإقفال المحال كما تقتضى المادة الأخيرة . . .

وبتاريخ ٧/١٤ نشرت الأهرام أن أصحاب القهاوى فى الأحياء الوطنية يتظلمون من قصر الوقت بالليل ويصرحون بأنهم لا يستطيعون سداد أقساط الراديو إذا لم تمد مدة السهرة لأن الزبائن ينصرفون إلى منازلهم . . ترى وزارة المعارف أن الافراط فى استعمال الآلة يصرف الطلاب عن التحصيل فى أوقات الفراغ .

انشاء محطتها فى الجيزة . وقد سأل الياس أفندى شقال صاحب محطة الأمير فاروق عن المدة التى يمكن أن يتم فيها انشاء محطة الحكومة فأجاب سعادته إنها قد لا تتجاوز عشر شهور . وقبل بعض أصحاب المحطات توقيع التعهد بالغاء محطاتهم عند بدء الاذاعة الحكومية وطلب البعض الآخر امهالهم أسبوعا للتفكير فى الأمر والعودة إلى الوزراة بوجهة نظرهم . فوافق الوزير على طلبهم »[1] .

الصراع من أجل البقاء :

لم تستسلم المحطات الأهلية فثابرت على شكواها حتى آخر لحظة ولجأت إلى الرأى العام تستنجد به عن طريق اذاعاتها المباشرة ، وعن طريق الصحافة وعن طريق الالتماسات للحكومة . ويظهر أثر ذلك جليا فى مختلف الصحف ، وعلى الأخص فى جريدة السياسة .

السياسة فى ٢٤ يناير ١٩٣٤ بعنوان محطات الاذاعة الأهلية :

تفكر وزارة المواصلات بعد افتتاح محطة الاذاعة اللاسلكية الحكومية فى ابقاء محطات اذاعة الأهلية فترة من الزمن حتى تستقر برامج الاذاعة فى المحطة الجديدة ويعتاد الجمهور على استماعها .

السياسة فى ٢٣ أبريل ١٩٣٤ بعنوان محطات الاذاعة الوطنية :

التمست بعض المحطات الوطنية فى القاهرة والاسكندرية من وزارة المواصلات الترخيص لها بالاستمرار فى الاذاعة بعد افتتاح محطة الاذاعة الحكومية ، فأحيل الالتماس إلى مصلحة السكك الحديدية

---

(١) القاهرة : ٢٨ اكتوبر ١٩٣٢ العدد ٣٩١٠ .

لابداء الرأى فيه ، والذى علمناه أن النية منصرفة إلى تعطيل جميع المحطات الوطنية بدون استثناء .

السياسة فى **٢٥** مايو **١٩٣٤** بعنوان الاذاعة اللاسلكية :

تقرر الغاء محطات الاذاعة الأهلية ابتداء من يوم **٢٩** مايو الحالى وقد قدم أصحاب هذه المحطات إلى وزارة المواصلات طلبا للترخيص لهم باقامة محطة أهلية تقوم بجانب المحطة الحكومية ولا زال هذا الطلب موضع أخذ ورد من الوزارة ومصلحة التلفونات والتلغرافات . ونذكر أن معاهدة لوسرن التى انضمت اليها الحكومة المصرية قررت أن يكون للقاهرة موجتان استخدمت الحكومة احداهما ولا تزال الثانية بدون استخدام . والمفهوم أن الوزارة اذا سمحت بالترخيص لأصحاب هذه المحطات بقامة محطتهم فانها لا تكون قد أخلت بشيء من نصوص معاهدة لوسرن .

السياسة فى **٢٨** مايو **٣٤** بعنوان المحطات المحلية والحكومية بمناسبة قرب اغلاق الأولى وافتتاح الثانية :

أوشكت المحطات الأهلية أن توصد ابوابها ولم يبق لها الا ساعات معدودة من الحياة وتغلقها الحكومة بازالة تركيباتها والارتحال إلى عالم آخر ابتداء من اليوم **٢٨** من هذا الشهر . وقد كانت صدمة عنيفة لم تقو عليها ، فما هو إلا أن أذيع بلاغ الحكومة حتى بدأت الإضراب من صباح يوم السبت **١٩** مايو إلى مساء الأحد **٢١** منه ، ثم عادت إلى عملها صباح الأثنين **٢٢** مايو تضج بالاحتجاج وتتوسل إلى الجمهور أن يساعدها ويأخذ بيدها ويرجو الحكومة أن تعدل من قرارها حتى لا تتلاشى هذه المحطات من الوجود . وها نحن نسمع كل يوم توسلاتها أكثر من مرة ، وفى كل ساعة من ساعات الاذاعة .

وقبل ذلك فى ١٩٣٣/٩/١٨ نشرت جريدة البلاغ المسائية تحت عنوان حديث المساء كلمة لصاحب محطة رمسيس جاء فيها :

هل لى أن أجد نصيرا لمحطات الاذاعة المحلية التى تنتظر من وقت لآخر قريبا كان أو بعيدا قرار الحكومة باغلاق أبوابها بمناسبة افتتاح محطة الاذاعة الحكومية . . ماذا جرى يا أخى ؟ إن الصافة لا تحرك ساكنا لانصاف محطات الاذاعة الحالية التى ستموت بلا ذنب جنته . فى كل بلاد أوروبا[1] التى نقتبس أنظمتها محطات حكومية للاذاعة وهى قوية وكفيلة بتوصيل الاذاعة للخارج ، ومع ذلك فان مئات من المحطات الأهلية تقوم إلى جانبها ولا تتعارض مطلقا معها فى الاذاعة ولا فى المصالح وإذن فلماذا تريد الحكومة أن تغلق هذه المحطات التى تقوم بخدمة البلد فنيا وأدبيا وماديا ؟ لها أن تفرض علينا رقابة خاصة . . نحن نرحب بهذه الرقابة ، لكن الحكم بالموت بلا ذنب ولا جريرة والزام الجمهور أن يستمع إلى برنامج واحد معين تحدده الحكومة وحرمان التجار والجمهور من تبادل المعاملات التجارية عن طريق الاعلانات التى لن تقوم بها الحكومة طبعا ـ كل هذا لا يرضى الصحافة التى تسهر على المصالح العامة وتؤدى فيها مهمتها الكبرى .

هذا الدفع الأخير الذى لجأت اليه المحطات الاذاعية الأهلية وهى تكاد تخسر قضيتها ، إنما هو فى حقيقة الأمر اثارة للمسألة الجوهرية المحورية المتصلة بهذه الوسيلة الاتصالية الجديدة على المجتمع . هل تنضم لمجمع الترفيه فى يد القطاع الخاص ، شأنه شأن السينما

---

(١) كان أولى به أن يقول أميركا .

والجراموفون وقاعات الغناء والموزيكهول ، وتستثمر إلى جانب الترفيه فى الاعلان وتنمية المصالح التجارية ؟ أم تنشأ المحطات بتراخيص شأنها تراخيص الصحف ؟ أم تحتكر لصالح المجتمع وغاياته العليا من ثقافة وفنون واعلام وتعليم ، تديرها هيئة مستقلة فى ظل المسئولية الاجتماعية ؟ أم تكون مصلحة من مصالح الحكومة خاضعة خضوعا مباشرا لها لخدمة مختلف أغراض الادارة الحكومية ؟ هذه الأسئلة الجوهرية كان ينبغى أن تطرح فى نقاش واسع النطاق ، ليس فى الصحافة وحدها بل أيضا فى دوائر الاتصال الرسمية والأكاديمية ، وفى المجالس التشريعية وفى الهيئات القانونية ، ومن شتى المنابر القائمة فى ذلك الحين . وهذا هو ما حدث عند دخول الاذاعة فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة الأمريكية كما تحدثنا كتب التاريخ وكما سوف نشهد فيما بعد .

قضى الأمر ، وحسمت الحكومة القضية ، وحكمت على محطات الاذاعة الأهلية بالاغلاق المؤبد . هل كانت هذه المحطات باعلانها البدائى الغث ازعاجا واقلاقا للراحة فحسب ؟ حتى لقد ارتفعت بعض الأصوات مطالبة الحكومة بالغائها « لتقضى بذلك على ما تسببه للناس من الألم والانزعاج بما تذيعه من الهذر والهذيان ، وما تخلعه على النكرات من الألقاب وما تقدمه للجمهور من أدب رقيع وتمثيل خليع يفسد الذوق ويضر بالأخلاق »[1] .

بقدر هذا الاستنكار « وردت على الصحف رسائل يؤيد كاتبوها فكرة الاحتفاظ بهذه المحطات إلى جانب المحطات الحكومية ، وأسهب أصحاب هذه الرسائل فى وصف الفوائد التى تعود على الجمهور من الأبقاء على هذه المحطات وما سيجده الجمهور من التسلية فى وقت قد يسأم فيه

(١) أحمد الصاوى محمد صاحب ماقل ودل فى جريدة السياسة بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٣٤ .

من سماع المحطات الحكومية وما ستذيعه من البلاغات الجافة والموضوعات العلمية ومختلف الدراسات التى قد يعسر هضمها على بعض الناس وبخاصة المتعبين الذين أرهقتهم الأعمال اليومية ساعات طويلة من النهار . وأن فى ذلك لتنويعا وحضا على المنافسة التى تجنى أثمارها جمهور المستمعين »[1] .

برامج محطات الاذاعة الأهلية :

فيما يلى نثبت نماذج من البرامج لبعض هذه المحطات من مواقع المنشور فى جريدتى السياسة (صباحية) والبلاغ (مسائية) اليوميتين خلال عامى ١٩٣٢ - ١٩٣٣ وهما العامان السابقان لانشاء الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية .

الخميس ١ ديسمبر ١٩٣٢ (جريدة السياسة) .

محاضرات محطة راديو مصر الملكية .

الخميس - عاطفة الحب والزواج للأستاذ عبد العزيز الاسلامبولى صاحب المعرفة الساعة ٧ مساء .

الجمعة - حقوق المرأة للأستاذ سلامه موسى ٥,٣٠ مساء

السبت - لمحة عن المرأة الغربية للدكتور على مظهر ٦,٣٠ مساء .

الأحد - كيف تقضى أوقات الفراغ للأستاذ فؤاد صروف صاحب المقتطف الساعة ٥,٣٠ مساء .

---

(١) السياسة ٢٨ مايو ١٩٣٤ .

الثلاثاء ـ آراء فى التربية للسيدة بطلة الحكيم سعيد الساعة ٧ مساء .

الخميس ـ ١٥ ديسمبر ـ الأستاذ أحمد فؤاد الاهوانى مؤلف كتاب خلاصة علم النفس ـ شخصيتك وكيف يكونها ٨ مساء .

الاثنين ٢٦ ديسمبر ـ الأستاذ أحمد عطية الله ـ كيف نختار لأطفالنا أدوات لعبهم ١٠,٣٠ .

الاثنين ٢٦ ديسمبر ـ الأستاذ على أحمد عامر ـ صاحبة الجلالة الصحافة الثامنة مساء .

برنامج الاذاعة اللاسلكية فى مصر

الخميس ١٣ أبريل ١٩٣٣

١٨ ذى الحجة ١٣٥١

راديو مصر الملكية

٧,٠٠ ص قرآن كريم من الشيخ عزب السيد مصطفى

٧,٣٠ ص موسيقى صامتة

٨,٢٠ ص قرآن كريم من الشيخ على حزين

٩,٠٠ ص استراحة .

٨,٠٠ ص قطع غنائية من اسطوانات الأستاذ محمد عبد الوهاب قطع موسيقية على البيانو من الأستاذ حسن طلعت شخصيا .

١٢,٠٠ ظهرا موسيقى أفرنجية .

١,٣٠ م أسعار البورصة والجنيه والزمن بالضبط والحالة الجوية ثم أهم الحوادث المحلية باللغتين العربية والفرنسية .

١,٣٠ م قطع غنائية أفرنجية .

٢,٣٠ م اذاعة عربية بالاسطوانات .

راديو سابو

الساعة ٧,٣٠ ص قرآن كريم من الشيخ سعد عبد الكريم

٨,٠٠ ص اذاعة أسماء المشتركين فى جمعية الراديو مع أخبار الجمعية .

راديو الأمير فاروق

الساعة ٧,٠٠ ص قرآن كريم من الشيخ محمد حسن الجندى .

٧,٣٠ ص نصائح فى التدبير المنزلى .

٨,٠٠ ص بريد الراديو للأستاذ الياس شقال .

١٢,٠٠ ظهرا اسطوانات غنائية .

راديو مصر الجديدة

الساعة ١,٣٠ م اذاعة أفرنجية

٤,٠٠ م اذاعة عربية .

٨,٣٠ م محاضرة الجامعة الأمريكية .

٨,٥٠ م اذاعة غربية .

٩,٣٠ م اذاعة أفرنجية .

راديو فريد . . رمل الاسكندرية

٤١٦ م ، ٨٣٢ م - ٧٢٠ ك س - ١٤٤٠ ك و

الساعة ٨,٣٠ ص قرآن كريم .

١,٠٠ م موسيقى وأغانى تركية .

٣,٠٠ م برنامج متنوع أفرنجى .

٤,٠٠ م اشارة الساعة تليها محاضرة فرنسية .

٤,٢٠ م موسيقى أفرنجية .

٧,٠٠ م محاضرة باللغة العربية من جمعية نشر الثقافة بالاسكندرية .

٨,٠٠ م حفلة أغانى وموسيقى شرقية .

وفى جريدة السياسة أيضا ينشر ذلك البيان بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٣٢ .

راديو مصر

جاءنا من ادارة راديو مصر ما يلى :

يشكر مجلس ادارة راديو مصر الملكية حضرات مديرى الصحف المصرية وحضرات المحاضرين وفضلاء الكتاب الذين تفضلوا بالمساهمة مع ادارة المحطة فى نشر الثقافة العامة بالقاء المحاضرات القيمة وشتى البحوث الاجتماعية النافعة ويؤمل من جميع المشتغلين بالحركة العلمية أن يستمروا على تخصيص فترة وجيزة من وقتهم الثمين لالقاء محاضرات تهذيبية فى الراديو وهو العمدة الحديثة لاتصالهم بملايين الجماهير فى أسرع مدى وأسهل وسيلة .

وتمشيا مع رغبتنا فى معونة التجار المصريين ومؤازرة النهضة الاقتصادية فى البلاد قد رأينا أن نبذل تسهيلات خاصة لجميع التجار المصريين الذين يعانون الغرفة التجارية فى مصر واسكندرية لاذاعة اعلاناتهم . والادارة فى حاجة إلى « بلاسيهات » لعملية الاعلانات بضمان شخصى أو مالى فعلى الراغبين الكتابة إلى ادارة المحطة بعمارة الأوقاف حرف « هـ » بأول شارع فاروق بالعتبة الخضراء تليفون : ٥٣٢٥٢

اذاعات الراديو
أهم محطات مصر ـ القاهرة

(البلاغ ـ أكتوبر ١٩٣٣)

فيولا : طول الموجة ٢٤٢ مترا ـ ٩٨٠ كيلو سيكل

مساء الأحد :

من ٥,٠٠ ـ ٥,٣٠ موسيقى صامتة .

٥,٣٠ ـ ٤٥, أخبار المساء

٥,٤٥ ـ ٦,٣٠ اسطوانات غنائية .

٦,٣٠ ـ ٨,٠٠ قطع موسيقية من ملكة البيانو القديمة الآنسة فيوليت كنعان .

٨,٠٠ ـ ١٠,٠٠ مفاجأة مدهشة .

صباح الاثنين :

من ,٠٠ ـ ٨,٠٠ قرآن كريم من مقرئين مشهورين .

٨,٠٠ - ٩,٠٠ ما يهم المرأة للأستاذ محرم أحمد
١١,٠٠ - ١١,٣٠ موسيقى .
١١,٣٠ - ١٢,٣٠ اسطوانات غنائية .
١٢,٣٠ - ١,٠٠ مونولوجات غنائية .
١,٠٠ - ٢,٣٠ أوركسترا المحطة وأسعار البورصة .

وادى الملوك

طول الموجة ٤٨٤ متر - ٦٢٠ كيلو سيكل
مساء الأحد :
٥,٠٠ - ٦,٣٠ اسطوانات غنائية .
٦,٣٠ - ٨,٠٠ اذاعة أفرنجية .

صباح الأثنين :
١,٠٠ - ١,٣٠ اذاعة أفرنجية .

سابو

طول الموجة ٥٢٥ متر - ٥٧١ كيلو سيكل .
مساء الأحد :
٥,٠٠ - ١٠,٠٠ اذاعة افرنجية .
صباح الأثنين :
١,٠٠ - ٢,٣٠ اذاعة أفرنجية .

مصر الجديدة

طول الموجة ٢٣٠ كتر - ٩٨٠ كيلو سيكل .

مساء الأحد :

٦,٠٠ - ١٠,٠٠ اذاعة أفرنجية .

١,٠٠ - ٢,٣٠ اذاعة أفرنجية .

الاسكندرية

ماجستيك :

مساء الأحد :

٦,٠٠ - ٨,٠٠ اذاعة عربية .

٨,٠٠ - ١٠,٠٠ اذاعة أفرنجية .

صباح الاثنين :

٧,٠٠ - ٧,٣٠ قرآن كريم .

٧,٣٠ - ٩,٠٠ اذاعة عربية .

٩,٠٠ - ١٠,٠٠ اذاعة أفرنجية .

٧ نوفمبر ١٩٣٣ - المحطات الأهلية معطلة من اليوم لوفاة عدلى يكن باشا[١] - البلاغ .

لم تكن المحطات الأهلية تقتصر على نشر برامجها الدورية المنتظمة فى الصحف وانما كانت أيضا من حين لحين تنوه فى إعلان خاص عن البرامج الخاصة ذات الأهمية - من ذلك مثلا ما نشر فى جريدة السياسة بتاريخ ٦ فبراير ١٩٣٣ .

(١) كان زعيماً وطنياً ورئيساً لحزب الأحرار الدستوريين .

مسابقة الراديو فى علم النفس

ينظم قسم الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية مسابقة فى علم النفس بواسطة الراديو - فيذيع الأستاذ أمير بقطر من راديو مصر الجديدة ثلاث محاضرات متوالية فى الساعة الثامنة والنصف مساء أيام الثلاثاء ٧ ، ١٤ ، ٢١ من شهر فبراير . الأولى فى « خططنا الاجتماعية » والثانية فى « مذاهب جديدة فى علم النفس » والثالثة فى « التعليم والنسيان » . والمحاضرات لا تنشر فى الصحف ولكن يكتفى باذاعتها فقط ثم يرسل قسم الخدمة العامة إلى المشتركين فى هذه المسابقات أسئلة فى موضوع هذه المحاضرات الثلاث للإجابة عليها قبل يوم ٢٨ فبراير الحالى . وستؤلف هيئة المحكمين من حضرات الأساتذة مظهر سعيد وأحمد عطية الأبرشى وحامد عبد القادر . وسيمنح الفائز الأول جنيهين والفائز الثانى الثانى جنيها والفائز الثالث هدية أدبية قيمة .

وتنشر السياسة فى ٢٦ مارس ١٩٣٣ الاعلان التالى :

يذيع حضرة الأستاذ رياض شوقى محاضرة عن « الرياضة لرجال الأعمال » وهى من سلسلة الرياضة كأداة للصحة من راديو مصر الجديدة مساء الخميس ٢٧ يناير الساعة الثانية والنصف .

السياسة فى ٢٨ يناير ١٩٣٣ :

حفلة موسيقية غنائية

بمحطة راديو مصر الملكية

تحيى محطة مصر الملكية حفلتها الختامية لشهر رمضان المبارك مساء الليلة (الأربعاء ٢٥ يناير ١٩٣٣) ابتداء من الساعة الثامنة والنصف باذاعة حفلة موسيقية غنائية يعزف فيها عشرون عازفا من أبناء معهد الموسيقى

الشرقى ويغنى فيها الأستاد ابراهيم عثمان الهاوى المعروف على تخت الأستاذ العقاد . ويعزف على العود الهاوى الكبير كامل بك رشدى .

الأهرام فى ١٩٣٣/١/١٥

الطرب بالراديو

تقيم محطة راديو مصر الملكية حفلات ساهرة اليوم وغدا وبعد غد . وسيحيى الأولى الأستاذ ابراهيم عثمان مع تخت الأستاذ مصطفى العقاد والحفلة الثانية الأستاذ صالح عبد الحى والحفلة الثالثة الأستاذ أمين حسنين وتبدأ الاذاعة فى الساعة التاسعة مساء .

الأهرام فى ١٩٣٣/١/١٣

الاختلاط بين الجنسين

يذيع حضرة الأستاذ حسنى الشناوى المحامى محاضرة قيمة من قسم الثقافة بمحطة الأمير فاروق فى الساعة السابعة والنصف مساء الجمعة موضوعها « رأى فى الاختلاط بين الجنسين » .

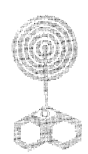
المحطات الأهلية عجلت بقيام الخدمة المنتظمة

هذه هى سيرة السنوات الأولى للاذاعة فى مصر ، سيرة محطات الاذاعة الأهلية التى ظلت مهيمنة على الأثير المصرى فى العاصمتين القاهرة والاسكندرية ، وهى رغم قلة مواردها[1] وضآلة امكانياتها ، وجهادها

(١) ذكر توفيق دوس باشا وزير المواصلات السابق ردا على ملحوظة بشأن أصحاب المحطات الحاضرة بأنهم أنشأوا محطاتهم من غير ترخيص وأنه لما كان وزيراً للمواصلات دعا إليه أصحاب المحطات وسألهم عن تكاليفها فعلم أن تكاليف كل محطة تتراوح بين ٣٠ و ٣٠٠ جنيه ـ الأهرام ١٩٣٣/٢/٨ بعنوان فى مجلس النواب .

المستميت من أجل البقاء ، إلا أنها نجحت فى عرض بيان لهذه الأداة الاتصالية الجديدة ، ومفهومها ، وطاقاتها ، وأبعادها المحتملة ، لخدمة مجتمع تحركه الرغبة الملحة فى النماء وفى نفض غبار التخلف . ولئن فشلت هذه المحطات الأهلية فى وقف قرار الحكومة بالأخذ بمبدأ الاحتكار فى الاذاعة ، فقد كان يعوزها النصير الشعبى ، إلا أنه يمكن القول بأنها عجلت ، ربما بسوءاتها قبل حسناتها ، الخطى التى كانت تحبو فى الخفاء ، متعثرة ، لتنظيم الاذاعة كأداة قومية واعية لخدمة المجتمع واحتياجاته التعليمية والثقافية والاقتصادية .





الفصل الثالث

بدايات الإذاعة في العالم

- في بريطانيا
- أول اذاعة في التاريخ
- الحرب العالمية الأولى والإذاعة
- الاذاعة تحل في آونة يتغير فيها وجه المجتمع
- الاذاعة دخلت لتبقى
- ماركوني يدخل باختراعه
- انشاء شركة الاذاعة البريطانية عام ١٩٢٢
- اقرار مبدأ الاحتكار في الاذاعة
- وانشاء هيئة قومية ومنحها امتياز الاذاعة المطلق مع حقوق هامشية للحكومة ، ابتداء من أول يناير ١٩٢٧
- رسم السياسة والتمويل
- الصورة في أمريكا

بدايات الاذاعة فى العالم
فى بريطانيا

بداية الاذاعة فى العالم بداية باهرة ، أحس بها البشر كما لو كانت هدية من المجهول وكأنما السماء تمطر بالفعل ذهبا وفضة . أكثر المؤرخين يؤرخون لبدايتها بالعالم الايطالى جوجليلمو ماركونى . آخرون يرجعونها إلى هيزيتش رودلف هيرتز الذى أجرى فى عام ١٨٨٨ تجربة تثبت وجود الموجات الكهرومغناطيسية وقدرتها على الايصال ونقل الصوت والبعض يرجع بها إلى ما قبل ذلك ، إلى عام ١٨٦٤ ، عندما أثبت كلارك ماكسويل نظريا ، ودون جهاز ، وجود هذه الموجات الموصلة . عدد من الكتاب يعود بتاريخ اللاسلكى قرنين إلى الوراء مع ثورة علوم الطبيعة ونظريات كريستيان هوجنز[١] .

ماركونى يدخل باختراعه :

وصل ماركونى إلى انجلتره عام ١٨٩٦ قادما من بلاده ايطاليا ، التى لم تعره فيما يبدو اهتماما ، وسجل فى نفس العام اختراعه . تلقفته انجلتره وأنشأت له على الفور فى عام ١٨٩٧ شركة ماركونى . لم تكن الاذاعة ـ أى التلفون اللاسلكى ـ فى ذلك الوقت على بال أحد . كان التلغراف هو موضع الاهتمام ، لذلك كانت التجربة الأولى التى أجراها ماركونى لوزارة البريد فى انجلترة منصبة على نقل الشارات لا الكلام أو الموسيقى ، من مكان إلى مكان آخر ـ دون اسلاك ـ يبعد مائة يارده . لم يدر بخلد أحد إذ ذاك أن يتنبأ بالتلفون اللاسلكى أو بأبعاده التى نعرفها اليوم ، أى الاتصال الجماهيرى

---

(١) عن كتاب تاريخ الاذاعة البريطانية الجزء الأول مولد الاذاعة ـ لورد بريجز مطبعة جامعة أوكسفورد .

واذاعة الراديو . التلفون اللاسلكى ذاته ظل فى نظر الناس لسنوات عديدة أداة للاتصال الشخصى لا الجماهيرى ، وأن فكرة استخدامه لتغذية جماعة بأسرها أو خدمتها كانت فكرة غريبة .

تعاقبت التجارب سراعا . ولما نجح ماركونى عام ١٩٠١ فى نقل الشارة التلغرافية اللاسلكية من كورنوول فى انجلتره إلى نيوفوندلاند أى على بعد يزيد عن ألفى ميل « أيقن ، ولأول مرة ، بأن اليوم سوف يجىء عندما يستطيع البشر أن يرسلوا الرسائل بلا أسلاك ، ليس عبر الأطلنطى فحسب بل بين أقصى أجزاء الأرض »[١] . لم يكن يفكر إذ ذاك فى الاذاعة . انما أراد أن يثبت ، فى وجه تشكك عدد كبير من العلماء المرموقين ، أن موجات الراديو يمكن أن تسافر إلى ما وراء الأفق .

كان الأفق الاجتماعى ما يزال غامضا ، إلى أن جاء بعد ذلك بخمسة عشر عاما شاب أمريكى طموح اسمه ديفيد سارنوف فبشر متنبئا « بخطة متنامية تجعل من الراديو أداة منزلية مثلها مثل البيانو أو الفونوغراف » .

على أن الذى حقق الوصل بين اكتشاف هيرتزل واكتشاف ماركونى هو عدد من المكتشفات الهامة توصل اليها عديد من العلماء فى شتى أنحاء الدنيا وهم : البريطانى أوليفرلودج ، والفرنسى إدوارد برانلى ، والروسى بوبوف ، والايطالى جوزيف ريغى ، والدنماركى فلاديمار بولزن ، والانجليزى وليام داديل وآخرهم الأمريكى فيسندن من جامعة بتسبرج وكان أول من استخدم موجات اللاسلكى عام ١٩٠٢ لنقل صوت الانسان على بعد مسافة طولها ميل . وفى عام ١٩٠٦ نجح فى نقل الكلام والموسيقى على مسافة تبلغ بضع مئات من الأميال وذلك فى ليلة عيد الميلاد .

---

(١) رسالة لماركونى سجلتها الاذاعة البريطانية .

أول اذاعة فى التاريخ :

فى تلك الليلة التقط ضباط اللاسلكى بالسفن فى دائرة قطرها عدة مئات من الأميال نداء تلغرافيا بالمورس (سى كيو سى كيو) أسفينته تستغيث ؟ ! انتبهوا بكل جوارهم . . ولدهشتهم البالغة سمعوا صوتا خارجا من أجهزتهم ـ صوت انسان يتكلم ! ثم هز أسماعهم صوت امرأة . ! شىء عجيب غامض ، خارق للطبيعة ! اندفع بعضهم إلى الخارج وجاءوا بضباط السفينة ليسمعوا ! ازدحمت غرف اللاسلكى . سمع بعد ذلك شخص ينشد قصيدة شعر . أعقبه عزف منفرد على كمان . وألقى رجل خطبة استطاعوا أن يلتقطوا معظم كلماتها . وفى النهاية طلب ممن استمع إلى البرنامج أن يكتب إلى . ا . فيسندن فى برانت روك بمساشوستز . أكثر ضباط اللاسلكى كتب .

كانت « تلك أول اذاعة فى التاريخ »[1]

فى نفس العام عينت شركة ماركونى للتلغراف اللاسلكى فى أمريكا صبيا فى الخامسة عشرة من عمره اسمه ديفيد سارنوف ساعيا فى المكتب بأجر أسبوعى قدره خمسة دولارات ونصف . ولقد قدر لهذا الصبى أن يصبح شخصية قيادية من أصحاب الأمر فى الاذاعة الأمريكية شأنه شأن جون ريث فى الاذاعة البريطانية[2] .

---

(١) تاريخ الراديو حتى عام ١٩٢٦ ـ آرثر ـ نيويورك ١٩٣٨ .

(١) عن كتاب أسلاك قديمة وموجات جديدة ـ ا . ف . هارلو (١٩٣٦) .

(٢) أول مدير لشركة الاذاعة البريطانية ثم للهيئة وهو بإجماع الرأى صانع الاذاعة البريطانية .

الحرب العالمية الأولى والإذاعة
(١٩١٤ - ١٩١٨)

تواصلت التجارب لتطوير الراديو على يد ماركونى ، وفيسندن وغيره فى أمريكا ، وعلى يد الهواة والعلماء هنا وهناك ، حتى أصبح معتمدا فى نظر الناس ، لا من حيث كينونته ، وإنما من حيث كونه طاقة يمكن استخدامها ، فهذه الموجات الكهرومغناطيسية المسافرة فى الفضاء أصبحت متاحة لاستثمار من نوع جديد[١] وأثار استخدامه الموفق فى كارثة الباخرة تيتانيك عام **١٩١٢** خيال الناس . لقد بلغ درجة من التقدم التكنولوجى بحيث لم يعد يعتمد على اكتشافات العلم يوما بعد يوم . لم تكن درجة الكمال لكنها مرحلة عملية .

ولما قامت الحرب أوقفت الحكومات المحاربة ، بريطانيا وألمانيا وأمريكا خاصة ، كل أنشطة الراديو المدنية وسخرته لخدمة أغراض الحرب وخاصة فى شئون المخابرات ، واتصالات البحرية والطيران ، وربط القيادات بقواتها عبر البحار . بل إن ألمانيا عند إعلان الحرب بدأت على الفور فى إذاعة البلاغات الحربية والبحرية ، وكان ذلك بداية ارتباط طويل بين الراديو والدعاية ، واستولت القوات المسلحة البريطانية على معامل ماركونى ومصانعه وما تقوم به من إنتاج . وتطورت صناعة الصمامات الترميونية . كذلك عرف ألوف الجند والبحارة والطيارين من أمر الراديو الشىء الكثير ، بل وتسامعوا عن اسطوانات موسيقية تدار من محطات اللاسلكى العسكرية فى خنادق الحرب فى فرنسا .

---

(١) تقرير مؤتمر تلغراف الراديو .

أمريكا التى لم تدخل الحرب حتى عام ١٩١٧كان لديها الفرصة لمواصلة تجارب وقت السلم دون معوق . قدم دى فورست لأول مرة لمستمعيه (الهواة) مطربة أسماها « مطربة الراديو العجيبة » ووجه إليها الحديث قائلا فى الميكرفون : ستكونين أول امرأة تغنى للناس وللقارات دون أن تراها العين[١] . وقدم دى فورست لمستمعيه الهواة أيضا نتائج انتخابات رئيس الجمهورية عام ١٩١٦ . وفى نفس الوقت فى أكتوبر ١٩١٥ أذهلت شركة التلفون والتلغراف الأمريكى بالتعاون مع شركة الوسترن الكتريك ـ أذهلت العالم بإذاعة كلام وموسيقى من محطة الولايات المتحدة البحرية فى آرلنجتون إلى برج إيفل فى باريس أى على بعد ٣٨٠٠ ميلا ، مستخدمة ٣٠٠ صمام لتحقيق هذه الإذاعة .

وكانت محطة اللاسلكى فى نيوبرانزويك أقوى محطة فى العالم ، قيل إذ ذاك أن البوارج الحربية فى جميع أنحاء العالم تلتقط شارتها . بل إن أجهزة اللاسلكى المحمولة فى الخنادق تلتقط إذاعتها ، وهكذا أتيح للجندى الأمريكى أن يكون على اتصال بأحداث بلاده وبالرأى العام فى الولايات المتحدة .

يمكن القول أن الإذاعة المنتظمة نمت نمواً طبيعياً من خلال التطورات التى جرت إبّان الحرب . رأى ذلك سارنوف بثاقب بصره . تخيل جهاز الاستقبال . وتخيل جمهور الراديو الكبير يستقبلون فى نفس الوقت من محطة إرسال واحدة . وتخيل نوع البرامج التى تجتذب هذا الجمهور الجديد . . إذاعة الأحداث ذات الأهمية الوطنية ، والحفلات الموسيقية ، ونتائج مباريات البيسبول وغير ذلك من مجالات مماثلة[٢] .

---

(١) تاريخ الراديو ـ آرثر .　　(٢) آرثر ـ تاريخ الراديو .

فى الجانب الآخر من المحيط الأطلسى كان البريطانى باروز يخترق حجب المستقبل ويرى نفس الشيء :

ليس هناك من سبب يمنعنا من أن نرى ، قبل أن يتقدم بنا العمر ، الساسة يتكلمون فى البرلمان مثلا ثم نسمعهم فى نفس اللحظة ، عن طريق اللاسلكى ، فى قاعات التحرير فى جميع دور الصحف فى المملكة المتحدة . وبنفس الطريقة نستمع إلى الحفلات الموسيقية من قاعة ألبرت هول أو قاعة كوينزهول أو من غيرها من المحافل . سنتعرض أيضا إلى تطورات منطقية أخرى قد لا نرضى عنها . . كأن يلح على آذاننا بالصوت العالى ، أو بنبرة استجداء أو بنبرة إكراه ، معلن عن نوع من الصابون أو صلصة حرِّيفة[1] .

النظرتان الأمريكية والبريطانية ، وإن اشتركتا فى تقرير التقنية وقدرتها المستقبلية ، إلا أن أحدهما وهو البريطانى باروز أدخل فى حسابه القوى الاجتماعية . الإذاعة فيما يرى لا ينبغى أن يترك أمرها للعلماء . لذلك نظر فى هذه القوى الاجتماعية التى يمكن أن تشكل طريقة استخدام هذا الاختراع الجديد . وأجْمَلَها فى ـ موقف الحكومة ، قوة الصحافة ، قوة دوائر الأعمال والتجارة وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق ببيع ما يطلق عليه اسم السلع الاستهلاكية والتى يُشجِّع الناس عن طريق الإعلان على شرائها ، المؤسسات الترفيهية محلية ووطنية ، وأخيرا مستوى التعليم لجمهور الراديو المحتمل . كل هذه عوامل ينبغى أخذها فى الاعتبار عند الانتقال بالراديو من مرحلة الاختراع إلى مرحلة الإذاعة .

---

(١) الكتاب السنوى للتلغراف والتليفون اللاسلكى (١٩١٨) .

الإذاعة تحل فى آونة يتغير فيها وجه المجتمع

عند انتهاء الحرب العالمية الأولى ارتفع الستار كاشفا عن وجه جديد للمجتمع ، تحركه تيارات قوية ، سياسية واجتماعية واقتصادية ، الحواجز القائمة بين طبقة وطبقة تنهار ، الحاجز تلو الحاجز . لقد كالت الحرب العظمى الضربة القاصمة لهذا التفاوت الطبقى[1] ، وأضحى هناك فراغ اجتماعى هائل يتعين أن يُملأ . وظهرت عبارة المواطن العادى الذى سمى هنا وهناك بالمواطن الصالح أو الكادح . وراح هذا المواطن يفرض دعاواه الاجتماعية ، ووجد كثيرا من الدوائر تؤازره وتناصره وتدعو لدعاواه ، إيماناً بها ، أو استغلالا وانتفاعا من ورائها . وظهرت أيضا عبارة الجماهير والجماهيرى فى إنتاج السلع للملايين ، وطبع الصحف لملايين النسخ المدعمة بالإعلان الكبير .

دخول الإذاعة فى هذه الآونة ، وفى هذا المناخ الاجتماعى المتغير والذى كانت تتقارب فيه القوى الاجتماعية كان على درجة عظيمة من الأهمية . هل تُعزِّز هذه الاتجاهات وتعجل بها أم تعمل على تعويقها والوقوف فى وجهها ؟ هل تأخذ بِقِيم السوق والتجارة . . أو بقيم المجتمع فى قوة تقاليده . . أو بالقيمِ الجديدة التى تهيىء للديموقراطية البازغة الآخذة فى النمو؟ هل تُشكِّل وتُجمع أم تُفرّق وتشتت[2] ؟ أسئلة من الطبيعى أن تسأل ، ليس بالنسبة لبريطانيا وحدها بل بالنسبة لكل بلد فى مرحلة تغير وتحول .

---

(١) قد يذكر القارىء المسلسل الانجليزى الفائق الجودة ، والذى أذاعه تليفزيون مصر « الذين فى أعلا السلم والذين فى أسفله » عام ١٩٨٢ فهو يصور هذه المرحلة التاريخية .

(٢) لورد بريجز ـ تاريخ الاذاعة فى المملكة المتحدة . (٢) آرثر .

كان هناك رأى بأن تنظيم الإذاعة كخدمة عامة سوف يشكل مضامينها . وكان هناك الحالمون ، بأن يكون شأن الإذاعة فى البلاد شأن المكتبات العامة والمتاحف والمعاهد التعليمية أى أن تؤدى خدمتها عن طريق المنح والهبات ولا يكون لها صلة بالكسب أو بدوائر التجارة .

الإذاعة دخلت لتبقى
إنشاء شركة الإذاعة البريطانية عام ١٩٢٢

المحقق أن الإذاعة كتقنية جديدة وخدمة عامة قبلها الجمهور ورسخت فى أذهانه وخاصة على ضوء تجربة الحرب ؛ أنشئت عام **١٩٢٢** شركة الإذاعة البريطانية ساهم فى إنشائها شركات صناع الأجهزة بعد نضال طويل بين وزارة البريد (المواصلات) والشركات وهواة اللاسلكى ، والصحافة التى وقفت من الإذاعة موقفا حَذِرا خشية أن تكون منافسا لها وخاصة فى مجال الأخبار .

قامت شركة الإذاعة البريطانية وراحت تذيع برامجها التى استشعر المجتمع بقيمتها ومن ثم بدأ نقاش طويل على مدى سنوات عمر الشركة (**١٩٢٢ - ١٩٢٦**) شارك فيه مجلسا البرلمان ، مجلس العموم ومجلس اللوردات ، وكافة الدوائر السياسية ، والصحافة . وَشُكِّلَت لجنتان رسميتان سُميتا باسمى رئيسيهما ، لجنة سايكس عام **١٩٢٣** ولجنة كروفورد عام **١٩٢٦** . وكان محور البحث يدور حول نقطتين أساسيتين هما المؤثرتان فى سياسة الإذاعة ومستواها :

١ - لِيَد من تُسلم مقاليد الأمور فى الاذاعة وكيف ؟
٢ - وَمَنْ الذى يمول وكيف ؟

أثارت **لجنة سايكس** موضوع الاحتكار فى وثيقة عمل تضمنت كل الأسئلة المناسبة دون أن تجيب عليها .

كان عنوان الوثيقة :

« أسئلة بشأن المشروع الذى يوصى به ، إذا كان للحكومة اليد المطلقة فى الأمر ـ دون التزامات » . .

أولا :

(أ) هل يتولى أمر الاذاعة هيئة واحدة أو أكثر ؟

(ب) إذا عهد بها إلى أكثر من هيئة هل يتم ذلك عن طريق تقديم عطاءات ؟

(جـ) هل النظام المقترح يهدف إلى أن تقدم المجتمعات اللاسلكية البرامج وأن تنفق عليها ؟

(د) هل يتم الاتفاق على أن ثمانى محطات تكفى لمواجهة احتياجات البلاد ؟

(هـ) هل تنشأ محطة مركزية تذيع برنامجا واحدا يذاع فى نفس الوقت عن طريق عدد من محطات الترحيل (**Relay**) ؟

(و) إذا رئى قبول النظام المشار إليه آنفا فى (هـ) هل يمكن النظر فى مد ساعات الاذاعة نظرا لقلة عدد المحطات اللازمة ؟ وإذا كان النظام شاملا لأكثر من محطة منفصلة فهل من المرغوب فيه ، وهل يكون عمليا ، مد ساعات العمل ؟ وإذا كان الأمر كذلك فإلى أى حد ؟

ثانياً :

إذا عهد بالاذاعة إلى محطة واحدة فقط هل تكون إدارتها حكومية أو تتولاها شركة تعمل بترخيص حكومى ؟

ثالثاً :

إذا كان الرأى الأخير هل توضع الشركة تحت إشراف أو مشورة لجنة تمثل مختلف المصالح ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما تكون وظيفة اللجنة وصلتها بالسلطة التى تمنح التراخيص ؟

وهل يكون لها إشراف مالى ؟

رابعــاً :

ما هو التقدير التقريبى للدخل السنوى الذى تحتاجه الشركة لتقديم خدمة مرضية ؟

خامساً :

هل يستغنى عن التراخيص بالنسبة لأغراض الاستقبال وتفرض على الإرسال وحده ؟

سادسا :

هل تستقى الشركة إيراداتها من :

(أ) حصة محددة من حصيلة الرخص وإلى جانب ذلك حقوق الاختراع على الجهاز كما هو حادث الآن ؟ . . أو

(ب) حصة محددة من حصيلة الرخص فقط ؟ . . أو

(جـ) حصة محددة من حصيلة الرخص من المستهلكين والصناع والباعة ؟ . . أو

(د) أى مورد آخر ؟

هذه الوثيقة رغم مضى ما يزيد على ستين عاما على كتابتها ، إلا أنها لا تزال حتى اليوم حية المضمون ، واضحة المغزى ، لا بالنسبة للاذاعة البريطانية ، وإنما بالنسبة لأية إذاعة فى أى بلد خر ، وبالنسبة خاصة للاذاعة المصرية التى قَرَّ الرأى بشأنها بعد ذلك بعشر سنوات ، أى فى ٢١ يوليو ١٩٣٢ ، ثم رأت النور فى ٣١ مايو ١٩٣٤ .

إقرار مبدأ الاحتكار فى الاذاعة
وإنشاء هيئة قومية ومنحها امتياز الاذاعة المطلق
وحقوق هامشية للحكومة ، ابتداء من أول يناير ١٩٢٧

فى ١٤ يوليو عام ١٩٢٦ أعلن وزير البريد فى مجلس العموم أن الحكومة وافقت على توصيات لجنة كورفورد وتتضمن هذه التوصيات إنشاء هيئة الاذاعة البريطانية[١] بمرسوم ملكى ومنحها امتياز الاذاعة المطلق لمدة عشر سنوات تبدأ فى أول يناير عام ١٩٢٧ . وبحكم براءة الامتياز وهى دستور الاذاعة البريطانية يحتفظ وزير البريد بحق الفيتو أو النقض لأى برنامج تصممه الاذاعة ولا تراه الحكومة مناسبا . كما أن لأية إدارة حكومية الحق فى أن تطلب من الاذاعة البريطانية إذاعة ما تراه من بيانات أو إرشادات هامة للجمهور .

رسم السياسة والتمويل :

● يتولى التخطيط للاذاعة ورسم السياسة فيها مجلس من المحافظين يعين كل منهم لمدة لا تزيد على خمس سنوات بمرسوم ملكى ويراعى فى اختيارهم أن يكونوا قَوَّامين على الروح البريطانية وتقاليدها وثقافتها ، وأن

---

(١) وبذلك تحل هيئة الاذاعة البريطانية محل شركة الاذاعة البريطانية محتفظة بالحروف الثلاثة الأولى دون تغيير BBC . الحرف الأخير هو الأول من كلمة Corporation أى هيئة التى حلت محل شركة Company .

يكونوا مستقلى الشخصية غير حزبيين . وأن يختاروا رئيسا لهم ونائبا للرئيس[1] . والمجلس مسئول دستوريا عن عملية الاذاعة الكاملة من حيث إنتاج البرامج وتشغيل الأجهزة اللازمة ، كما يعين مديرا عاما للاذاعة يناقش معه السياسة والمالية . وللمجلس لجان استشارية فى شئون الدين ، والموسيقى ، والاذاعة المدرسية ، وتعليم الكبار ، وشئون المهاجرين ، والعلوم والتكنولوجيا ، وأعمال الخير .

ويجىء تمويل الاذاعة البريطانية عن طريق تراخيص الاذاعة[2] مع ما تحصل عليه من بيع مطبوعاتها ومجلاتها وتسجيلاتها إلى جانب إعانة من وزارة الخارجية مقابل الانفاق على برامج الاذاعات الدولية .

الصورة فى أمريكا

نشأت الاذاعة الأمريكية كمثيلتها البريطانية فى أحضان التجارة . ورغم أن اتجاه المفكرين الأول هو أن تكون وظيفة الاذاعة هى الترفيه والاعلام وتعليم الأمة[3] ، ورغم أن وزير التجارة وهو المسئول الحكومى عن الراديو صرح فى مؤتمر للراديو عقد فى عام ١٩٢٢ بأن :

---

(١) كان عدد الأعضاء فى المجلس الأول للاذاعة سبعة أما عددهم اليوم (١٩٨٤) فيبلغ اثنى عشر .

(٢) المشتركة للراديو والتليفزيون ويبلغ الترخيص الواحد حالياً ، للتليفزيون الأبيض والأسود ١٥ جنيهاً ، والملون ٤٦ جنيهاً استرالينياً وحصيلة التراخيص أقل قليلا من ٧٠٠ مليون .

(٣) سارنوف عام ١٩٢٢ .

« الشيء الذى لا يمكن تصوره هو أن نسمح لمثل هذه القدرة العظيمة على خدمة الجمهور ، أن تغرق فى لغو الاعلان » .

رغم ذلك انتهى الأمر بالاذاعة الأمريكية إلى أن تندمج فى مجمع الأعمال والتجارة بعكس رصيفتها البريطانية التى أقيمت كأداة للخدمة العامة . وبصدور قانون المواصلات لعام **١٩٣٤** وهو الذى ينظم شئون الاذاعة فى الولايات المتحدة أصبحت ملكية القنوات للحكومة ولها أن تمنح طالبى التراخيص حق استعمالها ، وذلك عن طريق وكالة المواصلات الفيدرالية[١] التى أنشأها القانون ونص على أن يكون الغرض منها هو :

تنظيم التجارة فى المواصلات فيما بين الولايات والخارج عن طريق السلك والراديو بحيث تيسر ما أمكن لجميع مواطنى الولايات المتحدة خدمة مواصلات سلكية ولاسلكية سريعة فعالة على النطاقين المحلى والعالمى بإمكانيات وافية وأجور معقولة .

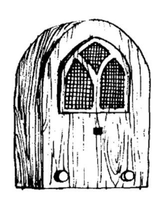
وفيما يختص بالمادة المذاعة أو شكلها لم يشر سوى إشارات بسيطة إلى تجنب فحش القول وإلى عدم التحيز فى الاذاعة بالنسبة إلى الخصوم المتنافسين على المراكز السياسية . وأن تكون البرامج « فى مصلحة الجمهور وراحته واحتياجاته » .

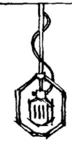
(١) Federal Communications Commission (F.C.C.) .

للكومسيون إلى جانب ذلك وظيفتان هامتان :

الأولى تنظيمية : أى تنظم الموجات وتوزعها هندسيا .

والثانية : قضائية ذات سلطات واسعة تفسر مصلحة الجمهور فيما يتصل بصلاحية منح التراخيص وتجديدها .





الفصل الرابع

- اعتراضات دار المندوب السامى البريطانى
- تؤخر دخول الاذاعة عشر سنوات
- شركة ماركونى ودار المندوب السامى
- ماركونى يختار مديرى الشركة البريطانيين
- مجلس النواب يقر المشروع بعد مناقشة قصيرة
- وزير المواصلات يتكلم فى المجلس
- لماذا تنشأ محطتان فى أبو زعبل والاسكندرية
- لماذا ألغيت المحطات الأهلية
- لماذا اختيرت شركة ماركونى
- مذكرة الحكومة لمجلس النواب ولجنته المالية

مجلس الوزراء المصرى فى ٢١ يوليو ١٩٣٢
يقرر إنشاء الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية

النقاش الطويل الذى دار فى كافة المنابر ، الحكومية والشعبية والسياسية والتشريعية فى بريطانيا وأمريكا ، منذ ظهور الاذاعة فى نهاية العشرينات والذى ذكرنا طرفا منه فى الفصل السابق ، ظل متواصلا حتى صدور القانونين المنظمين للاذاعة ، فى الأولى عام ١٩٢٦ وفى الثانية عام ١٩٣٤ ، أى أنه استغرق سنوات عديدة ، استقر الرأى بعدها على النظام الدائم الذى تتخذه الاذاعة وتعمل بمقتضاه . قبل أن يبت فى أمر نظام الاذاعة المصرى لم يكن لمصر حظ فى مثل هذا النقاش أو فى قدر قليل منه . سجلات ذلك العهد حكومية وتشريعية وصحفية لم تكشف إلا عن النزر اليسير من الفكر الذى دار حول هذا الحدث الكبير .

محطات الاذاعة الأهلية ، فيما رأينا ، طالبت بالبقاء إلى جانب المحطة الحكومية الجديدة التى استقر الرأى على إنشائها ووجد مطلبها بعض التأييد العابر من جانب الصحف . وكانت حجة المؤيدين هى إيجاد نوع من المنافسة قيل أنها تعود بالخير على الجمهور .

مذكرة وزير المواصلات لمجلس الوزراء فى طلب إنشاء « محطة لاسلكية للاذاعة » بتاريخ ١٥ يوليو ١٩٣٢ مذكرة مقتضبة . هذا نصها :

مذكرة لمجلس الوزراء

لقد بقيت البلاد حتى الآن محرومة من اجتناء ثمار الاذاعة اللاسلكية ، ورغبة من هذه الوزارة فى وضع حد لهذه الحالة اعتزمت الوزارة

الآن إنشاء محطة لاسلكية للاذاعة على حسابها الخاص ، ولكن بالنظر لعدم توفر الوسائل الحكومية اللازمة لتشغيل هذه المحطة رأت أن تعهد إلى شركة ماركونى بتشغيل تلك المحطة ، لما للشركة المذكورة من خبرة ممتازة وسمعة عالمية واسعة فى شئون اللاسلكى على أن يكون ذلك لحساب الحكومة المصرية طبقا لنصوص مشروع العقد المرافق لهذا .

وقد عرض مشروع العقد المذكور على وزارة المالية فوافقت عليه .

لذلك أتشرف بأن أقدم مشروع العقد السالف الذكر لمجلس الوزراء رجاء النظر فى إقراره والترخيص لى بتوقيعه .

وزير المواصلات
(توفيق دوس)

ذُيِّلت المذكرة بقرار مجلس الوزراء كما يلى :

إلى وزارة المواصلات :

وافق مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة فى **٢١** يوليو سنة **١٩٣٢** على ما جاء فى هذه المذكرة وعلى مشروع العقد المرافق وقد أبلغت وزارة المالية هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء
(اسماعيل صدقى) [١]

---

(١) تاريخ حياة الاذاعة ـ محمد أحمد الحضرى اكتوبر ١٩٦٩ ـ مطبوع لأمانة الاذاعة .

اعتراضات دار المندوب السامى البريطانى تؤخر دخول الاذاعة عشر سنوات

لا القرار التاريخى الذى اتخذه مجلس الوزراء ولا عقد شركة ماركونى وشروطه لقى تعليقا أو مناقشة فى الدوائر الصحفية أو غيرها . وذلك بالرغم من أخبار متناثرة سبقت اجتماع مجلس الوزراء تشير صراحة أو تلميحا بوجود اعتراضات من جانب دار المندوب السامى .

ففى ٢٥ مارس ١٩٣٢ نشرت جريدة السياسة بعنوان « شركة ماركونى والتزام الاذاعة فى القطر المصرى » خبرا فحواه أن اللجنة المؤلفة برئاسة توفيق دوس باشا وزير المواصلات اجتمعت واستأنفت النظر فى طلب شركة ماركونى التلغرافية اللاسلكية التزام الاذاعة العامة بالراديو فى جميع أنحاء القطر المصرى . وقد حضر هذا الاجتماع جناب المستر سيسل كامبل المستشار القضائى فى دار المندوب السامى .

ثم فى ٢١ يوليو ١٩٣٢ نشرت نفس جريدة السياسة خبرا لمراسلها فى الاسكندرية بتاريخ ٢٠ يوليو وهو اليوم السابق لاجتماع مجلس الوزراء الذى اتخذ القرار ، ذكر أن « دول رئيس الوزراء قابل اليوم فى مكتبه بدار الوزارة ببولكى جناب المستر ستيفنسون السكرتير الأول لدار المندوب السامى ودامت المقابلة أكثر من نصف ساعة . والمفهوم أن المقابلة كانت خاصة بمسألة الأوضاع الخاصة بالاذاعة اللاسلكية فى مصر ، وهى المسألة التى استوجبت اجتماع دولة رئيس الوزراء أمس بوزير المواصلات وبرئيس لجنة قضايا الحكومة فى اجتماع دام أكثر من منتصف الساعة السابعة إلى الساعة التاسعة مساء .

ولقد كان موضوع الاذاعة اللاسلكية فى مصر محل مفاوضة منذ مدة

بين الحكومة المصرية ودار المندوب السامى بشأن بعض اعتراضات من جانب الحكومة البريطانية . والمنتظر أن تتلقى الوزارة اليوم رأى المندوب السامى فإذا جاء متفقا مع وجهة نظر الحكومة المصرية عرضت مذكرة وزارة المواصلات الخاصة بشأن الاذاعة اللاسلكية فى مصر على مجلس الوزراء فى اجتماعه غدا ، وإلا يرجأ هذا إلى ما بعد عودة دولة رئيس الوزراء من أوربا » .

هذه الاعتراضات من جانب دار المندوب السامى والتى عوقت دخول الخدمة الاذاعية المنتظمة على مدى عشر سنوات ماسرها ؟ لقد ظُنَّ فى وقت من الأوقات أن الاعتراض على دخول الاذاعة كان منبعه القصر الملكى .

لكن يتضح الآن من نتيجة البحث أن الاعتراض كان مصدره دار المندوب السامى البريطانى . فلقد صرح مستر آرثر ديلانى[1] ، وهو أول مدير عام لشركة ماركونى (أى للاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية) ، أنه يتصل منذ عام ١٩٢٤ برؤساء الوزارات المصرية ، كى يتعاقد باسم شركة ماركونى العالمية مع مصر ، لادخال الخدمة الاذاعية على أساس قومى مماثل لنظام الاذاعة البريطانية . لكنه لم يجد آذانا صاغية واهتماما بالأمر إلا من اسماعيل صدقى . وواضح من الأنباء الصحفية التى سبق ذكرها أن الأمر بالنسبة لاسماعيل صدقى وبالنسبة لوضع مصر السياسى إزاء بريطانيا ، لم يكن هَيِّنًا ؛ وآية ذلك أنه دخل فى مفاوضات صعبة طويلة مع دار المندوب السامى بشأن الاذاعة اللاسلكية المصرية . ربما كان أكثر بصرا من سابقيه بقيمة الخدمة الاذاعية لمصر ، وربما كان أكثر كياسة وقدرة على الاقناع فى مفاوضاته مع دار المندوب السامى ، وربما ، وهو الأرجح ، أن الرأى العام كان قد بلغ من الضيق بالمحطات الأهلية مبلغا لا يحتمل ، وأن المجتمع

---

(١) فى حديث شخصى للمؤلف .

المصرى كان يتطلع إلى إذاعات بديعة كتلك التى كان يتلقاها الحائزون على أجهزة الاستقبال والتى كانت تنشر برامجها يوميا فى الصحف من روما ولندن ناشيونال وصوفيا واستانبول وبوخارست .

ليس فى أيدينا دليل على ماهية اعتراضات دار المندوب السامى البريطانى . *لكن الذى لا يحتاج إلى دليل والذى لم يكن ليخفى على دار* المندوب السامى هى أن الاذاعة أداة تجميع لا تفرقة ، وأداة تبصير وتنوير ، وأداة قيادة ، وأداة قادرة على إثارة التطلعات وإحداث التغيير ، ولم يكن للانجليز إذ ذاك رغبة فى التغيير الذى سوف ينتهى بهم إلى الرحيل .

هل كانت دار المندوب السامى تؤيد بقاء محطات الاذاعة الأهلية ؟ قد يوحى بذلك خبر جريدة السياسة السابق نشره عن شركة ماركونى والتزام الاذاعة فى القطرالمصرى والذى طالبت فيه الشركة « التزام الاذاعة العامة بالراديو فى جميع أنحاء القطر المصرى » وحضر الاجتماع المستشار القضائى فى دار المندوب السامى ـ ماركونى يطالب بمبدأ الالتزام العام أى الاحتكار والحكومة أوضحت من قبل رأيها فى ذلك وقررت إلغاء المحطات الأهلية التى قالت إنها تقوم بغير ترخيص فلماذا إذن يكلف المستشار القضائى لدار المندوب السامى نفسه مشقة حضور اللجنة إلا أن يكون له رأى مخالف ؟ !

شركة ماركونى ودار المندوب السامى

وقد يجدد أن نُثبت فى هذا المقام حقيقة تغيب عن الأذهان وهى أن شركة ماركونى شركة مساهمة تجارية لها صفة العالمية ، وكانت أولى الشركات التى قامت بإنشاء المحطات اللاسلكية القومية سواء فى التلغراف

أو فى الاذاعة ليس فقط لِلدول فى أوربا بل فى أمريكا وفى شتى القارات . وأنها عندما عينت آرثر ديلانى ممثلا لها فى مصر إنما كان يعنيها فى المقام الأول الحصول على امتياز إنشاء إذاعة قومية لمصر تجنى فيه من ورائه بيع أجهزة الارسال التى كانت فى البداية تحتكر تصنيعها وأيضا أجهزة الاستقبال . وهى تعلم من تجربتها فى انجلتره أن تجارة أجهزة الارسال والاستقبال لا تروج إلا إذا كانت هناك إذاعة ذات إدارة فائقة التميز وبرامج ذات وزن وجاذبية . ونظرا لكونها شركة إنجليزية الجنسية فقد نشأ الوهم بأنها خاضعة ولا ريب لدار المندوب السامى . بيد أنه وضح من تعويق دخول الاذاعة مدة عشر سنوات كاملة ومن اعتراضات دار المندوب السامى ومن المفاوضات الصعبة الطويلة مع اسماعيل صدقى أن مصالح شركة ماركونى التجارية لم تكن بالضرورة متفقة مع مصالح بريطانيا السياسية فى مصر . ولو أن دار المندوب السامى أرادت دخول الاذاعة فى مصر لدخلت منذ عرض آرثر ديلانى الأمر لأول مرة على رئيس الوزارة المصرية عام ١٩٢٤ . فلم تكن هناك فى البلاد سلطة أعلى من سلطة المندوب السامى .

فهو لا يشير بالقبول أو بالرفض لمشروعات الحكومة فحسب ، بل إنه هو الذى يقيل ويعين رؤساء الوزارات . . بل إنه هو الذى يعزل الملوك ويعينهم ، ليس فقط قبل رفع الحماية وإعلان الاستقلال ، حين عزل الخديوى عباس حلمى وعين السلطان حسين كامل ثم السلطان أحمد فؤاد (الملك فيما بعد) ، بل وبعد إعلان الاستقلال . . ألم يحاصر فى ٤ فبراير ١٩٤٢ قصر عابدين وينذر الملك فاروق بالعزل ؟

كان تقليدا حكيما ذلك الذى وضعته وأرسته شركة ماركونى ، ذلك أن تعمل من خلال السلطة الشرعية فى البلاد ، لا من خلال الأيدى الخفية التى تحرك الخيوط . لم تكن بين دار المندوب السامى ، (السفارة البريطانية من

بعد[1]) والاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية التى تديرها شركة ماركونى صلة من أى نوع . . لا تحريرية ولا شفوية تليفونية ولا اجتماعية . ولم يعرف أحد من موظفى الاذاعة الانجليز أو المصريين الطريق إلى قصر الدوبارة[2] ، أو يعرفوا قاعات الاستقبال والحفلات فيها أو غرفاتها الموصدة . كذلك لم يعرف أحد من رجال المندوب السامى طريق الاذاعة فى ٥ شارع علوى ، أو دخل استديوهاتها أو أذاع منها .

ماركونى يختار مديرىّ الشركة البريطانيين

اختيار شركة ماركونى العالمية لرجال شركتها الجديدة فى مصر يؤكد هذا النهج الحكيم الذى اختطته بالتباعد عن مركز السياسة البريطانية فى مصر . فآرثر ديلانى الذى اختارته ممثلا لها منذ ١٩٢٤ ثم مديرا عاما للاذاعة فيما بعد كان إيرلنديا فيه كل صفات الايرلندى القويم المستقل . وكان أحد أشقاء ثلاثة يعملون فى الأعمال الحرة بمعزل عن الحكومة والسياسة . كان الشقيق الثانى جيرالد ديلانى رئيسا لمكتب وكالة أنباء رويترز فى مصر وكان صديقا للمصريين وصديقا لسعد زغلول وموضع ثقته . والديلانى الثالث كان رئيسا لشركة الفنادق الكبرى ، مينا هاوس وشبرد وسميراميس وغيرها .

أما المدير التنفيذى البروفسور فيرنس الذى عينته الشركة لتكوين الجهاز الادارى والفنى وإنشاء البرامج فقد كان هو الآخر شخصية فذة قويمة درس فى جامعة كمبردج وله مؤلفات فى الأدب الكلاسيكى وعين فى الحكومة المصرية مفتشا فى وزارة الداخلية ثم أستاذا للأدب الانجليزى فى جامعة القاهرة فيما بعد . وكان إلى جانب علمه الغزير وثقافته ومعرفته الواسعة بمصر وبمجتمعها وتاريخها شخصية اجتماعية مرموقة يحظى باستقلال الرأى وعلو المبادىء وارتفاع الذوق .

---

(١) عقب معاهدة ١٩٣٦ أصبح لبريطانيا سفير كبقية سفراء الدول وليس مندوباً سامياً .

(٢) كما كانت تسمى دار المندوب السامى .

مجلس النواب يقر المشروع بعد مناقشة قصيرة

وزير المواصلات يتكلم فى المجلس

لماذا تنشأ محطتان فى أبو زعبل والاسكندرية

لماذا ألغيت المحطات الأهلية

ولماذا اختيرت شركة ماركونى

تعويق الاذاعة القومية والوقوف فى وجهها وفيما تقدمت به شركة ماركونى من عرض إنما جاء من قِبَل دار المندوب السامى وليس من قبل جهة أخرى . الاعتراضات القليلة التى أمكن التثبت منها سواء فى الصحف أو فى مجالس التشريع كانت تأخذ فى حسبانها مصلحة المحطات الأهلية ولم تكن اعتراضا على الناحية الموضوعية فى المشروع . فعندما عرض على مجلس النواب بتاريخ ٧ فبراير **١٩٣٣** تقرير لجنة المالية بفتح اعتماد إضافى بمبلغ **٢٠٠٠** جنيه من أصل النفقات اللازمة لانشاء محطتى الاذاعة السلكية[١] ، اعترض الدكتور محمد صالح بك (عضو المجلس) على هذا المشروع ، ونعى على الحكومة أنها تمنح شركة أجنبية احتكار هذا المشروع وتقضى على جهود المصريين الذين أنشأوا محطات للاذاعة وعلى الأموال التى أنفقوها فى هذا السبيل .

ثم وقف الأستاذ حافظ رمضان بك[٢] يتكلم بعد هجر طويل للكلام فاستحسن أن تنص الحكومة عند تحرير تعاقد بينها وبين الشركات الأجنبية

---

(١) جريدة الأهرام ١٩٣٣/٢/٨ .

(٢) كان رئيساً للحزب الوطنى .

على أن تكون المحاكم الأهلية مختصة بالفصل فيما يحدث من نزاع .

وهنا نهض وزير المواصلات السابق (توفيق دوس باشا) وتكلم طويلا فى الموضوع فذكر تاريخ التشريع اللاسلكى وذكر كيف احتفظت الحكومة الانجليزية بحق الاذاعة اللاسلكية ثم كيف استطاعت الحكومة الحاضرة أن ترفع هذا الحَظْر[1] .

ورد على الأستاذ حافظ رمضان بك فى مسألة اختصاص المحاكم فقال إن الحكومة لجأت إلى مبدأ التحكيم فى عقد الشركة تفاديا من الذهاب إلى المحاكم المختلطة وهى المحكمة المختصة التى يحتم القانون الرجوع إليها .

وذكر سعادته أن الحكومة هى المحتكرة للاذاعة اللاسلكية بحكم قانون اللاسلكى وليست شركة ماركونى إلا مستخدمة عندها . وقرر الأستاذ دوس باشا بأنه إذا تساوت كفاءات الأجانب رجّحت علاقة مصر الخاصة بانجلترا على غيرهم من الأجانب .

وأجاب على ملحوظة الدكتور صالح بك بشأن أصحاب المحطات الخاصة بأنهم أنشأوا محطاتهم من غير ترخيص ، وأنه لما كان وزيرا للمواصلات دعا إليه أصحاب المحلات وسألهم عن تكاليفها فعلم أن تكاليف كل محطة تتراوح بين ٣٠ و ٣٠٠ جنيه ثم أخذ عليهم إقرارا بإغلاق هذه المحطات حيث تنشىء الحكومة محطتها فقبلوا كلهم ما عدا واحدا .

(١) هذا يدعم الرأى الذى ذهبنا إليه ويزيد من قدر الدور الذى أداه اسماعيل صدقى لاستعادة حق مصر ومن ثم لدخول الاذاعة القومية للبلاد .

تقرير اللجنة المالية بفتح اعتماد الألفى جنيه الذى عرض على المجلس ووافق عليه جدير بالنظر فلعله هو الصوت الوحيد المعبر عن الارادة الشعبية ممثلة فى مجلس النواب[1] بشأن مصير الإذاعة فى مصر .

بحثت اللجنة الموضوع[2] بجلستى أول و ٦ فبراير ١٩٣٣ فتبين لها ما يلى :

بمناسبة ما لاحظته وزارة المواصلات من حرمان البلاد من اجتناء ثمار الاذاعة اللاسلصية التى تنشر الثقافة والتعليم فكرت الحكومة ـ وهى صاحبة احتكار اللاسلكى فى القطر المصرى ـ فى إنشاء محطة لاسلكية للاذاعة غير أنه نظرا لعدم توافر الوسائل الفنية اللازمة للاذاعة ، لدى الحكومة رأت أن تعهد بإدارة هذا العمل إلى شركة ماركونى لما لها من الشهرة العالمية والخبرة الواسعة فى هذا الفن ، وعلى أن تقوم به باعتبارها وكيلة عن الحكومة المصرية لمدة عشر سنوات . ولما كان الموجود الآن فى القطر المصرى من محطات الاذاعة١٢ محطة أهلية صغيرة لا تزيد قوة أكبرها على ٣/٤ كيلو وات ، تدارجميعها بدون ترخيص من الحكومة ، فضلا عن أنها تنقصها الشروط الفنية ، وإذاعتها غير منتظمة ولا مُنتقاه ، وتعترض من وقت لآخر أعمال المنشئات اللاسلكية الدولية المرخص لها ، لذا رأت الحكومة إلغاء هذه المحطات والاستعاضة عنها بمحطة أساسية بأبى زعبل (ضواحى القاهرة) قوتها ٢ كيلو وات ، يتبعها محطة إضافية بالاسكندرية لا تزيد على كيلو وات واحد ، على أن تؤلف لجنة خاصة لاعتماد برامج الاذاعة ، وقد قدرت التكاليف اللازمة لهاتين المحطتين على ٢٥٠٠٠ (خمسة وعشرين ألف جنيه) وستكون الاذاعة كما يلى :

---

(١) برلمان اسماعيل صدقى الذى جاء بعد إلغاء دستور ١٩٢٣ وقاطعته الأحزاب الوطنية الكبرى .
(٢) جريدة الأهرام ٨ فبراير ١٩٣٣ .

١ ـ يمكن لأبسط جهاز راديو أن يلتقط الصوت أثناء النهار فى مساحة تشمل الوجه البحرى بأجمعه وتمتد جنوبا حتى بنى سويف أو ما بعدها بقليل ، هى مساحة يقطنها حوالى تسعة ملايين من الأنفس . أما أثناء الليل فيمكن لأية محطة فى أية جهة من جهات القطر التقاط الصوت .

٢ ـ فى حالة استعمال آلات لاقطة أقوى وأشد من الأجهزة البسيطة يبلغ الصوت أقصى أطراف القطر أثناء النهار .

٣ ـ يتوقف بلوغ الصوت إلى البلاد الخارجية البعيدة عن القطر المصرى على نوع الآلات اللاقطة التى يستعملها المستمعون .

هذا وسيترتب على إنشاء المحطة الحكومية استئصال جميع النواحى التى تؤثر على جلاء الاذاعة .

وبالاستعلام من وزارة المواصلات عن السبب الذى دعا الحكومة إلى إقامة المحطة الرئيسية فى أبى زعبل بالذات تبين أن الأسباب التى أدت إلى هذا الاختيار هى كما يلى :

١ ـ تمتلك الحكومة أراضى واسعة فى تلك الجهة مجاورة لورش السكك الحديدية التى يمكن الحصول منها على التيار اللازم لادارة تلك المحطة .

٢ ـ يوجد أيضا فى تلك المنطقة أبنية كانت مستعملة فى الماضى لمحطة لاسلكية وستوفر هذه الأبنية مبلغ ستمائة جنيه مصرى (٦٠٠) .

٣ ـ لشركة ماركونى التى ستتولى إدارة المحطة أعمال فنية واسعة قريبة جدا من هذه المنطقة ويمكن لموظفى الشركة القائمين بهذه الأعمال أن يعاونوا موظفى المحطة ويقدموا لهم المساعدة الفنية اللازمة فى حالة حدوث أى خلل .

٤ ـ المسافة بين أبى زعبل والقاهرة كافية لتمكين المستمعين من أصحاب الأجهزة الحديثة من الاستمرار فى سماع الاذاعة الخارجية بدون أن تؤثر المحطة الجديدة على هذه الاذاعة .

أما الأسباب التى دعت الحكومة إلى إنشاء محطة إضافية فى الاسكندرية فهى أسباب فنية واقتصادية . أما الفنية فهى احتياج هذه المدينة إلى رعاية خاصة ، لأنه علاوة على اضطرابات الكهرباء من أسلاك الترام وبعض القوات الكهربائية فإن الالتقاط فى الاسكندرية يعترضه بعض عقبات بالنسبة لتشغيل الأجهزة اللاسلكية الموجودة فى السفن . وأما الأسباب الاقتصادية فترجع إلى أنه إذا لم تفكر الحكومة فى عمل محطة فرعية بمدينة الاسكندرية فإنها ستضطر إلى تكبير محطة أبى زعبل مما يكلفها نحو ضعف النفقات المقدرة للمحطة الفرعية .

لكل هذه الاعتبارات ، ولما سيعود على البلاد من نشر الثقافة والتعليم وما سيدره هذا المشروع من الربح على الخزانة ، خصوصا بعد انتشار الأجهزة ، رأت اللجنة الموافقة على فتح الاعتماد المطلوب وترجو من المجلس الموافقة على مشروع القانون .

مذكرة الحكومة لمجلس النواب ولجنة المالية

الدراسة التى اعتمدت عليها اللجنة المالية هى مذكرة لمفتش عام مصلحة التلغرافات والتليفونات[1] وهذه المصلحة هى الجهة الحكومية بوزارة المواصلات التى اختصت إذ ذاك بشئون الاذاعة . تناقش المذكرة ثلاث مسائل : الترتيبات الفنية ، ونظام البرامج ، والتمويل . وقد صُدِّرت

(١) مستر ج . وِبْ .

المذكرة بكلمة طيبة عن الغاية من المشروع وهى « أن يكون العامل الأول والمهم فيه تحقيق أكبر قسط ممكن من الفائدة للجمهور فيما يذاع عليه من مواد التسلية والتعليم[1] . . ومن المحتمل أن يجرى تعديل مواد البرامج فى فترات متعددة خلال السنين الأولى من المشروع قبل أن تصبح وافية بالغرض ، إلا أنه من المؤكد أن الاذاعة سوف تساهم فى النهاية بنصيب كبير فى كافة نواحى التقدم العلمى والفنى » . على أن المذكرة لم تلبث طويلا حتى دست إيماءة بيروقراطية نموذجية وهى ألا تتخلى الحكومة عى قدر من الهيمنة ووجدت السند لهذا التدخل الموحى به . تقول المذكرة « وبدراسة العوامل التى أدت إلى نجاح بعض محطات الاذاعة وما أصاب البعض الآخر منها من فشل فى الممالك الأخرى ، اتضح أن تضافر الجهود بين الحكومات والشركات الخاصة كان له دائما أكبر الأثر فيما لقيته الاذاعة بها من نجاح ، فلم تستأثر إحداهما ـ بالمسئولية والعمل دون الأخرى . ثم هناك محطات قد أخفقت فى مهمتها فى أول نشأتها ، ولكن ذلك راجع إما إلى سوء الادارة أو إلى عدم سلامة الأسس المالية التى بنى عليها المشروع . على أنه مهما كانت أسباب الفشل فمما لا شك فيه أن الغُرم كله واقع على الجمهور لحرمانه من مواد التسلية والتعليم فى الوقت الذى يرى فيه أن من حقه الانتفاع بمزاياه » . وضربت المذكرة مثلا بشركة الاذاعة الهندية « التى ظلَّت تتعثر بضع سنوات ثم انتهى بها الأمر إلى التصفية بخسارة مالية فاحشة . وإنه لمن الصعب الوصول إلى استنباط العوامل الحقيقية التى أدت بها إلى هذا الاخفاق . وكل ما أمكن استخلاصه من التقارير التى نشرت عن الموضوع أن الحكومة وجهت اللوم إلى الشركة ، والشركة وجهت اللوم إلى الحكومة ، أما الجمهور فقد اتهم الاثنين معا بالتقصير فى واجباتهما نحو الاذاعة من حيث حسن الادارة والتشغيل » .

---

(١) تاريخ حياة الاذاعة ـ محمد أحمد الحضرى .

وعن **الترتيبات الفنية** أشارت المذكرة إلى أن الاذاعة اللاسلكية كما هو الحال فى التلغراف والتليفون السلكى واللاسلكى وكافة أنواع المواصلات الأثيرية فى تقدم مستمر ورقى سريع . وشرحت أسباب اختيار القاهرة والاسكندرية مقرا للمحطتين ، وأنه من المنتظر فى السنين المقبلة وعندما تسمح الحالة المالية أن تعمد الحكومة إلى إنشاء محطات أخرى ولكن ذات قوة أقل ، وبهذه الطريقة يمكن إذاعة برنامجين مختلفين على الجمهور فى وقت واحد .

وعن **نظام البرامج** ذكرت المذكرة أن تحضير البرامج هو أصعب نظم الاذاعة . فالمواد يجب أن تفحص بكل عناية بواسطة لجنة مختارة يعين أعضاؤ ها لمدد طويلة ضمانا لصفة الاستمرار فى تطبيق السياسة العامة ، ومن المقترح أن تعنى اللجنة عناية تامة بتنظيم البرامج والتدرج فيها بالطرق التى تدعو إلى استحسان الجمهور وتتفق وما يصبو إليه ، مستعينة فى ذلك بما قد يُعرض عليها من مشورة أو من مساعدات من جانب الأفراد ، مسئولين ، فهؤلاء يجب تشجيعهم والعمل بآرائهم طالما كان نجاح العمل رائدهم .

وعلى لجنة البرامج أن تبت برأى فيما يختص بتقسيم الساعات المخصصة للاذاعة بين مواد البرامج العربية والأجنبية مسترشدة فى ذلك بعدد الرخص المنصرفة على أنه إذا كان من البديهى أن تعزز البرامج العربية بالقسط الأكبر من الوقت فليس من المعقول أن يهمل أمر البرامج الأجنبية ما دام أصحاب الرخص من الأجانب سيساهمون بنصيب كبير فى إيرادات الاذاعة[1] .

---

(١) كان يمكن أن يضيف هنا سنداً من مبدأ معتمد فى الاذاعات وهو أن كل من يستظل بسماء الوطن من حقه أن يلقى من الدولة الرعاية وفى هذه الحالة أن يتلقى الثقافة الخاصة به مذاعة من إذاعة الدولة المحتكرة للأثير .

وأضافت المذكرة أن الحكومة تستطيع ، فيما يتعلق بالبرامج أن تساهم بنصيب من المساعدة دون أن تتحمل أية مصروفات مباشرة وذلك بأن تشترط مثلا عند منح الاعانات الحكومية لدار الأوبرا[1] أو للحفلات الأخرى حق الالتقاط والاذاعة من كل منها دون مقابل .

وأشارت إلى التقاط المواد التى تذيعها المحطات الأجنبية بين آن وآخر وإعادة إذاعتها فى مصر كمورد لتغذية البرامج وختمت كلامها عن البرامج بأن كل ما ينفق فى هذا السبيل يعتبر بغير شك أقل طرق التعليم العملى كلفة فى وقتنا هذا .

وعن **التمويل** تقول المذكرة إنه وإن كان يحتمل من الوجهة المالية ألا تكفى الايرادات المتحصلة من الرخص للصرف على المشروع خلال السنوات الأولى ، غير أنه من المنتظر إذا ما حسنت الادارة أن تكفى الايرادات فيما بعد لتغطية ما قد يحدث من خسارة خلال السنوات الأولى ، ويجب أن يكون رائد الحكومة الأول فى هذا الموضوع هو التأكد من أن الايرادات المتحصلة من الرخص قد استخدمت فيما يعود على الجمهور بأكبر قسط من الفائدة فيما يختص بالبرامج وتنقسم التكاليف إلى خمسة أقسام هى :

١ ـ مصاريف رأس المال للمبانى والأجهزة .
٢ ـ مصاريف الصيانة والتشغيل .
٣ ـ المصاريف الفنية والمصلحية وأجور موظفى البرامج .
٤ ـ المصاريف المترتبة على قيام الحكومة بتحصيل رسوم الرخص ومراقبتها .
٥ ـ مصاريف المغنيين والمذيعين . . إلخ .

(١) التى كانت ، والتى يتطلع الجمهور إلى إعادة بنائها سريعاً .

وأكدت المذكرة على ضرورة وجود فائض كبير من الايرادات يخصص لبلوغ أقصى ما يمكن من الكمال فى مواد البرامج وبهذا تطرد الزيادة فى عدد المستمعين وبهذه الطريقة يمكن وضع مشروع الاذاعة على أسس ثابتة تبعث على رضا الجمهور من جهة الحكومة وهيئة الاذاعة من جهة أخرى . وللحكومة فى كل الأوقات مراقبة المنصرف فيما عدا البرامج فهى بطبيعتها من اختصاص اللجنة .

هذه هى المذكرة الدراسية التى أرفقت بمشروع الاذاعة المقدم إلى اللجنة المالية ، مع مشروع العقد بين الحكومة وشركة ماركونى . ورغم ما فى المذكرة من إيحاءات بيروقراطية إلا أنها رسمت نهجا فى النواحى التقنية والادارية والمالية صحَّ مع الأيام أنه مثار متاعب خلافية بين الشركة ومصلحة التليفونات اشتدت اشتدادا متوترا وخاصة فى السنوات الأولى من عقد الشركة .

أقر مجلس النواب المشروح كما قدمته الحكومة دون تعديل ، ودون اعتراض اللهم إلا اعتراض العضو حافظ رمضان بشأن المحاكم التى تفصل فيما يقع من خلاف بين الحكومة والشركة ، واعتراض العضو محمد صالح بمنح امتياز الاذاعة لشركة أجنبية دون المصريين .

لم ترتفع أصوات تُحذِّر أو تثير المخاوف أو تتناول الآثار الاجتماعية المحتملة نتيجة دخول الراديو بيوت الناس ، وسيطرته فى المجتمع سيطرة غلابة ، على نطاق الفرد . مثل ما حدث فى انجلترا . لقد قيل إذ ذاك إن الاذاعة سوف تبعد الناس عن قاعات الموسيقى . وقيل أخطر من ذلك أنها ستُوقف الناس عن قراءة الكتب ، وسوف تنشر التسطُّح وتشجع عليه ، بدلا من الفكر الرصين المتأمل . فالذِى يُقال للملايين لا يمكن أن يكون من

الجودة أو الوزن فى شىء . وقيل أن الراديو سوف يُدَجِّن الأزواج فيمكثون فى البيوت مساء ويستمعون مع أطفالهم إلى أحاديث الأبلوات والبابوات ، هاجرين مجالس الرجال وندواتهم وحاناتهم .

دار النقاش الطويل فى انجلترا فى مرحلة المخاض . غير أن الذى كشفت عنه الأيام فيما بعد لم يحقق شيئا من مخاوف الناس . لا الناس توقفوا عن قراءة الكتب ولا الصحافة بجرائدها ومجلاتها فقدت السيطرة على الجمهور ولا المسرح أغلق أبوابه . وعلى العكس من ذلك قَلَّت السلبية إذ تفتحت العقول واتسعت الآفاق وخاصة بالنسبة للقرية فلقد جاء الراديو بنهضة حقيقية للحياة الريفية . وزاد بيع الكتب وقال بائعوها إن الاذاعة حليف جديد يخلق الاهتمام لدى الجمهور ويعمقه فيما يتعلق بالأشكال العليا من الأدب . وبدأ عهد جديد من التذوق الموسيقى .

فى مصر لم يُثر أحد شيئا من هذه المخاوف ، فتجربة السابقين كانت منارا ، أضاء العقول ، على الأقل فى أوساط من بيدهم الحل والعقد .



الفصل الخامس

مبادئ التعاقد
بين الحكومة وشركة ماركوني

- لجنة البرامج العليا
- رئيسها الجراح
  على ابراهيم
- المديران البريطانيان
- صُناع البرامج
- محمد سيد لطفى
  مديرا للقسم العربى
- مدحت عاصم مديرا
  للموسيقى
- المذيعون الأوائل
- المهندسون والتدريب

مبادىء التعاقد
بين الحكومة وشركة ماركونى

المبادىء التى يتضمنها العقد المبرم بين الحكومة المصرية وشركة ماركونى واضحة صريحة لا لبس فيها ولا غموض . فالاذاعة اللاسلكية احتكار للحكومة . وشركة ماركونى وكيلة عن الحكومة فى إدارتها وإنشاء برامجها ، مدة عشر سنوات قابلة للتجديد . وأن البرامج التى لا تتجاوز غايتى التعليم والتسلية تعتمدها لجنة مكونة من خمسة أعضاء ، ثلاث تعينهم الحكومة واثنان تعينهما الشركة . وأن المادة الاعلانية غير مسموح بها فى البرامج . وأن تتلقى الشركة من الحكومة مقابل الادارة والانفاق على البرامج حصة من حصيلة رخص استقبال الاذاعة قدرها ستون فى المائة . وألا تحجب الشركة بما لها من خبرة تخصصية عالية فى هذا العلم السريع التطور ، عن الاذاعة المصرية كل ما يجد وينتج عن بحوثها من تطورات تقنية ومخترعات . وأن يكون للحكومة حق إذاعة النشرات والبيانات والارشادات الرسمية التى تهم الجمهور ، والصادرة من مصالحها المختلفة مثل الأرصاد والزراعة والصحة والرى وغيرها ، وذلك دون عرضها على لجنة البرامج .

هذه المبادىء الأساسية تكاد تكون صورة طبق الأصل من المبادىء التى كانت تسير عليها الاذاعة البريطانية منذ صدر المرسوم الملكى البريطانى بدستورها فى أول يناير عام ١٩٢٧ ، أى أنه كان قد مضى عليه حين بدأت الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية إرسالها (٣١ مايو ١٩٣٤) أكثر من سبع سنوات . وكان ذلك من حسن الطالع . فالاذاعة البريطانية فى

ظل هذا النظام أثبتت تفوقها ورقيها وعلو كعبها فى خدمة مجتمعها وجماهيرها .

وفى ظل هذه المبادىء القويمة ، وفى ظل جو من الاستقرار التام الذى كان نابعا من هذه المبادىء نهضت الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية تحت إدارة شركة ماركونى على أداء خدمتها الاذاعية للمجتمع المصرى . .

التيارات السياسية طوال مدة العقد كانت عنيفة قوية ، والحكومات الحزبية كانت سريعة التغير والتعاقب . ولكن الاذاعة بفضل مبادئها التى التزم بها الطرفان كانت بعيدة عن ذلك كله ، بعيدة عن السياسة الضيقة المتمثلة فى الحزبية ، بعيدة عن المصالح التجارية والاعلانية . كل همها كان مفرغا لأداء وظيفتها التعليمية والثقافية والترويحية والاعلامية .

كانت هناك خلافات حادة بين مصلحة التليفونات وإدارة ماركونى بشأن حصيلة الرخص ، فهى ضئيلة أحيانا تشل يد الادارة عن رفع أجور الفنانين المتطلعين دوما مع شهرتهم إلى زيادتها ، والذين لا يكف الجمهور عن المطالبة بهم وبمزيد من إذاعاتهم ، كما تشل يدها عن مكافأة الموظفين فى الهندسة والبرامج بما يتناسب مع جهودهم الانشائية المتزايدة ، وتفرغهم التام المتفانى .

ومصلحة التليفونات فيما ترى الشركة تستطيع بذل جهد أكبر لتحصيل الرسوم من المتهربين من دفعها والمنتفعين ببرامج الاذاعة ، لكن هذه الخلافات كانت سرعان ما تجد حلولا ، بمزيد من الهمة من جانب المصلحة ، وبعون من الشركة بتقديم وسائل فنية لضبط المتهربين فى

بيوتهم[١] ، وبرفع الرسوم المحصلة على الأجهزة الموجودة فى الأماكن العامة كالقهاوى والأندية وعلى راديو السيارات .

لكن هذه الخلافات كانت محصورة بين المصلحة والادارة الانجليزية المعنية بالمال . أما جهاز البرنامج فلم يكن فى مجموعه يشعر بهذه التوترات ولذلك عكف فى تركيز ، ودون قلقلة أو اضطراب على أعمال الابتكار التى يتطلبها العمل الاذاعى بلا توقف .

لجنة البرامج العليا ورئيسها

من بوادر التوفيق كذلك أن أعضاء لجنة البرامج الذين عينتهم الحكومة كانوا رجالا من طراز فذ نادر من حيث استقلال شخصياتهم ، واتساع أفقهم ، وسمعتهم العامة الباهرة ، وثقافتهم العليا ، وصلتهم بالعلم والفنون .

وكان رئيس اللجنة هو الدكتور على ابراهيم (باشا) أشهر جراح فى مصر ، وعميد كلية الطب[٢] ، وشخصية اجتماعية مرموقة ، وَوَصِىٌ من أوصياء المتحف الاسلامى ؛ وكان ذواقة للشعر والموسيقى ، وصاحب مجموعة رائعة من اللوحات الفنية والسجاد الشرقى .

(١) كانت إحدى هذه الوسائل سيارات ضخمة مزودة بكثير من الأجهزة تقف فى ميادين الأحياء وتستطيع التعرف على مواطن الأجهزة . وكانت وسيلة تستخدمها الاذاعة البريطانية . لكنها فى الواقع كانت تعتمد على الاخباريات لا على التكنولوجيا وكانت تخيف المتهربين فيهرعون للحصول على الرخصة ودفع الرسوم .

(٢) رئيس الجامعة المصرية فيما بعد .

والعضو الثانى هو حافظ عفيفى (باشا) . وكان طبيبا وعالما وكاتبا . عهد إليه فى أوقات مختلفة ، برئاسة اللجنة العليا للمسرح القومى ، ورئاسة البعثة الدبلوماسية فى لندن ، ورئاسة شركة مصر للتأمين وإدارة بنك مصر ، ورئاسة الديوان الملكى .

والعضو الثالث هو حسن فهمى رفعت (باشا) وكان إداريا مشهورا من رجال الادارة فى وزارة الداخلية ومتصلا اتصالا وثيقا بالمجتمع المصرى وشرائحه وإلى جانب ذلك بالأدب والفن .

هذه اللجنة الموفقة بما لها من مهابة ومكانة كان لها ضلع كبير فى تدعيم الاذاعة المصرية وفى رسم خطاها ووضع خططها البرنامجية على أعلى المستويات وأرفعها وأمجدها . ولا جدال فى أن رجالات هذه اللجنة أضفوا على الاذاعة قدرا كبيرا من الهيبة والاحترام اللذين خطبت بهما منذ أيامها الأولى .

صُناع البرامج

كان على شركة ماركونى بعد ذلك أن تعين الجهاز الذى سوف يتولى صنع البرامج وبثها من محطة الارسال فى أبو زعبل إلى مستقبليها فى البيوت . ولعل هذه هى أخطر الخطى التى واجهتها الشركة والتى كان يتوقف على التوفيق فيها نجاح الشركة فى مهمتها الجسيمة . التوفيق الذى صحب اختيار الحكومة لأعضاء لجنة البرامج كان أيضا حليف شركة ماركونى فى اختيارها لكبير صُناع البرامج . المدير العام آرثر ديلانى والمدير التنفيذى روبين فيرنس رشحا لهذه الوظيفة محمد سعيد لطفى .

محمد سعيد لطفى

محمد سعيد لطفى كان إذ ذاك مديرا (محافظا) معزولا من خدمة

الحكومة وهو فى الخمسين من عمره . لم يكن محمد سعيد لطفى رجلا من رجال الادارة بالمعنى المألوف فى ذلك العهد أى سليل الأسر التركية التى تلوذ بالسلطان وترقى إلى مثل هذه المناصب الادارية العليا . لكنه كان ابن فلاح عريق من كبراء الدقهلية ، وشقيقا لشخصية من أبرز شخصيات العصر ، أحمد لطفى السيد ، أستاذ الجيل ، والفيلسوف مترجم أفلاطون ، وعضو الوفد فى تنظيمه الأول ، ووزير التعليم ، وأول مدير للجامعة ، وصحفى وبرلمانى وسياسى ، وأول من صك عبارة « مصر للمصريين » عندما كان يفكر بعض الوطنيين فى التبعية لتركيا بدل بريطانيا .

أرسل الأب ولده محمد سعيد لطفى السيد إلى أكسفورد يدرس التاريخ كما أرسل شقيقه أحمد لطفى السيد إلى السوربون يدرس القانون . وعاد من أوكسفورد لتعينه الحكومة مأمور مركز[١] . ودرج فى السلك الادارى بوزارة الداخلية مديرا للجيزة وللقليوبية حتى عزلته الوزارة .

وكان محمد سعيد لطفى هو نفسه فلاحا عريقا يزرع أرضه وأرض أشقائه بنفسه ولم يقطع قط صلته بالقرية وبشئون الزراعة والرى وبالقطن وبحكام البلاد الذين بيدهم مصائر الثروة فيها . لم يترك مزرعة نموذجية فى البلاد إلا وزارها وعرف أسرار ازدهارها وكان صديقا لكبار الزارعين فى مصر من ملاك ووزراء وعمداء كليات الزراعة .

وبحكم دراسته التاريخية فى أوكسفورد كان مولعا بالتاريخ ودروسه وعبره ، وخاصة التريخ الاسلامى . وكان على حظ وافر من المعرفة بالأدب والفن ، ذواقة للشعر يحفظ الكثير للمتنبى وشوقى .

---

(١) كما عينت زميله العائد من أوكسفورد معه محمد محمود (باشا) ورئيس حزب الأحرار الدستوريين ورئيس الوزراء فيما بعد .

تجربته الادارية وخاصة كمأمور مركز فى الصعيد أوقفته على جميع المشاكل فى القرية والمدينة من جهل وفقر ومرض . وثقافته الواسعة ووسطه الاجتماعى أتاحا له التعرف على رجالات الأدب من طراز طه حسين وحسين هيكل ومصطفى عبد الرازق .

وكان رب أسرة محافظا محبا لولده حريصا على مراعاة التقاليد الاسلامية يسعد بالاستماع إلى تلاوة القرن ويتذوق الموسيقى والغناء الرفيع للقصيد الشعرى الجميل .

كان اختيارا سعيدا لمنصب صانع برامج الاذاعة . ربما كانت صلته بروبين فيرنس مفتش الداخلية السابق وزميليه فى تلك الوزارة هى السبب فى نشأة هذا الترشيح .

مدير الموسيقى

الاختيار التالى كان محوريا ، موفقا أيضا غاية التوفيق . فالذى يتولى تقديم البرامج الموسيقية للناس ، وفى الحقيقة يتولى تشخيص موسيقى البلاد ووضع أسسها ورفع بنائها ، لا يكون مجرد عامل فى مجال الموسيقى ترشحه الدوائر الموسيقية المعتمدة . وضع الموسيقى المصرية ذاته كان معقدا غاية التعقيد لم يَكُن يشبه مثلا وضعها فى الهند أو وضعها فى ألمانيا أو إيطاليا أو انجلترا فهى فى هذه البلاد الأوربية وغيرها ، موحدة ، مشتركة ، محددة المقومات والتراكيب والأشكال ، هى التى يطلق عليها جميعا الموسيقى الغربية . فى مصر لم تكن تسمى الموسيقى المصرية . كانت أحيانا تسمى الموسيقى الشرقية ، لا من قبيل الوصف وإنما تمييزا لها عن الموسيقى الغربية . كانت هناك القوالب التركية والأندلسية ، وكانت هناك الموروثات الشعبية من موال وطبل بلدى ومزمار ؛ وكانت هناك موسيقى المدائح المستوحاة من التراتيل القرآنية وأناشيد المتصوفين فى المولد النبوى

وموالد الأولياء[1] ؛ وكانت هناك المستحدثات المتأثرة بالموسيقات الزائرة يرددها الشيخ سلامة حجازى ؛ وكان هناك الموسيقى الثائر ابن ثورة ١٩١٩ سيد درويش وخلفاؤه زكريا أحمد ومحمد عبد الوهاب ، وكانت هناك الموسيقى الغربية تأخذ مكانتها المتزايدة فى دار الأوبرا وفى قاعات للموسيقى خاصة وفى الفنادق الكبرى والمنتديات ؛ وكانت هناك فرق الجيش والبوليس النحاسية تعزف معزوفاتها الشرقية والغربية فى الحدائق العامة فى أيام معلومة فى الأسبوع ، وأحيانا تسير فى طوابير عسكرية صباحية تجوب شوارع المدينة فى الأقاليم تشنف آذان الناس بالمارشات العسكرية الشهيرة .

تلك كانت الصورة . فيها ثراء ولكنها كثيرة المسالك ، والتأليف بينها عسير غاية العسر . لم تواجه إذاعة الهند أو الاذاعة البريطانية ، مثل هذا الموقف الصعب .

وقع الاختيار ، بمشورة رئيس معهد الموسيقى الشرقى إذ ذاك[2] ، على مدحت عاصم . لم يكن مدحت عاصم شابا مُستمثلا يمشى فى الطابور ، درس الزراعة ولكن هواية الموسيقى التى عكف بعزم ونهم على دراستها ، تدفعه نزوعات أدبية قوية ، كانت أغلب ، فتفرغ لها . لم يدع بابا للموسيقى شرقيا أو غربيا إلا فتحه ، وتحرى ما وراءه ، واستقى من مورده . لم يكن فى مصر إذ ذاك من هو أوفى بِغَرض هذه المُنْشَأة البادئة من الصفر والتى قُدر لها أن تصبح فيما بعد بُنيانا شامخا .

تلك أيضا كانت ضربة من ضربات التوفيق .

---

(١) كان على رأس مدرسة المدائح النبوية الشيخ على محمود . وعرف منها أيضاً الشيخ الفرنوانى ومن المتأخرين الشيخ طه الفشنى والشيخ النقشبندى .

(٢) مصطفى (بك) رضا .

المذيعون الأوائل

الاذاعة أصوات . هى التى ، عَبْر شخصيات أصحابها وثقافتهم وبيانهم ، تنقل المعانى والمهارات . وهى التى تلاغى الملأ آناء النهار وآناء الليل . وهى التى بِحِسِّها المرهف تلتقط نبرة المزاج وتُشكل المزاج العام ، فيما يشبه انتشار العبير وفَوَحَانه . لم يكن هناك من هو أكثر خبرة ودراية بدور الأصوات فى الاذاعة من شركة ماركونى ، لسابق خبرتها المباشرة فى انجلترا . لذلك كان نهجها فى اختيار أصحاب الأصوات الملائمة بالغ الحرص . فليس كل صوت ناقلا ، لما يسمى بالرسالة ، من أفكار وأحاسيس . وليس كل صوت يأنس إليه الناس ، على اختلافهم واتساع البوْن بين أفرادهم . الأصوات فى الاذاعة هى الأقلام فى الصحافة .

لما أعلنت الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية فى صحيفة الأهرام عام ١٩٣٣ عن حاجتها إلى مذيعين ، يشترط فيهم أن يكونوا حائزين على درجة جامعية ، كان المدهش والعجيب الأمر أن عدد المتقدمين بلغ رقما لم يكن فى حسبان أحد ، قارب الألفين ؛ فالجامعة المصرية كانت حديثة العهد لم تكن تُخرِّج إلا نفرا قليلا ، منذ أول دفعة لها من المتخرجين عام ١٩٢٩ . ولم تكن وظيفة المذيع معروفة أو مفهومة أو مرجوة للباحث عن مستقبل . بل إنها من واقع الخبرة بالمحطات الأهلية كانت عملا منفرا سُوقيا لا يمكن أن يجتذب أحدا أو يُحِّبب فيه أحد . فمذيع المحطات الأهلية ، فيما عرف الناس عن طريق الراديو ، كان عمله لا يتجاوز النداء عن المحطة ، بالطريقة السوقية العالية الصوت غير المهذبة : ألو ألو . . محطة . . (كذا) ثم ينطلق صوته بالاعلان عن محل للخردوات يبيع فانلات وشرابات بأرخص الأثمان . . أو قد يعلن عن أسماء المشتركين

والمشتركات فى المحطة وعناوينهم وأرقام تليفوناتهم[1] ! . وطمس الصورة فى الأذهان أكثر وأكثر ما كان يطلقه مترجمو الأفلام السينمائية على المذيع ، وكان قد بدأ يظهر كثيرا فى الأفلام الأمريكية وخاصة فى الحفلات والملاعب . كانوا يسمونه « الهجاص » وأحيانا « المهرج » ! السر فى تهافت هذه الأعداد الهائلة على الوظيفة ، أو الوظائف الثلاث المطلوبة هو أن الحكومة منذ الضائقة الاقتصادية العالمية[2] أوقفت التعيين فى وظائف الحكومة ، ولم يكن فى البلاد فى ذلك الحين عمل يُعمل لخريجى الجامعات والمعاهد إلا فى مصالح الحكومة . لم تكن هناك صناعات كبرى مثل صناعة البنوك وغيرها من الصناعات التى أنشأها فيما بعد طلعت حرب وأحمد عبود وغيرهم من المصريين . وكانت الشركات التجارية القليلة فى البلاد حتى محال المبيعات الكبرى ، التى آلت إلى القطاع العام فيما بعد ، كانت كلها فى يد الأجانب ومن لاذ بهم من المتمصرين . لم يكن أمام هؤلاء الشباب الجامعى الذى حفيت أقدامه بحثا عن عمل إلا أن ينقض على هذه الوظيفة المُعْلنة أملا فى فتح باب الرزق وأكل العيش ، وإنقاذا له من البطالة وهَمِها الثقيل .

وهكذا خدمت الظروف شركة ماركونى مرة أخرى أتيح لها أن تتخير ، من واقع هذا العدد الهائل ، ولم يكن كله من خريجى الجامعات المصرية بل أيضا من خريجى الجامعات الأجنبية . كانت أسر كثيرة توفد أولادها إلى الخارج ليتعلموا فى الجامعات الكبرى فى فرنسا وانجلترا .

بدأت عملية تصفية ، على مدى عام ، تصفية فى إثر تصفية . اختبارات فى اللغة العربية وفى اللغة الانجليزية وفى اللغة الفرنسية ، وفى

---

(١) كانت بعض هذه المحطات تتقاضى اشتراكاً شهرياً من أفراد الجمهور فى مقابل إذاعة اسطوانات غنائية يطلبونها .

(٢) ١٩٢٩ . . .

الثقافة العامة ، وفى فنون الالقاء ، وفى معرفة المجتمع بمعاهده الدينية والاقتصادية وموارد ثروته ، وفى الشعر والفنون . وجرى اختبار الصوت من خلال أجهزة الصوت لمعرفة نقاوته وسلامته وبيانه .

وفى التصفية النهائية وضعت الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية يدها على ثلاثة أصوات ، وجدت فيها الشخصية والصفات والمتطلبات التى تبحث عنها . أصحاب هذه الأصوات هم : أحمد سالم وأحمد كمال سرور ومحمد فتحى .

أما الأول فكان مهندسا متخرجا فى جامعة كمبردج الانجليزية ، وكان اسما لامعا شَهَرَتَه رحلته بطائرته الخاصة من انجلترا إلى مصر ، وكان بعد الطيار صدقى ثانى مصرى يطير من أوربا إلى مصر[1] . وأما الثانى فقد كان فرنسى الثقافة درس فى فرنسا فنون الدراما وعمل ممثلا بالأكاديمى فرنسيز[2] . وأما الثالث فقد تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة[3] ، التى كانت تعرف إذ ذاك باسم جامعة فؤاد الأول .

هكذا استُكمل الفريق الأول الذى وقع عليه عبء الانشاء ، وقد قُدر له أن يبنى الأسس ويرفع القوائم ، ويرسى التقاليد ، ويشق الطريق . عما

(١) اختاره طلعت حرب من عمله بالاذاعة وعهد إليه بإدارة استديو مصر للسينما واشتغل منتجاً سينمائياً وتوفى فى شبابه بعد حياة حافلة .

(٢) عمل بالاذاعة العربية فى لندن طوال سنوات الحرب العالمية الثانية وتوفى بعد مرض طويل .

(٣) ظل فى الاذاعة حتى تم تمصيرها على يديه . ونقلته الادارة المصرية الأولى إلى وزارة الشئون الاجتماعية بلا عمل . واستعان به الدكتور طه حسين وهو وزير التعليم لانشاء إدارة التربية الرياضية والاجتماعية المختصة بالرياضة ورعاية الشباب وفنون المسرح والسينما والاذاعة التعليمية استدعته الثورة فى ٢٦ يوليو ٥٢ لادارة الاذاعة وتولى الدعوة للثورة . وعين بعد ذلك رئيساً للبعثة التعليمية ومستشاراً ثقافياً فى بون ثم فى لندن . واعتزل خدمة الحكومة وعين أستاذاً بالجامعة للمساهمة فى إنشاء كلية الاعلام والتعليم بها . وهو حالياً يتولى تعليم الاعلام فى جامعة الاسكندرية إلى جانب الكتابة فى الصحف وتأليف الكتب والاستشارات الاعلامية .

قريب سوف تترقرق الأصوات الجديدة ، فى ثقة واستحياء ، ودودةً مبشرة ، سرعان ما تستقطب أهل هذا المجتمع ، وتُنشىء بينها وبينهم صداقة من نوع غير مألوف ، تمتد إلى المدن وإلى الريف وإلى ما وراء الحدود .

المهندسون والتدريب

ويجىء ماركونى بكبار مهندسيه من لندن وكذلك بمدير لشئون الادارة والمال . ويعين رئيس القسم العربى ، كما كان يسمى فى ذلك الحين[١] ، سكرتيرا للقسم هو على خليل ، معنيا ببرامج التلاوات القرآنية والأحاديث خاصة[٢] . ويختار المساعدون الفنيون للهندسة الاذاعية من أبناء الجاليات الأجنبية فى مصر من طلاينة وأرمن وألمان ونمسويين . قليل منهم كان مصريا ، لا تحيزا ضد المواطن المصرى ، وإنما لأن هذا الضرب من الهندسة والتكنولوجيا كان حديث العهد فى العالم لا يمارس فى مصر إلا على أضيق الحدود .

واستعارت شركة ماركونى من الاذاعة البريطانية أحد رجالها الخبراء بأعمال الاذاعة وبرامجها المتنوعة فجاء إلى مصر وظل شهرا يدرب المذيعين المعينين ويبصرهم فى أعمال الاذاعة ومسالكها ، وانتصاراتها وكبواتها فى انجلترا ، وأبعادها ، ونماذجها[٣] .

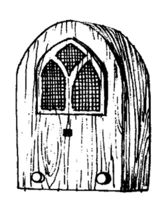
---

(١) سميت وظيفته فيما بعد المراقب العام .

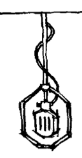
(٢) ظل بالاذاعة متدرجاً فى وظائفها ، وخرج منها فى أعقاب ثورة يوليو ١٩٥٢ فعمل بالأمم المتحدة فى نيويورك ورئيساً لمكتبها فى القاهرة وفى بلجراد حتى سن التقاعد .

(٣) سير بيرسفورد كلارك . درس الجولوجيا فى أوكسفورد . ودرج فى وظائف الاذاعة البريطانية حتى عين مديراً للبرامج الخارجية وكانت تسمى برامج ما وراء البحار . وتوفى فى الستينات ، وعينت زوجته عضواً فى مجلس محافظى الاذاعة البريطانية .

ومن ثم تأهب الجهاز للعمل . أعلن أن الاذاعة سوف تبدأ إرسالها فى أول يناير ، ثم تأجل إلى أبريل وإلى أوائل مايو ، لكن الارسال لم يبدأ بالفعل إلا يوم **٣١** مايو **١٩٣٤** أى منذ خمسين عاما كاملة ، وسبق ذلك بالطبع تجارب على الهواء بضعة أيام .



الفصل السادس



الخطيئة

- رسم الشخصية المصرية
- اللغة العربية الفصحى
- لا يدخل البيوت إلا الأحسن
- الجمهور مجموعة أفراد
- احترام المواطن الفرد

الخطـة
رسـم الشخصية المصرية

كان على الإذاعة قبل أن تضع خططها ، لدفع أهداف المجتمع الناضج المنطلق نحو التقدم بخطى سريعة متزنة ، أن تقرر وترسم شكل الشخصية المصرية التى تنعكس فى برامجها . ولم تكن تلك مهمة سهلة . فالمجتمع رغم ما أشرنا إليه من ترابط بصفة عامة إلا أنه من النواحى الفكرية والثقافية كان متباعدا كل البعد . فالفلاح وهو الغالبية العظمى كان أميا فقيرا مريضا ، ثقافته دينية متوارثة . وطبقة كبار الملاك إما غارقة فى الترف ، وإما متحضرة كأرقى ما يكون التحضر ، آخذة بالأساليب الغربية فكرا وعلما وثقافة . وكان هؤلاء يوفدون أبناءهم للتعليم فى الخارج ، أو يعلمونهم فى المدارس الأجنبية العديدة الموجودة فى البلاد من فرنسية وإيطالية وانجليزية وأمريكية وغيرها . أما الطبقة المتوسطة فكانت من طلع المدارس والمعاهد المصرية ، الكتاب والمدرسة الأميرية أو الأهلية والمدارس العليا التى تحولت فيما بعد إلى جامعة ، وربما أكمل بعضهم دراساته فى الخارج موفدا فى البعثات التعليمية الحكومية . كان معظم هؤلاء يعلمون أولادهم فى المدارس المصرية التى كانت عالية المستوى إذ ذاك . إلى جانب هذه الأنواع من التعليم كان هناك التعليم الدينى فى الأزهر الشريف ومعاهده . وكان أكثر طلابه من أهل الريف الذين كان الدين منظم حياتهم ولب ثقافتهم .

هذا التنوع والتعدد فى الثقافات ، رغم أنه ظاهرة صحية ، إلا أنه أثر تأثيرا واضحا على الشخصية المصرية من حيث عاداتها وتقاليدها وأساليبها المعيشية وسلوكياتها واهتماماتها . وطغت العادات والتقاليد المرتبطة

بالجاليات واللغات الأجنبية ، حتى كادت تطمس معالم القومية المصرية الحقيقية .

فمثلا كان الاحتفال بالكريسماس (عيد ميلاد المسيح عند البروتستانت الأوربيين) أو برأس السنة الميلادية ، ومظاهرها العامة ، لا يقتصر على المسيحيين الأجانب الذين يهمهم الأمر ، بل إن المسلمين والأقباط ـ فى المدن دون القرى ـ كانوا يعدون العدة لمثل هذه الاحتفالات ، يقيمون لها فى بيوتهم الحفلات الزاهرة الصاخبة ، هذا عدا ما يشاهد فى الأماكن العامة وواجهات المحال والقهاوى والفنادق والملاهى من زينات ومعلقات وأضواء . فى حين اضمحلت ظاهرة الاحتفال بالأعياد القومية كشم النسيم ووفاء النيل أو الأعياد الاسلامية كالمولد النبوى الشريف ورمضان وعيد الفطر وعاشوراء ، أو الأعياد القبطية كعيد الميلاد وليلة الغطاس وعيد القيامة وحد الخوص وسبت النور . اضمحلت هذه الظاهرة الجميلة وكاد المصريون ينسون هذه المناسبات الكريمة .

هذا الغزو الطاغى من الثقافات وما استتبع من تأثير على العادات والتقاليد والسلوك كان عاملا من عوامل التفكك فى وحدة البلاد ، وفى طمس معالم شخصيتها الحقة ، وساعد عليه تعدد الثقافات فى شرائح المجتمع .

دور الاذاعة الهام عند ظهورها كخدمة عامة للمجتمع المصرى هو رسم وتقرير القيم الحقيقية للشخصية المصرية فى كافة النواحى من اقتصادية وسياسية واجتماعية . كان عليها أن تناقش فى وعى وتعمق جوانب هذه الشخصية العريقة الغنية التراث ، وتبلورها للملأ .

كان يتجاذب مصر فى ذلك الوقت تيارات متباينة . بعضها يدعو إلى الرجوع للماضى بكل قيمه وأساليبه وممارساته ، نحو الدين والمجتمع

الاسلامى . وبعضها يدعو إلى نبش الحضارة المصرية القديمة ، الفرعونية ، وتَتَبُّع خطاها فى البناء والتشييد والعلم . وبعضها يدعو إلى نبذ كل هذه الدعوات وما تنطوى عليه ، والأخذ بأسباب الحضارة الغربية وماديتها وأساليبها[1] ، وخفضها للقيم الروحية والدينية التى أضحت عندهم أشكالا باردة لها وجود مظهرى ليس غير . معنى هذه الدعوة الأخيرة أن ينبذ المصرى كل عاداته وقيمه الثقافية بصفة عامة باعتبارها مظهرا من مظاهر التخلف الحضارى ، وباعتبارها أغلالا تقيد سيره وتجمده فى إطار الماضى . يندرج تحت هذه الدعوة نَبْذ الموسيقى الشرقية وإحلال الغربية محلها . ويندرج تحتها أيضا طرح اللغة العربية وآدابها جانبا ، بل وطريقة الكتابة بها[2] ، واتخاذ واحدة من اللغات الحية العصرية بديلا لها . وقس على ذلك فى شتى المجالات .

كان على الاذاعة أن تقرر النهج الذى سوف تسير عليه وتأخذ به من هذه التيارات المتجاذبة . والذى سوف تأخذ به هو الذى سيشكل القوام والمسار مع الأيام . ومن حسن الحظ أن الفئة القليلة التى تولت الأمر فى هذه الفترة الانشائية استطاعت فى وعى وصفاء وتوفيق ، أن ترسم الخط السليم الذى أثبتت الأيام سلامته . فلغة الاذاعة هى العربية الفصحى والدين له مكانه المرموق سواء للمسلمين أو للأقباط . والتاريخ المصرى القديم والتاريخ الاسلامى كلاهما ماثل فى وجدان الناس بالبث والاحياء . قيم الحضارة الغربية فى العلوم والآداب والفنون والصناعات عنصر أساسى من مقومات الشخصية المصرية . النيل ، أصل الحياة وواهب الخيرات للوادى الموحد ، مقدس عند الأجداد والأحفاد . حصون الوطن ومؤسساته ملء

(١) من يشترى أديان ويبيعنى طيارات ! ؟

(٢) كما فعل الترك تحت مصطفى كمال أتاتورك واتخاذ الحروف اللاتينية بدل العربية للكتابة .

الأسماع ، وموطن الاجلال . . الأزهر ، الجامعة[1] ، الجيش ، التشريع ، القضاء . موارد الثروة من قطن ، مستنبت ومُحسَّن ومُصنع ومصدر ، ومن صناعات نامية ، ومن إنسان ملتزم ، محاطة كلها بالرعاية وذات وجود حى . ربوع الوطن من سينائه وصحرائه وصعيده ودلتاه موضع إعزاز وتعزيز وأنشودة تغنى . والعالم على اتساعه ، مسموعة أنباؤه ، مروية تقدماته ، حافزة على حَثّ الخطى ، وتصحيح المسار .

عرف المصرى ذاته ، وتمثَّلها ، عَرَّفتها الاذاعة ومثَّلتها له .

اللغة العربية الفصحى

لم يكن هناك خلاف قط ، منذ البداية ، على اللغة التى تنطق بها القاهرة وتذيعها على الملأ فى داخل البلاد وخارجها . فهى العربية الفصحى ، المبينة ، البليغة ، دون تَقَعر ودون حَذْلقة . العربية النقية ، وليست لهجة مصر الدارجة أى العامية التى يتحدث بها العامة . لم يجادل أحد فى ذلك ، لا بالنسبة لمذيعى الاذاعة أو بالنسبة لفئات المتحدثين الذين سوف يتجدد حلوسهم أمام الميكروفون ليخاطبوا الأمة وما وراءها . يستوى فى ذلك حديث الأدب والعلم والفن والمال والاقتصاد أو لغة الأخبار والغناء . كان الحرص على سلامة اللغة ونقائها واشراقها بالغا مبلغا عجيبا من الشدة ، وكأنما الذى يغلط فيها يغلط فى البخارى كما يقول عامة المصريين . اللحن فى الكلام محسوب ، مُنبه إليه ، يفضح صاحبه . وكان المذيعون يتبارون فى تصحيح أخطائهم ومتابعة أخطاء المتحدثين . حتى لقد عهدوا للشيخين الجليلين الشاعر على الجارم والكاتب الرشيق

---

(١) ساعة جامعة القاهرة تعلن الوقت عدداً من المرات كل يوم لا للاعلان عن الوقت فحسب بل توجيها للأنظار نحو هذه المنارة العلمية التى كانت فى ذلك الحين أمل مصر وقيمة كبرى من قيمها نحو التقدم . فى البداية كانت ساعة البريد .

عبد العزيز البشرى ، وكانا وثيقى الصلة بالاذاعة ، بتصحيح أخطائهم ، وبإنشاء سلسلة من الأحاديث عبر الميكروفون ، حتى يَعُم النفع عن الأخطاء الشائعة .

المجال الوحيد الذى أسيغ فيه استعمال العربية العامية هو الكوميديا . فالفكاهة والنكتة تعتمد على الزلل والانزلاق وسوء الفهم والمحلية . وليس من السهل فى معظم الأحيان أن تُساغ مع اللسان الفصيح الجاد . ومع ذلك ففى المسرحيات المذاعة من المسرح كان المذيع المعلق الذى يشرح للمستمعين ما يستغلق عليهم فهمه ، من فعل منظور غير منطوق ، يقوم على الاشارة أو الحركة التى تراها العين ولا تسمعها الأذن ، يتكلم بالعربية الفصحى .

الزجل والأغنية لا يبعدان فى قوامهما عن اللغة العربية . فهما نسيج من اللغة لا يلتزم بالنحو وبالتشكيل وبالضبط . ويمارس المؤلف فيهما قدرا من التحرر الذى يمارسه الشاعر أحيانا .

بدا أثر هذا الالتزام اللغوى مع الأيام فى لسان الناس ، وعلى ألسنة الصغار ، الذين هم أسرع من الكبار فى التقاط العبارات والألفاظ اللغوية الرنانة الموقعة ، سواء كانت هذه العبارات والألفاظ تشويها متعمدا كما يفعل بعض الممثلين فى هذه الأيام أو كانت عربية بليغة . بدا التحسن الملموس فى لسان العامة ، وعاون على ذلك صحافة العهد ، إذ كانت عالية المستوى ، قلَّ أن تقع فيها العين على خطأ لغوى . الاذاعة والصحافة اليومية والمجلات الأدبية والكتاب تعاونت جميعها على ترقية اللغة ومن ثم ازدهرت فى منابرها فنون الآداب من شعر ونثر وحوار درامى وقصة ورواية . حتى الترجمات من الآداب الأجنبية ، وكان لها وجودها الدائم ، لم تكن تقل فى قيمتها اللغوية عن الأدب الوطنى المبتدع .

لم تكن اللغة وسيلة فحسب ، للتعبير عن المعانى والأفكار والرغبات . إنما كانت مرغوبة فى حد ذاتها . العبارة العربية المشرقة ، واللفظ المنطوق بحروفه الكاملة . . والتسلسل اللغوى المنطقى ، المتدفق فى عذوبة كالنهر ، أو المتماوج كأمواج البحر ، هادرا أحيانا ، هامسا أحيانا . الميكروفون نَمى جمال الكلمة وأضاء كل محسناتها ، وفتح أمام الآذان والأذهان مجالا جديدا لتذوق الجمال . أصبح البيان العربى الوضاء على لسان طه حسين متعة للسامعين ، أو الشعر يبنى بناءه البديع الشاعر على الجارم ، وكأنما تشهد تمثالا رشيقا من الرخام ، ينحته أمام عينيك النحات ، مستوليا على ألبابك ، أو روائع الأدب يقرؤ ها المذيعون أصحاب الأصوات العامرة بالحسّ ، المصورة للأخيلة ، الناقلة المحركة للمشاعر . يصف الناس جمال الكلام شعرا أو نثرا ، بالانشاد والشدو والترنم . مع الاذاعة جدّ وصف جديد للكلام الجميل المذاع وهو التغريد .

وإذا كانت اللغة العربية قرآنا مجيدا وشعرا تليدا ، فإن تراتيل القرآن كشفت للناس عن مفاتن البيان والبلاغة . وكنوز الشعر العربى الموروث والعصرى فُتحت خزائنها ، ونفخ فى جواهر القصيد مُفسرو الشعر المتمرسون فى فنون الالقاء ، فدب فيها النبض ، وتراقصت ، وتلقتها الأسماع مسحورة ، تمتزج فيها الصور الشعرية بموسيقى الألفاظ ، وأحيانا يتمازج معهما عزف المعازف من عود أو كمان أو بيانو . لقد بزغ واستوى مع الاذاعة ضرب جديد من ضروب المسرات السمعية .

تمثّل الناس مغزى الحكمة . . وإن من البيان لسحراً .

إن تكن الاذاعة المصرية أيقظت اللغة العربية من سُبات طويل فأصبحت تجلجل فى الأجواء فى أرجاء مصر عُلياها وسفلاها ، فإنها أيضا رسمت الطريق . الاذاعات العربية العديدة التى تعاقبت سارت جميعها على

النهج الذى وضعته مصر . راحت تنطق بلسان عربى فصيح خلو من لكنة اللهجات . وأصبح اللسان العربى موحدا على طول الرقعة العربية وعرضها فى الشرق الأوسط لا يسهل عليك تمييز صوت القاهرة من صوت بغداد أو الرباط أو دمشق أو صنعاء . وكان ذلك فضلا عظيما . فاللغة ، بلا ريب ، هى المسوِّغ المنطقى لفكرة الوحدة التى سوف تشرق أنوارها فى عالم العرب الفسيح ، وتبعث فيه الحياة ، وتكشف له عن ذاته ومنابع قوته ، وتدفع به إلى مكان فى صدارة العالم .

هذه الخطوة التى بدأت بها مصر ، من المحقق أنها وجهت ضربة قاضية للهجات العربية المختلفة التى كانت عاملا فعالا من عوامل التشتيت ، المتعمد وغير المتعمد ، والتى كان الاستعمار فى مرحلته التاريخية الباغية ، يشجع عليها وينشىء لها الدراسات والكراسى فى الجامعات . لم يكن الشامى يفهم المغربى . ولا اليمنى يفهم العراقى . ولم يكن المصرى يفهم لغة أى منهم . الآن ينهار حاجز اللغة وتهيمن لغة القرآن فوق أمة العرب ، من أقصى المغرب ، أو بالعبارة التى اصطنعتها الاذاعة فى مرحلة تالية من المحيط إلى الخليج . الشامى يفهم المغربى . والمصرى يفهمه الكل ويفهم الكل .

لا يدخل البيوت إلا الأحسن

الاتفاق تام منذ البدء ، بين صُنّاع البرامج ، واللجنة العليا التى توجه وتعتمد ، على مبادىء العمل الاذاعى . لا يدخل البيوت إلا الأحسن والأفضل ، النقى الطاهر . مقدسات البلاد وأخلاقياتها وكرامة الانسان مرعية فوق كل اعتبار . المواطن المستمع حق علينا احترامه وإيلاؤه الاعتبار

الكامل ، حتى ولو كان المخاطب هو الطفل أو الأمىّ فى الريف . الترويح[1] كالتعليم أحد الوظيفتين الأساسيتين (إلى جانب الاعلام) للخدمة . لكن الترويح البسيط بمعناه الشائع الضيق سريع الأثر سريع الزوال ، مدعاة للبرم والضيق . التعليم لا يكون جافا مجردا تنصرف عنه الأسماع . الابداع والابتكار مُتَطَلَّب دائم . إتقان العمل فى كل جزئياته فريضة لا تهاون فيها .

ما هو الأحسن والأفضل ؟

لا يقدم للناس إلا من كان نقى الصفحة طاهر الذيل ، سمعته الحرفية والاجتماعية فوق الشبهات . يستوى فى ذلك الأديب المتحدث أو العالم الخبير ، أو مغنى الصالون ، أو المغنى الشعبى أو العازف المنفرد أو المونولوجست .

سُنّت القاعدة بأن المثول أمام الميكروفون شرف بكل معانى الكلمة ، لا ينبغى أن يناله إلا من كان أهلا له ، متفوقا على أقرانه ، فى عداد القيادات .

من الكلمات المأثورة عن أحد مديرى الاذاعات الأول[2] قوله :

استخدام مثل هذا الاختراع العلمى (الراديو) لغرض التسلية وحده ، امتهان لطاقاته ، ومهانة لطبيعته ، واستهانة بالشعب وذكائه .

ولعل هذا هو نفس المبدأ الذى وضعته الاذاعة المصرية الأولى نصب أعينها لا تحيد عنه . ما لم تكن لدى المتحدث أو الفنان رسالة تغرس فى الأذهان علما ، أو تطهر النفوس من درن ينتابها ، أو تبث روحا تعزز الغاية

---

(١) وقد يطلق عليه التسلية أو الترفيه .

(٢) لورد ريث المدير الأول للاذاعة البريطانية .

من الحياة الدنيا ومُثُلها ، أو تمكن للعقيدة وتزكى الروح ، أو تُقَوِّم السلوكيات الشاذة الشائنة ، أو تُبَعْثر الخير والجمال - ما لم يكن للبرنامج حظ فى هذه الغايات فلا يجوز أن يكون له مكان . امتهان لطاقات الراديو ، واستهانة بذكاء الجمهور أن نقدم له سخف الكلام وهزاله ، أو نواليه بالمعاد المستهلك من الفنون ، الباعث على البرم والضيق .

الجمهور مجموعة أفراد
احترام المواطن الفرد

احترام المخاطب يسبق المضمون . مخاطبة المواطن بعبارة سيداتى وسادتى - وقد تبين فيما بعد أن المخاطب فى الراديو ليس الجماعة كما لو كانوا فى قاعة محاضرات ، وانما المخاطب هو الفرد ، هو الذى يلاغيه الراديو كما لو كان يُسر إليه بالحديث . وحدة المخاطب فى الاذاعة هو الفرد - أقول إن مخاطبة المستمع بهذه العبارة (أو بمفردها) إنما هو اتجاه أكثر احتراما من الاتجاه المتطور المتبسط الزائد فى الألفة والمتمثل فى كلمات أعزائى . . أحبائى . . أصدقائى . الألفة الزائدة ، فيما يقول المثل السائر ، تُولد الازدراء .

والاذاعة من باب احترامها لمستمعيها لا تخاطب المواطنين كما لو كانوا قطيعا . وهو اتجاه برز فيما بعد فى الدول الشمولية التى راحت تنظر لمواطنيها وتخاطبهم كجماهير ، كقطيع ، قطيع تسوقه مكبرات الصوت . الشعب والمجتمع فيما نظرت إليه الاذاعة المصرية إنما هو مجموعة أفراد ، مجموعة من السيدات والسادة يتعين الاقتراب منهم فى احترام تام ، دون إسقاط للكلَفة ، وأيضا دون ظل من مداهنة أو من زُلفى رخيصة .

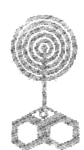
ليس بمستغرب أن يتولد نوع من الصداقة بين جهاز الاذاعة والناس ، صداقة حقيقية حميمة . اتخذ الناس من الاذاعة صديقا ، يحبونه ، ويقبلون على زيارته ، وإذا جدَّ منه ما يضايقهم ، كأن يمنع عنهم حبيبا مرتلا ، أو محدثا قريبا من قلوبهم ، يأخذون على خاطرهم منه ، ويخاصمونه كما يتخاصم الأصدقاء[1] .

هذه العلاقة الفريدة الودودة التى استشعرت بها الفئة القليلة القائمة على الاذاعة استشعارا قويا ، زادتها تمسكا بمسئوليتها ، وبالمبادىء والقيم والمستويات التى تجاوب معها الناس . لم تفرط فيها قط رغم الضغوط والاغراءات . لم تستسلم لما كان قلة من الناشزين ينادون به وهو أن تحقق لهم رغباتهم الدنيا ، بل ثابرت على مبدئها الذى تؤمن به إيمانا عميقا وهو أن يُعطى الناس ما ينبغى أن يُعطوه وما هم فى حاجة إليه ، اعتقادا منها أن قلة من الناس يعرفون ما يريدون ، والأقل منهم يعرفون ما هم فى حاجة إليه ، ما يُعْوزهم .

على ضوء هذه المبادىء قُدر للفئة القليلة القائمة على أمر الاذاعة الأولى ، مسترشدة بتوجيه سديد من لجنة البرامج ، وادارة خبيرة من شركة ماركونى ، أن تضع الصيغة الصحيحة لخطة البرامج وهى الخطة التى ثبت ، على مضى نصف قرن من الزمان ، صحتها وصلاحها وحكمتها .

---

(١) عقب الافطار فى رمضان كثيراً ما كانت ترد إلى ٥ شارع علوى صوانى الكنافة وغيرها للمذيع الصائم من مجهولين تعاطفاً معه فى وحدته وقت الافطار .



الفصل السابع

الاشكال والمضامين
خريطة البرامج

- القرآن الكريم
- الموسيـــــقى
- الدرامـــــــا
- الأخبـــــــار
- الاذاعـات الخارجيه
- الطفــــــل
- أصوات وشخصيات وابتكارات
- قيم العمل الاذاعى ومثله .

خريطة البرامج التى وضعتها الفئة القليلة فى الادارة الأولى للاذاعة المصرية ، ظلت ، فى جوهرها ، كما هى على مدى نصف القرن ، لم يطرأ عليها تغيير يذكر . التغيير الجوهرى الوحيد هو ادخال الاعلانات التجارية[1] فى خريطة البرامج ، ولم يكن مسموحا بها قط فى عهد الادارة الأولى ، بل إن العقد المبرم بين الحكومة المصرية وشركة ماركونى نص على حظر الاعلانات التجارية وعدم الترخيص بها . ربما حدث تغيير فى الأوزان وفى الكم . زاد وزن مادة أو قل عن مثيلتها فى الخريطة الأولى ، لكن المواد ظلت ثابتة دون زيادة أو نقصان . وإذا كان العقد قد قصر عمل الاذاعة على غرضين وهما التعليم والتسلية فإن الخريطة تكشف عن أن الأغراض أو الوظائف الاجتماعية التى أثبتها علم الاتصال[2] ، بعد بحث طويل وتنظير ، متضمنة جميعها ، واضحة المعالم . وظائف الاذاعة كما وضعها المنظرون تتلخص فى : التسلية ، التعليم ، رصد المجتمع وما يجرى فيه من أحداث (الأنباء) ، الترشيد المترتب على الرصد (التعليق على الأنباء) ، ثم التنشئة الاجتماعية (أى تثقيف النشىء فى أمور عقيدة قومه وعرفهم وأخلاقياتهم وسلوكياتهم وتقاليدهم وعاداتهم [3] النظرة السريعة إلى خريطة البرامج تكشف أن جميع هذه الوظائف بالفعل مدرجة ، لها وجودها الدائم ، الذى يتعين أن يكون متوازنا .

القرآن الكريم ـ تلاواته والبرامج المتصلة به تعليمية وتثقيفية .

الموسيقى ـ بضروبها المختلفة وبالغناء يتمثل فيها غرض الترويح .

---

(١) القرار الجمهورى رقم ١٧٧٧ لسنة ١٩٥٩ .

(٢) الاتصال وما نطلق عليه فى لغة العرب الاعلام علم من علوم السوسيولوجيا (الأقماع) دخل فى النظم الأكاديمية والجامعية منذ أواخر الأربعينات فى أميركا قبل غيرها .

(٣) راجع المنظور الاجتماعى للاتصال الجماهيرى تأليف تشارلز رايث وترجمة محمد فتحى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ .

البرامج التعليمية ـ فى شكل أحاديث مباشرة وبرامج وثائقية وندوات .

برامج التنشئة (الثقافة) ـ فى شكل أحاديث وتمثيليات اجتماعية وأركان للطفل والمرأة والرياضة والريف ومناظرات ومونولوج اجتماعى ، وقراءات .

الدراما ـ مأساوية وهزلية ، تثقيفية وترويحية وتنشيئية .

الأنباء (نشرات الأخبار) ـ وتتمثل فيها وظيفة رصد المجتمع .

التعليق ـ على الأنباء تحت أسماء مختلفة وتتمثل فيها وظيفة الترشيد .

القرآن الكريم

صلة المصريين بالقرآن صلة وثيقة جدا ، قديمة جدا . من قبل دخول الاسلام كان المصريون فى حياتهم الدنيا ، سعيا فى مناكبها وراء الرزق ، يعملون لآخرتهم أكثر مما يعملون لدنياهم . العلم والفلسفة ، والفن العالى فى العمارة والتشييد والنحت والرسم والكتابة ، والصناعة والتحنيط ـ كل ذلك مسخر لخدمة الآخرة ، لدار البقاء . الدين عند المصريين هو قوام حياتهم ، العاجلة والآجلة . فلما دخل الاسلام مصر ، فى عملية تاريخية مُحيِّرة ، تحار العقول حقا فى تفهم سرها . إذ كيف يتسنى لدولة كمصر ذات حضارة وعراقة وتاريخ ، وذات حكومة ونظام راسخ وقانون ومؤسسات ، وقبل كل شىء ذات نزعة دينية عميقة الجذور قلَّ أن يكون لها مثيل عند شعب آخر من الشعوب ـ كيف يتسنى لمثل هذه الدولة أن تتخلى عن دينها وعقيدتها بمثل هذا اليسر الذى حدث ؟ ! لا تتخلى فقط عن دينها بل تتخلى أيضا عن لغتها وتأخذ لغة القرآن لغة هؤلاء القوم الغزاة القادمين من بوادى صحراء العرب ؟ ! لا يمكن أن يصدق العقل ما قد يقال من أن المصريين تخلوا عن عقيدتهم واعتنقوا الدين الجديد ، ادخارا لدريهمات

يدفعونها باسم الجزية ! المؤرخون بالطبع يذكرون أسبابا مثل ظلم الروم وإبعادهم بطريرك الأقباط الأرثوذكس والخلاف بين الكنيستين كنيسة الاسكندرية وكنيسة روما . لكنها أسباب لا يستطيبها العقل . لا بد أن المصريين ، بعقولهم العلمية المتفتحة ، وبحسهم الدينى الدقيق الذى نمته الحقب والقرون ، وجدوا فى هذا الدين الجديد وفى هذا القرآن شيئا أو أشياء جعلتهم يتخلون عن دينهم بكل هذا اليسر ويعتنقون الاسلام . المحقق أن الاسلام تدعم فى البلاد ورسخ فى قلوب المصريين رغم تعاقب الدول غازية أو مصرية ، مسلمة أو غير مسلمة . آية ذلك المساجد . لن تجد فى دولة اسلامية فى بلاد العرب أو فى غير بلاد العرب مثل هذا العدد الذى لا حصر له من مآذن تشق عنان السماء ، لا فى عصر واحد وإنما فى كل العصور قديمها وحديثها ، دون توقف وفى ازدياد ملحوظ . ولم تقم دولة اسلامية على المحافظة على القرآن الكريم مثل مصر . قام فيها الأزهر الشريف وأنشأ دراسات القرآن والحديث والشريعة والمذاهب وأصول الدين واللغة وأنشأ الكليات والمعاهد فى شتى أنحاء البلاد وفى خارج البلاد . وقامت مدارس تحفيظ القرآن فى كافة المدن والقرى . وفى الكتاتيب فى كل مدينة وقرية وهى المدارس الأولية التقليدية منذ أقدم العصور كان حفظ القرآن هو المادة الأساسية قبل الحساب ومبادىء العلوم .

وفى مصر نُظمت قراءات القرآن وطرائقها . وفى مصر دون غيرها أنشىء ديوان حكومى لمشيخة المقارىء يعلم القراء ويتثبت من صحة قراءاتهم ودقتها . ومن قديم الزمان قام ديوان حكومى آخر لانشاء المساجد غير تلك التى ينشئها المصريون على نفقتهم الخاصة والاشراف عليها وتزويدها بقارئى القرآن ووعاظ الدين . ولا تجد بلدا اسلاميا غير مصر تظهر فيه هذه الأعداد المباركة من مرتلى القرآن ترتيلا مضبوطا معتمدا ، يسافرون إلى شتى البلاد الاسلامية ، قارئين ، معلمين ، مسجلين للاذاعات .

ولا أحسب أن أحدا يضارع المصريين كشعب فى تقديسهم للقرآن واحتفالهم به ، يقبلون عليه ويخشعون فى حضرته ، ويأنسون لتلاوته ، ويتدبرون آياته . يُتلى عليهم فى الأحزان ، ويُتلى عليهم فى الأفراح ، ويتلى عليهم فى البيت كل صباح .

عندما وضعت خريطة الاذاعة الأولى ، تصدرها القرآن ، فى كل صباح ، وفى كل مساء ، فى حصة البرنامج الرئيسية . وفى المواسم الدينية والأعياد تزداد شهية المصريين للدين ومن ثم تزاد لهم حصة التلاوات . لم يكن تصدير القرآن فى الاذاعات على سبيل التبرك . . أو على سبيل التبرك فحسب . بل إن التلاوة القرآنية فى حد ذاتها مرجوة دائما ، مرغوب فيها . فآيات القرآن دروب من الحكمة والعلم ، دائما متجددة ودائما ملهمة ، وتراتيله تسكب السكينة سكبا فى قرارات النفوس ، وبلاغته وبيانه اللغويان يأخذان بمجامع الالباب حتى النشوة . .

تلاوة القرآن كانت عادة صباحية مرعية فى كل بيت ، على نطاق !البلاد كلها ، المدينة والقرية على السواء . كان قارىء القرآن (واسمه الشائع الفقى) فى الصباح الباكر ينتقل من بيت لبيت ، بطريقة منتظمة ، ويقرأ فى كل بيت سورة أو بعض سورة ، ويؤجر كيفما كان الحال ، وما تيسر الأجر فى أى شكل . لم يكن أبدا تكسبا بالقرآن . فلما قامت الاذاعة ودخلت البيوت حلت تلاوة القرآن الصباحية منها محل الفقى ، واختفت تلك الوظيفة بالتدريج من المجتمع .

من آيات التوفيق أن الادارة الأولى للاذاعة وقعت على عدد من مشايخ القراءات ، كانت تراتيلهم للقرآن شيئا فائقا أو فوق الفائق ، شيئا غير مألوف أو معهود أو معروف فى ذلك العهد إلا على نطاق ضيق جدا . بعضهم كان معروفا مشهورا ذائع الصيت ، تعرفه المحافل فى المدينة وفى عواصم

الأقاليم ، عندما يدعوه أثرياء المدينة ليرتل للناس آى الذكر الحكيم فى صيوان كبير يعد للمناسبة الدينية وكانت فى العادة مناسبة المولد النبوى ، أو ليلة من ليالى رمضان ، أو ليلة النصف من شعبان . وكانت هذه الفئة من المشايخ[1] عزيزة المنال ، تُطبق شهرتها الآفاق ، ولعلها تعلو على شهرة كبار مطربى ومطربات العهد .

كان أكثر هؤلاء المشايخ شهرة عند افتتاح الاذاعة ، الشيخ على محمود ، ولعله كان رأس المدرسة ، قارئا للقرآن ومنشدا أناشيد المولد النبوى وقصائد ما كان يسمى بالمدائح النبوية وهى قصائد بديعة معظمها من شعر الصوفية فى مدح الرسول . وكان الشيخ على محمود حجة فى الموسيقى الدينية ـ إن جاز لنا التعبير ـ وهى مستقاه من تراتيل القرآن وجرسه اللغوى ، والذى تسمو موسيقاه على موسيقى أكثر الشعر ، والمستقاه أيضا من أناشيد المتصوفة الموروثة على مدى العصور . وكان الشيخ على محمود مقصد المؤلفين الموسيقيين . عندما ينتشر الخبر بأنه سوف يؤدى الابتهالات قبيل صلاة الفجر على مئذنة مسجد سيدنا الحسين ، تجد كل من ينتمى للموسيقى ساهرا فى الحى حتى الفجر ليستقى وينتشى ببدائع الفن الأصيل العريق .

ورغم علو كعب الشيخ على محمود ، واشتهاره بما له من اسطوانات مسجلة إلا أنه لم يطمس شهرة شيخين آخرين هما عبد الفتاح الشعاعى ومحمد الصيفى . أما الأول فلعله كان يلتزم فى قراءته معانى الآيات أكثر من التزامه بايقاعها وموسيقاها . لذلك كان يحب الاستماع إلى تلاوته رجل مثل الدكتور طه حسين . أو ربما لسبب آخر لم يفصح عنه .[2] أما الشيخ محمد

(١) كان يطلق على الواحد منهم اسم صييت (بفتح الصاد وتشديد الياء الأولى مع كسرها) على وزن حريف (بتشديد الراء وكسرها) وهى صيغة مبالغة .

(٢) فى حديث شخصى للمؤلف .

الصيفى فكان شيخا من مشايخ الطريقة . عنه يأخذ المتعلمون والناشئون ويتعلمون القراءات . يلتزم فى قراءته غاية الالتزام ، بصوت هادىء رصين ، يبلغ الآيات للسامع ابلاغا حكيما .

قدمت الاذاعة هؤلاء المشايخ ذوى الشهرة الكبيرة والصيت الذائع . لكنها قدمت أيضا إلى جانبهم شيخا لم يكن مشهورا ، ولا معروفا ، إلا لفئة قليلة جدا من الناس كانوا يؤمون مسجدا فى درب الجماميز بحى السيدة زينب اسمه مسجد فاضل ، يصلون فيه فريضة الجمعة ، وقبل الصلاة يتكأكئون حول المنصة الصغيرة التى يجلس عليها قارىء سورة الكهف فيصيخون إليه السمع لأن صوته رقيق دقيق يكاد لا يسمع أبعد من المكان الذى يجلس فيه[1] ، ولكنه كان يرتل القرآن ترتيلا كأنما ينساب من السماء ، فى سلاسة وعذوبة ويسر معجز .

عندما وفقت الاذاعة من عند الله بتقديم الشيخ محمد رفعت بعث على الفور فى دنيا الاذاعة سحرا وهيبة ووقارا . تماوجت الأجواء بترتيله العذب ، وتقاطرت رسائل التجاوب لا من دنيا العرب بل من العالم الاسلامى الذى أتيح له أن يستقبل من تركيا وايران وغرب أفريقيا فى كثرة مذهلة . ولم يكن مستمعوه من المسلمين فحسب بل كان الكل مسلمين وغير مسلمين يلتفون حول الراديو خاشعين لسماع ترتيله .

جاء فى سنى الحرب العالمية الثانية طيار من كندا يحارب فى صفوف البريطانيين . جاء يسأل عن الشيخ . لقد سمعه من خلال اذاعة قدمتها مصر لتذاع على شبكات الاذاعة البريطانية والكندية وهو قابع فى مزرعته قرب الساحل الغربى لكندا . قرأ الشيخ الذى قيل إنه كفيف يتلو آيات من كتاب

(١) لم تكن مكبرات الصوت قد ظهرت بعد فى مصر .

المسلمين المقدس نحو دقيقتين ، لكنهما كانتا كافيتين لأن تهزا كيان الكندى هزا . فبعث فى طلب نسخة من القرآن المترجم وقرأ فيه ، وقرأ كتبا فى الاسلام ، وفى النهاية أسلم .

التقى الطيار الكندى بالشيخ الذى هداه إلى الاسلام . ولم يكن يفرغ من طيرانه وجولاته فى حرب الصحراء الغربية حتى يعود مسرعا للقاء الشيخ وقضاء كل وقت فراغه معه فى بيته بحارة السيدة .

أى مثال أعجب من هذا المثال للتدليل على الطاقة الكامنة فى الاذاعة وفوق كل شىء طاقة القرآن واعجازه !

ولقد غيَّر الشيخ محمد رفعت مفهوم الصوت تغييرا أساسيا . كان الصوت العظيم ، قبل الاذاعة ، سواء لقارىء القرآن أو المطرب ، هو الصوت العالى ، الجهورى ، صوت الصييت الذى يستطيع أن يسمع آلاف الأشخاص فى صيوان كبير . بهذا المقياس لم يكن لصوت الشيخ محمد رفعت الخافت الدقيق أو لأمثاله مكان فى سوق الأصوات . فلما دخل الراديو وخضع الصوت للعمليات الالكترونية من تنقية وتوفية وتقوية قبل تحويله إلى موجات كهربائية ممغطسة وارساله عبر الأثير لمستقبليه ، أضحى ذلك الصوت الخافت الدقيق الرقيق أجمل الأصوات وأرشق الأصوات وأكثرها بهاء زرواء وجذبا .

هذه الطبقة الأولى من أساتذة التلاوة القرآنية جاءت بعدها طبقات الواحدة تلْو الأخرى ، لعل آخرها ممن عاصر عهد الادارة الأولى هو الشيخ مصطفى اسماعيل ومن قبله الشيخ طه الفشنى . لم يغلق الباب قط أمام القراء الجدد . لجنة اختبار القراء فى شبه اجتماع دائم للاستماع ، ولاعتماد من يرقى إلى المستوى العالى الذى حدد مقاييسه الجيل الأول من القراء . كان الكشف عن قارىء جديد جيد يعد كسبا كبيرا وإضافة لسجل القرآن المرتل المحفوظ .

الموســيقى

الأوضاع الموسيقية عند دخول الاذاعة لم تكن تختلف كثيرا عن أوضاع الأدب . ففى الشعر مثلا كان هناك المحافظون ، على الأقل فى القواعد والبناء والتركيب ، يمثلهم أحمد شوقى وحافظ ابراهيم . وإلى جانبهم المجددون المتأثرون تأثرا مباشرا بالشعراء الرومانسيين الانجليز والفرنسيين ، تمثلهم مدرسة أبوللو . وكان هناك أيضا شعر المهجر الذى قد يكون من التعسف الحاقه بهؤلاء أو بأولئك . فى الموسيقى أيضا كان هناك المحافظون ، ممثلين فى قيادة معهد الموسيقى الشرقية ، وهم جماعة من الهواة المتذوقين ، الملمين إلماما تاما عليما بالتراث الذى يحافظون عليه ويلتزمون التزاما تاما بقواعده ونهجه . وهذا التراث لا يُغرق فى القدم ، وإنما هو نتاج القرن السابق ، وأعلامه هم عبده الحامولى ومحمد عثمان ونفر قليل ممن عاصرهما أو جاء بعدهما . ثم كانت هناك مدرسة المجددين ، لكن فى إطار الموسيقى الشرقية الصرفة . أعلام هذه المدرسة هم الذين تملكوا ناصية التأليف الموسيقى أو التلحين الغنائى على مدى عمر الادارة الأولى للاذاعة وهم زكريا أحمد ومحمد القصبجى ورياض السنباطى . وهم الذين كانوا يلحنون لمطربى ومطربات العصر ، أم كلثوم وفتحية أحمد ، وصالح عبد الحى ونجاة على وليلى مراد ، وطبقة أخرى عاصرتهم أو تَلَتْهُم . محمد عبد الوهاب كان مدرسة قائمة بذاتها ، تتلمذ فيها فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ومحمد فوزى وعشرات غيرهم من المطربين والمطربات المرموقين . دور محمد عبد الوهاب فيما يرى الكثيرون أنه حاول أن يقيم جسرا بين الموسيقى الشرقية وموسيقى العصر الغربية ، دون أن يتخلى عن الروح الشرقية . يتمثل ذلك فى إدخاله آلات العزف الغربية ، وفى استخدامه أشكالا وايقاعات موسيقية غربية مثل الرومبا والفالز . ويتمثل أيضا فى تطعيم مؤلفاته بنفحات فواحة من الفكر والأسلوب

الموسيقى الغربى دون أن يخدش الذوق أو يخل بقوام المؤلف (بفتح اللام) الشرقى . مثله فى ذلك مثل الأديب الذى تنطبع فى ذهنه من قراءاته فى أدب الغرب ، عبارات وجمل وأفكار تظهر فيما بعد لا شعوريا فى كتاباته ورواياته . الأذن الواعية تستملح وتستعذب مثل هذا التطعيم وتشعر بالثراء والجدة .

سيد درويش وهو المعروف بإحداث ثورة حقيقية فى الموسيقى المصرية ، يمكن القول بأنها كانت مظهرا من مظاهر ثورة ١٩١٩ ـ كان غائبا تماما عن الصورة . . كما لو كان ذلك بفعل فاعل . الموسيقيون المصريون ، المحافظون منهم والمجددون ، وهم أدرى الناس بأعمال سيد درويش كانوا يخفون أعماله ، يحبسونها . لم يَتَغَنّ أحد بشىء منها أو يردد لحنا من ألحانه . المحافظون كما هو معلوم لا يحبون الثورة أو الثوار . أما المجددون فقد رأوا فى موسيقى سيد درويش جموحا ، لا يستساغ فى تلك المرحلة . وتهذيب الحواشى يتطلب جهدا لم يكن أحد يريد أن يبذله .

فى ذلك العهد لم تكن هناك فرق موسيقية تعزف للناس المعزوفات الموسيقية كما تفعل الأوركسترا عند الغربيين . كان هناك ما يسمى بالتخت وهو عدد من الآلاتية[1] يجمعهم المطرب أو المطربة ويصاحبونه عند الغناء وقد يقدمون قبل الغناء مقدمة أو سماعى أو بشرق أو تحميله أو بعض التقاسيم . ويتكون هذا التخت فى العادة من قانون وعود وكمان وأحيانا ناى ورق .

بالطبع كانت هناك الفرق النحاسية التابعة للجيش والبوليس وكانت فرقا منظمة مدربة تدريبا دقيقا تحسن العزف والأداء . وكان قادتها موسيقيين

---

(١) العازفون على الآلات الموسيقية ، كذلك كانوا يسمون ومفردهم آلاتى .

من ذوى القدرة وسعة الاطلاع وبُعد الخيال . كان ريبرتوار الفرق يتضمن منتخبات غربية ومارشات عسكرية ، كما كان القادة (المايسترو) يطوعون بعض الغنائيات العربية المشهورة للأداء النحاسى فى توزيعات سائغة لقيت هوى عند الجمهور . وكانت هذه الفرق تعزف فى المتنزهات العامة[1] فى أيام معلومة فى الأسبوع . وتعزف أيضا فى طابور عسكرى صباحى فى عواصم الأقاليم ، يخترق أحياءها ، وينشر فى أجوائها البهجة والقوة ، والاعتزاز بالوطن ، والتمازج مع قوى النظام فى الجيش والبوليس .

الموروثات الشعبية الموسيقية كانت تعاشر أكثر ما تعاشر أهل الريف من مزمار ورباب (ربابة) وناى ، يصاحبها مغنى المواويل التى تهز مشاعر المصريين وتثير أشجان الحقب والقرون . وفى المدينة أيضا كان لهذا اللون من الفن الشعبى مكانه . ففى شارع الفن فى العاصمة ، شارع عماد الدين ، كانت مرابع الفن وملاهيه تتكدس على جانبيه ، مسارح عديدة للكوميديا والتراجيديا (المهازل والمآسى) ، صالات للغناء ، قاعات للموزيكهول وهو ما كان يطلق على فنون المنوعات الموسيقية والغنائية والهزلية ، دور للسينما . وكان هناك أيضا فى شارع الفن قاعة لما كان يسمى المزمار البلدى . العازفون ـ أو قل النافخون فى الغاب فالمزمار كله من غاب ، بعضه طويل لا يقل طوله عن مترين وبعضه قصير ، فى طول الناى ـ يقفون وفى أفواههم الغاب وأصابعهم تنتقل فوق الخروم ، جلاليبهم بيضاء ناصعة وطرابيشهم حمراء زاهية . صوت المزمار الطويل يوقظ فى الذهن خوار الثور مصحوبا بنعيب السواقى وخرير مائها . .

كل ذلك ، وكل هؤلاء ، محافظين ومجددين ، وتقدميين ، ونحاسيين ، وشعبيين ، قدموا إلى الاستديو ، وقدموا أمام الميكروفون فى

(١) أشهرها كشك الموسيقى بحديقة الأزبكية . وكانت النقابات والجمعيات والجماعات تتخذه ملتقى للاجتماع والنظر فى شكاياتها وما إلى ذلك .

احترام وتَهَيُّب شديدين أبدع ما عندهم من فنون نقلها الراديو عبر الأثير ووزعها فوق الحواضر والبوادى وفوق الريف الأخضر البشوش .

الليالى الظلماء أضاءتها مباهج الموسيقى وألوان الغناء . غير أن تربية الذوق وتنمية الحس الموسيقى هى الغاية الهامة التى عكفت عليها الاذاعة وأولتها الأسبقية فى أعمال الانشاء . الغناء طرب ، خفة تلحق النفس ، تسرها حين تلحقها ، كالخمر تسكر فى ساعتها . لكن الموسيقى التى تنهج نهجا مباشرا غير الغناء المشروط بالكلام المغُنى تخاطب الادراك والقلب ، تحرك الفكر ، وتحدث فى النفس نسقا يُنمى صحة الانسان[١] .

أنشأت الاذاعة فرقة موسيقية هى فرقة الراديو الشرقية وأسندت قيادتها إلى موسيقى مرموق هو عزيز صادق واعتمدت على الآلات الشرقية ثم أدخلت عليها بعض الآلات الأفرنجية الوترية .

كانت الفرقة فى البدء تعزف على استحياء مرة كل أسبوع من فاصلين قصيرين . ومع الأيام ، ودراسة رجع الصدى ، طفقت تزيد حصتها الزمنية حتى ألف الناس الاستماع إليها ، وتعرفوا على معزوفاتها وتخيروا منها . لقد أخذ الحس ينمو والذوق يتربى .

وشيئا فشيئا نشأت فرق أخرى وتعددت ، وظهر العازف المنفرد ورباعى وخماسى العازفين . أصبح للموسيقى على خريطة البرامج وجود دائم . ولم يعد الغناء وحده هو المحتكر للبرامج الموسيقية الترويحية . ظهرت فرق عديدة مختلفة الألوان عرفت بأسماء أصحابها : عبد العزيز محمد ومحمد حسن الشجاعى وحسين جنيد وعلى فراج وعطية شرارة وعبد الحليم على ومحمود وعبد الحميد عبد الرحمن وغيرهم . لم يكن

---

(١) راجع آراء الفلاسفة والوسيولوجيين والعلماء فى الموسيقى ـ عالم بلا حواجز تأليف محمد فتحى .

التوسع فى الموسيقى الأوركسترالية متروكا للصدفة ، وإنما كان يسير طبقا لخطة واعية تعتمد على الاحصاء الأسبوعى المثبت على الخرائط .

طائفة كبيرة من المصريين ، بجانب مئات الألوف من أبناء الجاليات الأجنبية من حائزى تراخيص الاذاعة كانوا يحبون الموسيقى الغربية ويأنسون إليها وينتشون بها . لهؤلاء أنشأت الاذاعة فرقة سيمفونية ضخمة كان قائدها هو المايسترو جوزيف هوتيل وهو مؤلف موسيقى معروف تشيكوسلوفاكى الأصل وكان عازفوها من المستوطنين الأجانب وأكثرهم من الجالية الايطالية . حفلاتها السيمفونية الأسبوعية كانت أشبه بالحدث الفنى المرتقب ، لا غرو فقد كان المايسترو هوتيل مع طول باعه وعلمه وواسع تجربته ، رجلا جادا حازما متفرغا لا يتهاون فى أمر البروفات .

كانت موسيقى الجاز فى ذلك الوقت ذات شعبية واسعة لذلك أنشأت الاذاعة إلى جانب الأوركسترا السيمفونية فرقة للجاز عهد بقيادتها إلى المايسترو بارساميانتز وهو أيضا من الجاليات الأجنبية المستوطنة فى مصر . وكانت هذه الأوركسترا تقابل من مستمعى البرنامج الأوربى بتقدير وحماس .

عشاق الموسيقى الغربية كانوا مُنعمين ، لا بما يذاع من نتاج بلدهم فقط بل كانوا أيضا يستقبلون ما يذاع عليهم من فن الفرق الزائرة . وكانت دار الأوبرا خاصة تستقبل كل عام فرقا مسرحية وأوبرالية فى مواسم معينة قادمة من مراكز الثقافة العالمية الكبرى . كانت عروض هذه الفرق بحكم عقودها مع الحكومة ، ممثلة فى دار الأوبرا ، تنص على حق الاذاعة المصرية فى اذاعة عروضها فى مصر . فكانت برامج الاذاعة تتضمن أوبرات فرقة أوبرا سكالا دى ميلانو الايطالية الذائعة الصيت . وتتضمن مسرحيات موليير وغيره للكوميدى فرانسيز ومسرحيات شكسبير وروائع المسرح البريطانى من الفرق البريطانية المختلفة . توسكانينى وفورت فنجلر قادا

فرقتيهما فى مصر ونقلت الاذاعة لجمهورها حفلاتهما الباهرة . وكذلك نقلت الفنون الغنائية والدرامية للفرق الأمريكية الزنجية الزائرة وأشهرها فرقة يوجى آندبيس وغيرها من فرق متعددة زائرة تقدم لشعب مصر نماذج من ثقافاتها وفنونها .

الدراما

عنصر الدراما الأدبية والمشهودة عريق فى مصر ، منذ الفراعنة ، كما كشفت لنا الحفريات العصرية لرفع النقاب عن تاريخ المراحل الأولى للحضارة المصرية . ففى ملفات ورق البردى التى عثر عليها فى مقابر الملوك والأمراء والعلماء ، وفى كتاب الموتى ، قصص ومشاهد ومراسم تمارس فى المعابد وفى يوم الحساب ، لا تختلف فى جوهرها عن الدراما التى طورها وأبدعها الأغريق فيما بعد ووضعوا لها القواعد . هذه القواعد ونماذج المسرحيات الأغريقية هى التى أنبتت فن الدراما العصرية فى أوربا فى أعقاب عصر النهضة وإحياء العلوم .

وفى العصور الوسطى ، عصور الظلام فى أوربا ، والازدهار العلمى الذى رفع رايته العرب فى الشرق كانت شخصية الشاعر الدرامى شخصية معتمدة يعرفها المجتمع . كان يجلس على منصة[1] فى منتدى القرية والمدينة ويروى بطريقة درامية أخاذة مغامرات أبو زيد الهلالى سلامة والزير سالم وعنترة .

ولما جاء بونابرت بحملته إلى مصر قبيل انتهاء القرن الثامن عشر بعامين عرف المصريون المسرح الحديث الذى سرعان ما قامت قوائمه[2]

---

(١) فكرة خشبة المسرح .

(٢) على مسرح دار الأوبرا التى أنشأها إبان احتفالات افتتاح قناة السويس للملاحة .

فى عهد اسماعيل ومن ثم طوره الرواد عبد الرحمن رشدى وجورج أبيض وعزيز عيد وسلامة حجازى[1] ، وازدهر وتدعم فى البلاد كفن جديد ومعتمد استهوى الجمهور على يد يوسف وهبى ونجيب الريحانى وعلى الكسار وزكى طليمات وفرق الهواة والمدارس ، والفرق الجوالة لأحمد المسيرى والجزايرلى ، والفرق الصيفية فى روض الفرج على النيل فى القاهرة والأنفوشى على البحر فى الاسكندرية .

وصَاحَب تلك الحركة ظهور طبقة من مترجمى نصوص المسرحيات الأجنبية ، قدمت على المسرح كما هى أو اقتبست للمسرح بأن أُلبست لباسا محليا وأسميت أسماء مصرية ، تقريبا لها لأذهان الجماهير . ثم ظهرت طبقة جديدة من المؤلفين الأصلاء لا المقتبسين وعلى رأسهم الشاعر أحمد شوقى بسلسلة درامياته الشعرية المجيدة ، مجنون على ، ومصرع كليوباترة وقمبيز وغيرها . ثم ظهر توفيق الحكيم ظهورا باهرا بمسرحية أهل الكهف .

وتعاقبت طبقات المسرحيين مؤلفين وممثلين . .

طبيعى عند دخول الاذاعة أن تدخل الدراما ضِمْن برامجها . لا لجِدتها النسبية واستهوائها الناس ، واهتمام الدولة بها فى ذلك الحين ، حتى لقد أنشأت فرقة قومية ومعهدا للتمثيل . لكن لأنها كالشعر ، أكثر من أى فن آخر تعتمد على الكلمة ، الكلمة المجودة ، والعبارة المشرقة ، والحوار البليغ الرشيق . والكلمة فى الاذاعة هى السلعة الأساسية ، هى بضاعتها .

جِىء إلى الاستديو الكبير رقم ١ فى دار الاذاعة إذ ذاك ٥ شارع علوى بفرقة التمثيل بكاملها ، لتمثل على الهواء المسرحية كاملة دون تعديل أو تحوير . وظهر فى إحدى هذه الاذاعات أن الممثل الرئيسى وبطل الفرقة

---

(١) الفناء المسرحى .

وصاحبها ، أمىّ لا يقرأ ولا يكتب ، ويعتمد عادة على الملقن فى كمبوشته ، لضعف حافظته . فزع مذيع الاستديو عندما رأى واحدا من الموجودين ، والنور الأحمر موقد والاذاعة جارية ، ينقض على رأس الممثل البطل ويعبطه . . ظن المذيع أنه سيرتكب جناية جال بخاطره أنه سيخنقه . . لكن لدهشة المذيع دهشة العمر أنه وضع فمه لصق أذنه وراح يسر إليه بكلام الدور الذى تاه عن دماغه يلقنه له فهو الملقن !

ظهر تماما لأهل الاذاعة ـ بصرف النظر عن مسألة الممثل الأمى بطل الرواية المحتاج إلى ملقن ـ أن إذاعة مسرحية بكاملها من الاستديو ، مدة ساعتين أو أكثر ، على الهواء مباشرة ، ودون جمهور ، وبأسلوب الالقاء المسرحى الجهورى مسألة لا تمت لفن الاذاعة بصلة . لماذا لا تُقدم فصول ومشاهد من المسرحية يربط بينها راوية يروى بعض الأحداث بلسانه وبطريقة الحَكْىْ ، اختصارا للمسرحيات الطويلة ، وتيسيرا للمستعمين على الفهم والمتابعة ؟ ثم إن الميكروفون حساس بالغ الحساسية يأنس للصوت المهموس ، وينفر من الصوت الجهورى العنيف الضاغط على رقائقه ، وطاقته وقدرته على تكبير الصوت وتوْفيته ، إذا لزم الأمر لا حدود لها . . فلماذا ممثلو المسرح ؟ المسرح له مقتضياته والميكروفون له مقتضياته ؟ هكذا نشأت فكرة « هواة التمثيل فى الاذاعة » . كان قد انضم إلى الاذاعة إذ ذاك عنصر جديد هو محمد عزيز رفعت[1] وكان لغويا ومترجما رفيع المستوى ، وعهد إليه بادارة قسم الأحاديث والمسرحيات . فتولى اخراج بعض المسرحيات بأصوات المذيعين ، ولحسن الحظ كانوا على دراية طيبة بالدراما والتمثيل . كانت أول هذه المسرحيات مسرحية يوليوس قيصر لشكسبير ترجمة محمد حمدى[2] .

---

(١) ترك الاذاعة المصرية ليعمل بإذاعة لندن العربية عند إنشائها مترجماً ورئيساً لقسم الأخبار بها (١٩٣٧) .

(٢) كان ناظراً لمدرسة التجارة العليا قبل انضمامها إلى الجامعة ككلية للتجارة .

وتبين من التجريب المتواصل وجسّ تجاوب الجمهور أن هذا النهج الاذاعى الجديد فى التمثيل مقبول ، نهج الراوية وتمثيل المشاهد . فظل فترة قُدم فيها الكثير من روائع الدراما العالمية لشكسبير وبرنارد شو ومُولبير وتشيكوف وجوجول وابسن وأوسكار وايلد وعشرات غيرهم . ساهم فى هذا المنشط إلى جانب أعضاء فرقة هواة التمثيل بالاذاعة عدد من الكتاب الدراميين منهم أحمد كامل مرسى[1] . وسامى داود . كما استعانت فرقة الهواة بأعضاء نادى خريجى قسم الأدب الانجليزى من جامعة القاهرة[2] لا فى الترجمة فحسب وانما فى التمثيل أيضا . من هؤلاء أمينة السعيد ومصطفى طه حبيب وسلامة حماد ورشاد رشدى وحسن المنفلوطى ووجيه قطب وابراهيم خليفة وتماضر توفيق . .

الخطوة التالية التى توصل إليها التجريب فى الدراما الاذاعية هى التأليف ، تأليف التمثيلية الاذاعية القصيرة ، وتشخيص مقوماتها الفنية من اخراج يجمع بين الحوار المباشر ، دون راوية ، واستخدام المؤثرات الصوتية ، والموسيقى لتزكية العاطفة فى المواقف وأيضا للانتقال ، والخفوت التدريجى والعلو التدريجى والمزج والقطع وما إلى ذلك من فنيات الإخراج .

لم تكن التمثيلية الاذاعية بمقوماتها التى برزت من خلال التجريب ، كضرب جديد من ضروب الفن الاذاعى خاصة ـ لا تشبه المسرحية ولا السيناريو السينمائى ـ شيئا معروفا له كتابه ومؤلفوه ، لذلك كان لابد من تدريب كتاب على كتابة التمثيلية الاذاعية . كان من أبرز هؤلاء بعد

---

(١) درس الدراما والأدب فى الجامعة وكان من المهتمين بشئون المسرح والفن ، عضواً فى أنصار التمثيل ، وناقداً فنياً فى الصحافة اليومية والأسبوعية قبل أن يدخل فى زمرة السينمائيين مخرجاً ومؤرخاً وصاحب قاموس المصطلحات السينمائية .

(٢) نادى الخريجين المصرى حالياً وكان المؤلف ورئيس فرقة الهواة رئيساً له وأحد منشئيه .

تبصيرهم وتقديم النماذج لهم يوسف جوهر والسيد بدير وأنور وجدى وجاءت من ورائهم طبقات من الكتاب ، عثمان أباظة وكان متخصصا فى التمثيلية الريفية وفتحى أبو الفضل ويحيى نصار وغيرهم .

رئيس فرقة هواة التمثيل بالاذاعة كان يقوم باخراج كل التمثيليات ، فلما زاد حجمها وأصبحت تحتل على خريطة البرامج مكانا وقدرا ثابتا معتمدا متزايدا ، رئى أن يستعين القسم بعون من الخارج . فعين السيد بدير مخرجا وكانت مواهبه قد تبدت فى التأليف وأداء المؤثرات الصوتية والموسيقية ومَزْجها وتوقيتها الدقيق ، إلى جانب حِسِّه اللماح بالفكاهة ذلك الحس الذى يتغذى بملاحظة عين الصقر واتساع أفق التجربة . وانضم من بعده إلى الأسرة سامى داود وكان كاتبا عميق النَظْرة ، فلسفى النزعة ، عقلانيا ، ساخرا لدرجة إلمرارة[1] .

كان من أبرز التمثيليات التى قدمت فى تلك المرحلة مشهد الشرفة فى مسرحية شكسبير روميو وجوليت[2] وقد حظى هذا البرنامج ، الذى كان يذاع على الهواء شأنه شأن بقية الاذاعات دون تسجيل يحفظ ، بشعبية هائلة وصدى واسع ، مما دعم الرأى باختلاف نوعية وأسلوب التمثيل الاذاعى عن التمثيل المسرحى اختلافا جوهريا ، على الأقل بالنسبة للتمثيل المسرحى المعهود إذ ذاك فى مصر . ومن أسرار نجاحه أيضا هذا النجاح الكبير توفيقه فى اختيارات الموسيقى واستخدامها الاستخدام المتمازج السعيد .

مسلسلة حسن القرنفلى وهى أول مسلسلة فى تاريخ الاذاعة المصرية ، كانت ذات وقع على المجتمع شديد التأثير لا لتمثيلها الصادق

---

(١) ظل بالاذاعة حتى فصل منها مع المؤلف فى أعقاب التمصير ، فعمل بالتحرير فى روز اليوسف ثم فى الجمهورية حتى نهاية الأجل .

(٢) مثله أمينة السعيد ومحمد فتحى .

فقط . لكن لأنها فى المقام الأول كانت صورا واقعية من حياة شباب العصر ، فى المدرسة وشقاوات التلاميذ وعناء المعلمين ، فى دور المراهقة وتفتُّح قلوب الفتيان نحو الزهرات الناشرات العَرف ، فى المشاركة الوطنية مع الشعب الثائر الهائج فى وجه الاحتلال وغير ذلك من صور كان يستعيدها محمد فتحى وحافظ عبد الوهاب ويصيغها ويكتبها بخياله ومعاصرته الكاتب يوسف جوهر .

فى هذه المرحلة نُحتت كلمة « التمثيلية » وكان اللفظ الشائع لها من قبل هو « المسرحية » . ونُحت لفظ المسمع بدل المشهد . وكما تغير أسلوب التمثيل ولهجته تمشيا مع متطلبات الميكروفون والراديو ، كذلك نبتت التمثيلية القصيرة الاجتماعية ، التى تعالج المشاكل اليومية للأسرة ، فى البيت والشارع والديوان وفى مختلف مناحى المجتمع . وهى التى استهوت بأسلوبها غير المُفَتَعل ، وصدقها ، وفكاهتها ، أفئدة المواطنين . دراما المعيشة اليومية هى أنسب غذاء يتغذى به الراديو من حيث صلته بالناس . لم تكن هناك حاجة لتقديم دراما الجريمة ، الفظة ، بنت الخيال السقيم أو الخيال الدموى ، فالراديو كان فى أذهان العاملين أنيس الأسرة وجالب البهجة لها والنور .

وقدمت مشاهد وتمثيليات من صفحات تاريخ البلاد . وأقبل الناس على مشاهد من المسرحيات الشعرية لشوقى خاصة . وعندما عرف الميكروفون طريق الاذاعة الخارجية زادت حصة الدراما على خريطة البرامج بمسرحيات مذاعة من المسارح ، بحيويتها وتجاوب جمهورها ، وجوها البهيج .

قال الشيخ المفتى لمسئول البرامج : بربك أكثر لنا من مسرحيات نجيب الريحانى فهى هزليات ، تُروِّح عن النفس وتشرح الصدر . ذات

مضمون أى نعم ولكن ليس فى مقدورى ، بَجبتى وعمامتى ومقامى الدينى أن أذهب إلى مسرح فى شارع عماد الدين !

الأخبـــار

رصد المجتمع والانباء عما يجرى فيه من أحداث ، وظيفة أساسية من وظائف الخدمة الاعلامية . ليس مِنَّة من أحد ، بل هو واجب من ألزم الواجبات تجاه المواطن . ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الانسان يقول إن الاعلام حق لكل انسان . . الاعلام الحر المتدفق أى غير المنقوص ، أو المحرف ، أو المحجوب .

قد ندفع حياتنا ثمنا لخبر ساء حظنا فلم نسمعه ، أو نحط به علما ، أو يصل إلى أسماعنا فى الوقت المناسب . يتسرب الاشعاع النووى فيغمر منطقة من المناطق ، يذاع الخبر على الفور باخلائها . من لم يحط بالخبر علما مصيره الهلاك . قد يُبتلى بلد ما بوباء مثل الكوليرا أو الجدرى ، ويدعى الناس للمبادرة بالتطعيم والتحصن ضد هذا الوباء . ما مصير أولئك الذين لا يعلمون ؟ ! قد يتأهب عدو لغزو البلاد فتنبه السلطات العسكرية المواطنين عند الحدود أن يغادروها أو يُخلوا أماكن معينة . أو قد تأتى الرياح بسحب محملة بالتراب الذرى فتسقط مطرا يقضى على الانسان والحيوان والنبات كما حدث فى بعض البلدان من زمن غير بعيد . أو قد ينبه المواطنون للجوء للمخابىء عند غزو طائرات العدو . أو قد تبنه سلطات الدفاع المدنى المواطنين لحمل أقنعتهم الواقية ضد الغازات التى سوف تلقى قنابلها طائرات العدو . أو قد تطلب الحكومة من المواطنين تغيير ما عندهم من أوراق نقدية قديمة بغيرها جديدة فالقديمة ابتداء من وقت معين سوف تكون لاغية عديمة القيمة . أو قد تعلن الأحكام العرفية فى مكان ما ويحظر على الناس الخروج من بيوتهم فى أوقات معينة وإلا تعرضوا

للضرب بالنار على الفور كما يحدث فى هذه الأيام فى بعض بلدان الدنيا . . .

الأمثلة لا حصر لها ، على أن خبرا قد لا نسمعه ، يمكن أن يكلفنا جهلُنا به ، حياتنا أو صحتنا أو مالنا .

أى أداة أصلح لاذاعة الأخبار من الراديو . . الذى يدخل البيوت ، دون مشقة ، ويصل إلى الأسماع فى يسر ، ولا يتطلب ، كالصحيفة ، معرفة بأسرار الكتابة والقراءة ؟ ! ومع ذلك خشيت الصحافة فى بداية الأمر منه وظنت أنه سوف يخرجها من سوق العمل . وعارضت دخوله فى انجلترا معارضة شديدة ، وسمحت له بالعمل دون اذاعة الأخبار ، حتى الأخبار الرياضية وأخبار مسابقات الخيل التى كان الملايين يقرأون الصحف من أجلها . فى مصر أيضا لم تلق الاذاعة من الصحافة استقبالا حماسيا بل حاولت أن تسخر منها ومن برامجها ومن مذيعيها . لكن لم يطل الزمن حتى أثبتت البحوث العلمية التى أجريت على أن الاذاعات زادت من توزيع الصحف ، كما زادت من قراء الكتب ، وكما نمت الذوق الموسيقى فزاد الاقبال على شراء التسجيلات الموسيقية وعلى ارتياد قاعات الموسيقى والاستمتاع بالحفلات الحية الباهرة .

حددت الادارة الأولى للاذاعة مواعيد نشرات الأخبار فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر والثامنة والنصف من المساء والحادية عشرة ليلا . ولم يكن تحديد هذه الأوقات اعتباطا وانما جاء بعد درس لظروف العمل وظروف المستمعين ومواعيد وجودهم فى منازلهم ، ورئى أن هذه الأوقات هى أنسب الأوقات لعامة المواطنين . زيدت بعد ذلك نشرة فى الخامسة من المساء ومع الزمن ظهرت النشرات على مدى الساعة ، وظهرت الموجزات ادراكا من الاذاعات للأهمية القصوى للأخبار .

مذيع النشرة كان يقرؤها متعاقبة بثلاث لغات العربية والانجليزية والفرنسية . كان المستوطنون من الأجانب من دافعي الرخص ومن حقهم أن يحظوْا بنصيب فى الاذاعة كما يحظون اليوم بنشرات فى التليفزيون . وبطبيعة الحال عند انشاء البرنامج الأوربى على موجة خاصة[1] عدل عن هذا النظام واقتصرت قراءة الأخبار فى البرنامج الرئيسى على النشرة العربية وانتقلت النشرات الأفرنجية على البرنامج الأوربى ، الاضافى .

الاذاعة بحكم دستورها الذى نص فقط على غرضىْ التعليم والتسلية لم تكن تذيع أخبارا محلية . كانت أخبارها هى الأخبار العالمية فقط . حتى أخبار القصر الملكى أو رئيس الوزراء أو البرلمان أو القوى السياسية الأجنبية ممثلة فى دار المندوب السامى ، لم يكن لها مكان فى نشرات الأخبار المذاعة على الناس . نظام الحكم فى ذلك الوقت كان برلمانيا حزبيا .

اليوم يحكم حزب وغدا يحكم حزب آخر فكان المتفق عليه أن لا تذاع أخبار محلية على الاطلاق أو إشارات للأحداث السياسية فى البلاد . ربما كان ذلك من حسن الحظ فقد ركزت الاذاعة كل جهودها على النواحى القومية لعمل برامج رائدها خدمة الوطن والمواطنين فحسب ، لا لخدمة الحكومة أو الحزب أو أية جهة سياسية أخرى . ومن ثم أبعدها ذلك عن الاضطراب الذى كان يمكن أن يصيب الادارة بالشلل أو بالعقم أو الخدمة السيئة نتيجة التغييرات تغيير وراء تغيير ، وابعاد لنفر وتعيين لنفر آخر ، سواء كان عليما بفن الاذاعة أو جاهلا به . والحكومات المصرية المتعاقبة لم تحاول أن تتدخل فى الادارة أو فى أعمال البرامج . لو كانت الادارة مصرية حتى فى ظل العقد المعمول به ، لكان من الممكن أن تطمع فيها الحكومات وتؤثر

(١) كان مؤتمر لوسرن فى يوليو ١٩٣٣ قد خصص لمصر ست موجات رئى أنها تكفى لبضع أعوام قادمة . موجة ٤٨٣ للبرنامج الرئيسى وموجة ٢٦٧ للبرنامج الأوربى .

عليها . لكن شركة ماركونى بعقدها الصريح كانت فى الحقيقة درعا وقى الجهاز من التأثيرات والتدخلات ، ومكن صناع البرامج من عمل البرامج النموذجية التى لا ترعى مصلحة حكومية أو تجارية وانما ترعى مصلحة الوطن وحده . وغنى عن البيان أن الاذاعيين ـ بواقع حكم غير مكتوب ـ لم يكونوا حزبيين أو يُسمح لهم بذلك .

نشرات الأخبار كانت تستقى أخبارها من مصدر واحد فقط هو وكالة أنباء رويتر . وكانت وكالات الأنباء قبل الحرب العالمية الثانية وفى مرحلة الاستعمار العالمى قد قَسمَّت العالم إلى مناطق نفوذ . المستعمرات البريطانية ومناطق نفوذها كانت من نصيب رويترز . . من ذلك مصر وفلسطين[1] والعراق والهند وكينيا ونيجيريا وغانا وبقية المستعمرات البريطانية فى أفريقيا وآسيا . والوكالة الثانية وهى الوكالة الفرنسية هافاس ـ والتى سقطت مع سقوط باريس وفرنسا فى أيدى المانيا النازية ، وحل محلها وكالة الأنباء الفرنسية ـ احتكرت الخدمة الاخبارية فى المستعمرات الفرنسية سوريا ولبنان وتونس والجزائر والمغرب ومستعمرات فرنسا فى أفريقيا الغربية ووسطها وفى آسيا . أما الوكالة الثالثة وهى وكالة وولف الألمانى فقد مَدَّت نفوذها فى ألمانيا وأوربا الوسطى والشمالية . وقُسمت أمريكا بين الوكالتين الكبيرتين : الشمالية من نصيب رويترز والجنوبية من نصيب هافاس[2] .

كثير من الأخبار المحلية ذات الأهمية العالمية وذات الطابع المثير كانت مع الأسف محظور نشرها ، للأسباب التى ذكرناها . كانت تذيعها

(١) لم تكن الأمم المتحدة قد ازالتها من خريطة العالم لحساب اسرائيل .

(٢) استمر ذلك بالنسبة لأمريكا إلى أن ثارت الصحافة الأمريكية ضد هذا الاحتكار وأنشأت وكالة الصحافة المتعاونة المعروفة بالأسوشيد ووكالة الصحافة المتحدة المعروفة باليونيتد برس ـ راجع عالم بلا حواجز ، مرجع سابق .

لندن العربية وتذيعها الصحف ولكن مستمعى الاذاعة المصرية لا يسمعون عنها شيئا . من ذلك مثلا أخبار المظاهرات والانتخابات واضراب الجامعات واجتماعات الأحزاب الكبرى وحوادث الاغتيالات السياسية . وحادث محاصرة قصر عابدين وانذار بريطانيا للملك .

الأحداث السياسية ذات الصبغة القومية كانت تذاع أخبارها بل تنقل بالكامل كاذاعة خارجية . يدخل فى ذلك حدث كافتتاح البرلمان وخطاب العرش . أو بيان الميزانية العامة للدولة أو بيانات محصول القطن أو أخبار الفيضان أو الاحتفالات الدينية أو الأحداث الرياضية كدورات مصر للتنس .

ويدخل فى ذلك أيضا اتفاق معاهدة ١٩٣٦ واحتفالاتها والخطب التى ألقيت فيها ووصف استقبال وفد المفاوضات العائد إلى الوطن من ميناء الاسكندرية . وكذلك اتفاقات الغاء الامتيازات الأجنبية والغاء المحاكم المختلطة . ولما قدمت الحكومة المصرية (ورئيسها النقراشى باشا) شكوى مصر إلى مجلس الأمن ضد الانجليز وعدم مشروعية وجودهم فى منطقة القناة فى الأراضى المصرية وأسماهم بالقراصنة أذيعت جلسات مجلس الأمن على المحطتين الرئيسية والاضافية ، واحدة باللغة المنطوقة على البرنامج الأوربى ، والثانية مترجمة ترجمة فورية إلى العربية على البرنامج الرئيسى[1] . ولم يظهر دليل واحد على تدخل أو اعتراض على هذه الاذاعة من مدير الاذاعة الانجليزى .

عند قيام الحرب العالمية الثانية ازداد الاهتمام بالأخبار سيما وأن مصر كانت ميدانا من ميادينها (حرب الصحراء فى شمال افريقيا) . وظهر التعليق السياسى لأول مرة بعد نشرة أخبار المساء الرئيسية وكان المعلقون الثلاثة

---

(١) تضافر على ذلك ترجمة وإذاعة جميع المذيعين ومحررى الأخبار بقيادة كبير المصريين وهو مراقب عام الاذاعة فى ذلك الوقت لقى هذا العمل تقديراً خاصاً من حكومة النقراشى الوطنية .

يتناوبون التعليق وهم طه حسين وعباس العقاد وفؤاد صروف ، وكان ثلاثتهم كأكثر المصريين يناصرون قضية الحلفاء ضد النازى والفاشست وإن كانوا فى صميم أفئدتهم شامتين فى الانجليز الذين كانوا يحتلون أرضهم ويحرمونهم من حقهم فى الحرية والاستقلال .

لم تكن قضية الرقابة على الأخبار ، بحجبها أو الانتقاص منها واردة ، اللهم الا فيما يتعلق بالحرب ، لسبب واضح وهو أن الاذاعة من حيث المبدأ كانت لا تتعرض البته للشئون السياسية المحلية . فالحكومات الحزبية لا يهمها أن يذاع ما يذاع عن أنباء العالم ، طالما كان ذلك لا يمس أمن البلاد ومُناخها أو يؤثر على مكانة الحكومة . لذلك لم تواجه الاذاعة أزمة مع الحكومة لالتزامها بهذا المبدأ . غير أنها كانت تؤمن ، على الأقل بالنسبة لأخبار العالم ، أن مخاطر حجب الأخبار عن الشعب أفدح من مخاطر إذاعتها . حجب الأخبار السيئة يؤدى إلى فزع الشعب وإلى أن يُسلم أذنه للاشاعات والأقاويل . هذا الفزع الداخلى أشد خطرا على صحته النفسية وعلى صلته بحكومته من معرفة الحقائق . لقد دلَّت الأحداث فى مواقف الشدة الكبرى ، على أن الاذاعة ، فى نهاية الأمر ، هى الأداة الوحيدة التى يمكن أن تبدد مخاوف الفرد المواطن ، وتمنحه الأمان الذى تنشده روحه .

وأن اهتزاز ثقة الناس فى الاذاعة بسبب تصرفات منها ، سلبية أو إيجابية أثناء الأزمات الكبرى ، إنما يدخل فى عداد الكوارث الكبرى .

الاذاعات الخارجية

الاذاعات الخارجية ، سياسية أو اجتماعية أو رياضية أو فنية تشعر المواطن المستمع بأنه يشارك ويساهم فى شئون بلاده ، وتُنمِّى عنده الحس

بالانتماء والاعتزاز . وهى فى نفس الوقت تبعد عن البرامج سمة الزيف والاصطناع ، وتضفى عليها الحيوية والنبض والبهاء .

لعل أولى الاذاعات الخارجية هى إذاعة الحفل الغنائى الكبير لأم كلثوم الذى كان يذاع مساء الخميس الأول من كل شهر . كانت حفلاتها أو قل وصلاتها تذاع قبل ذلك من الاستديو ، دون جمهور يتجاوب ويشجع ، ويحفز الفنان لأن يستلهم بدائع فنه وإجادته . وربما كان جمهورها الوحيد فى الاستديو وهو المذيع مشغول عنها بكتابة تقريره أو قراءة كتاب أو جريدة . فلما خرجت من الاستديو ووقفت على المسرح[١] أمام جمهورها الكبير العاشق كانت النتيجة أن انتقل إلى بيوت الناس كافة فى جميع أرجاء البلاد كل البهجة وكل الهناء اللذين كانا يملآن المكان العاطر الوضاء النشوان . وزيد عليه شيء آخر . ذلك أنه ظهرت لأول مرة وظيفة جديدة لمذيع الاذاعة . تلك هى وظيفة الوصَّاف الرسام النظام الذى يرسم بعبارته المشرقة شتى التفاصيل المكونة لجماع هذه البهجة . الكوكب اللماح بزيه وألوان هذا الزى . . بزينته التى تزين الصدر والأذن . . بحركته الرشيقة على المسرح . . بإيماءاته لجمهوره وابتساماته . ثم الحسان الحاضرات بطرزهن ، والسادة الغطاريف ، وضيوف الوطن من خارج الوطن ، بلباسهم الوطنى . وباقات الزهر . كل ما يحدث فى أرجاء المكان مما تراه عين المذيع ولا يراه المستمع ، ينقله الرسام إليه ، دون أن يفسد عليه استماعه وتذوقه ، بل يزيد من هذا التذوق ويبث فى مخيلته ما يلهبها ويصب فى نفسه شعورا بالرضا والتمام .

وجاءت إذاعات المسارح تنقل الضحكة لكل بيت ، من مسرح نجيب الريحانى خاصة ، والعبرة البليغة من مسرح يوسف وهبى ، ومسرح الفرقة

(١) مسرح حديقة الأزبكية ثم قاعة إيوارت فمسرح الليسيه فرانسيه وأحياناً فى ساحات الأندية الرياضية .

القومية ، ومن دار الأوبرا . وظهرت حفلات المنوعات وكانت الاذاعة تشكل برنامجا متوازنا يجمع بين العزف الموسيقى ، والغناء ، والمونولوج الاجتماعى الفكاهى ، وتذيعه من الأندية الرياضية بين جمهورها ، ومن معسكرات الجيش بين الجنود والضباط وخاصة فى معسكرات الاسكندرية وضواحيها . أو تذيع المنوعات من صالاتها المحترمة على ضفاف النيل وفى الهواء الطلق .

زادت ليالى البهجة والأنس فى بيوت الأسرة المصرية . وأيضا فى بيوت الأسرة العربية .

والاذاعات الدينية من المساجد ، فى ليلة الاسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليالى رمضان ، وليلة المولد النبوى ، وغرة العام الهجرى الجديد ، ومولد الحسين ، وعند صلوات عيد الفطر والعيد الأضحى ، وصلاة الجمعة وصلوات عيد الميلاد المجيد وعيد القيامة من الكنيسة القبطية ـ كل ذلك أتى للبيت المصرى بنفحات روحية زكية طاهرة ، وثقّف الناس تثقيفا بليغا فى أمور دينهم ، وجمعّهم حوله وزادهم تمسكا به .

الاحتفالات العامة كانت دائما على خريطة البرامج . . افتتاح البرلمان وخطاب العرش[1] ، الاحتفال بوفاء النيل ، الاحتفال بسفر الحجيج (المحمل) مصحوبا ببعثة رسمية محملة بالكسوة الشريفة[2] لكسوة الكعبة المكرمة وبماء الورد والزهر لغسلها ، جناز الملك فؤاد واستقبال ولى عهده العائد من انجلترا حيث كان يتعلم باشراف رائديه الفريق

---

(١) عندما كان هناك عرش يتربع عليه ملك قبل سقوط الملكية وقيام الجمهورية .

(٢) كان بالحكومة المصرية مصلحة خاصة تقوم على صنع الكسوة وتجهيزها بأروع آيات الفن وكانت الكسوة القديمة تنزع من الكعبة وتوزع قطع منها على سبيل التبرك .

عزيز المصرى والأمين أحمد حسنين ، استقبال ولى عهد ايران الشاهبور[1] الذى جاء إلى مصر لخطوبة الأميرة فوزية شقيقة الملك ، افتتاح جامعة الاسكندرية وخطاب طه حسين ، الاحتفال بالملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية عند زيارته لمصر واذاعة الحفل الساهر الذى أقيم لتكريمه فى قصر عابدين ، الاحتفال بانشاء جامعة الدول العربية واذاعة خطب الملوك والرؤساء العرب من انشاص والاسكندرية والقاهرة الاحتفال بعودة الملك من مستشفى القصاصين بعد اصابته إصابة خطيرة فى حادث تصادم مع سيارة للجيش البريطانى[2] ، افتتاح الملك للمنشآت الكبرى فى البلاد ـ هذه الحفلات وأمثالها كانت تذاع على الناس ، يشاركون فيها ، وتنقل إليهم ، مع وصف المذيع الدقيق للاحتفال ومغزاه ومحتواه ، مجريات الأمور فى بلادهم ، ويُكوِّنون الرأى بشأنها .

الحفلات الرياضية أيضا كانت تذاع من ساحاتها وحلباتها . دورة التنس الموسمية التى كان يفد إلى مصر للاشتراك فيها اللاعبون الدوليون ، كانت تذاع من أرض الجزيرة الخضراء وسط النيل . مباريات كرة القدم الدورية الهامة والدولية كانت تذاع بانتظام فى غير اسراف فالأندية كانت قليلة قاصرة على القاهرة والاسكندرية ومحافظة القنال . وظهر مع اذاعة المباريات الكروية ، المعلق الرياضى ، فى شخص محمود بدر الدين . وكان رياضيا على خلق عظيم ، وهو الذى وضع فكرة دورى الكرة ، وكان تعليقه الاذاعى نابعا من زاوية الرياضة ومُثلها وقيمها ، لا من زاوية الأندية ، أو أية زاوية أخرى . أما مباريات الاسكندرية فكان يتولى التعليق الاذاعى عليها الكابتن ابراهيم مصطفى . ولم تغفل الاذاعة رياضة السباحة وكانت

---

(١) أصبح الشاهبور فيما بعد شاه ايران وأصبحت الأميرة فوزية امبراطورة قبل أن يطلقها ويتزوج الامبراطورة السابقة فرخ ديبا والتى تعيش حاليا مع أولادها فى المنفى .

(٢) قيل فى حينها إن الحادث مدبر من الانجليز للتخلص من فاروق .

من الرياضات الجديدة الصاعدة ، وحقق تماسيح النيل[١] نتائج طيبة فى عبور المانش وغيره من السباقات الدولية .

رياضة سباق الخيل وكان لها حلباتها فى الجزيرة وهليوبوليس فى القاهرة واسبورتنج وسموحة فى الاسكندرية كانت ذات مقام كبير . يقتنى الخيل العربية الأصيلة الأمراء والكبراء الذين كانوا يؤمون حلبات السباق ويرعونها ويضفون عليها الرواء . بعض هذه الحفلات الكبرى كانت تذاع حية على الهواء على البرنامج الأوربى ويعلق على سباقاتها مذيع انجليزى بارع . كان اهتمام الأجانب المستوطنين بالخيل وأصولها والفروسية والفرسان وأمور السباق ونتائجه أكثر كثيرا من اهتمام المصريين . لذلك كان موضعها البرنامج الأوربى الاضافى وكان له من بين المصريين عشاق دائمون .

الطفـــــل

برامج الأطفال منذ البداية كانت بارزة فى خريطة البرامج ، يتناطح فوقها أسماء الأبلوات والبابوات المتعددين ، دون تنسيق ، ودون تحديد لسن الطفل الذى يوجه إليه الحديث . كان قوام أحاديث الأبلوات والبابوات القصص المنحدر إلينا عبر السنين ، والمستقى أكثره محرفًا من ألف ليلة وليلة . . الشاطر حسن وست الحسن والجمال وما جرى لهما بالتمام والكمال . وكان هناك قدر من الفوازير والنوادر وحكايات عن الحيوانات ، وعن الأمانة والصدق والكذب وما إلى ذلك من مبادىء السلوك والأخلاق والحض على حب الوالدين وطاعتهما . وربما كان يروى للأطفال شىء عن دينهم ونبيهم . كان كل ذلك لا شك حسنا فهو يهدف فى مجمله إلى تنمية

---

(١) كذلك أسمت الصحافة الدولية السباحين المصريين لقدرتهم السباحية الهائلة .

الضمير ، خاصة وأن لهؤلاء الأبلوات والبابوات الأوائل قدرة حقيقية على جذب الأطفال وشد انتباههم وتملك حواسهم ومن ثم يسهل سكب الفكر من الجانب الآخر . كان أشهر هؤلاء بابا صادق ، وأبلا زوزو وكانت مربية فاضلة عهد إليها بإدارة أول روضة للأطفال على النظام التربوى العصرى . غير أن جيل المستقبل كان فى حاجة إلى تربية الضمير وكان أيضا فى حاجة إلى التعرف على ما قد يمثل عدوانا على هذا الضمير . كان جيل المستقبل بمعزل عن العالم الذى يعيش فيه ، وعن انسياقاته العلمية والمادية والتكنولوجية ؛ بل كان بمعزل عن مجتمعه ، والتيارات الجارية فيه ومظاهرها . كان جيل المستقبل غارقا فى جو كله تجريد ، وجو خيالى صرف بعيد عن الواقع أو مرتبط به . تربية الذوق والحس بالجمال لم تكن عند الأبلوات والبابوات بذات موضوع . الطبيعة بشجرها وزهرها وقطنها وقمحها وأرزها وبحرها وسمائها وجبلها وصحرائها وواحتها ، وإنسانها فى الصعيد وفى السواحل وفى الدلتا ، وتاريخها البعيد والقريب ؛ الفنون المسموعة والمرئية ، بنحتها العملاق المهيب ونمنماتها الحلوة اللطيفة ، وموسيقاها وشعرها وخطبها وحوارها ؛ والعمل العارق الكادح المتأمل ، بالساعد وبالعقل ـ لم يكن لذلك كله محل فى أحاديث الأبلوات والبابوات .

لذلك رأت الإدارة الإذاعية للبرامج أن توحد الأركان فى ركن واحد يجمع من يُرى الاستعانة به من الأبلوات والبابوات وينشىء برنامجا شاملا واعيا يربى الضمير وينمى الذوق ويُنشِّىء جيل المستقبل تنشئة اجتماعية سليمة بحيث يشعر بما تلقى من معارف وثقافات بالانتماء لبلده وأيضا بوحدة العالم . وعهد بهذا النهج الجديد لركن الأطفال إلى بابا جديد هو بابا شارو[1] .

---

(١) محمد محمود شعبان وكان قد انضم فى السنوات الباكرة لأسرة الاذاعة . ظل بالاذاعة وعين رئيساً لها حتى سن التقاعد .

الأطفال الذين كانوا يتعلمون فى المدارس الأجنبية أو كانت أمهاتهم أجنبيات كانوا أسعد حظا ، إذ أعد لهم ضمن البرنامج الأوربى ركن خاص حَفِل بعدد طيب من الأعمام والعمات كما كان الأجانب يطلقون على البابوات والأبلوات . وكان لبعضهم ميزات بارزة فى تقديم الأغنيات المرحة المحببة للأطفال ، وفى حكى الحكايات ، ورواية المغامرات ، وفى عزف المعزوفات الخاصة بأعياد الميلاد ، وإنشاد الأناشيد المتصلة بعيد ميلاد المسيح وغير ذلك من مادة حسية بعيدة عن التجريد .

لا شك أن ركن الأطفال كان شيئا هاما فى حياة المجتمع ، يهتم به الأطفال ، ويهتم به ، ربما بدرجة أكبر الأمهات والآباء ، يحرصون على جذب أطفالهم إليه ، فهو مشغلة لهم ، وهو على الأقل أفضل من لعب الأزقة والحوارى ، دعك من المعرفة التى يستقيها والفنون التى يتلقاها ، والإيحاءات التى قد تستقر فى صميم نفسه وتؤثر فيه على مدى العمر ، وتؤثر بلا ريب فى تكوين شخصيته .

لم يستقر الرأى فى وقت من الأوقات على أن ركن الأطفال فى الإذاعة - بما يقدم من مادة - يحظى بالتجاوب المطلق مع أطفال المجتمع ، أو من الآباء والمربين ، أخذا فى الاعتبار تباين المستويات الاجتماعية ، واختلاف الحصيلة من معرفة وتعليم ، والتغايرات السريعة التى تلم بالمجتمع وخاصة فى نواحى التكنولوجيا والعلوم ، مع ميل ملحوظ من جانب البرنامج نحو الرومانسية والخيال والأساطير .

الآن تنمحى فى إذاعات العالم فكرة الأبلوات والبابوات والعمات والأعمام ؛ من منطلق النظرة الحديثة إلى الطفل نظرة إنسان ناضج تكمن فى ذاته كل القوى والقدرات البشرية وليس واحدا من « الكتاكيت الحلوين » .

بيد أننا إذا نظرنا اليوم إلى ركن الأطفال نظرة تقويمية فقد يبدو لنا أن الإذاعة نجحت فى تعبئة الأطفال وحشدهم وأن جيلا كاملا كان من جمهور الركن .

أصوات وشخصيات وابتكارات

إذا كانت الصحافة أقلاما وكتابا ، فالإذاعة أصوات وشخصيات . الصوت المبين الفصيح المليح تستقبله الأذن ، تريده ، كأنما تفتح له الذراعين ، يجد الطريق مفتوحا إلى العقل والقلب والفؤاد . عند ذلك تتحقق الرسالة ، تبلغ غايتها . ما لم يكن كذلك فالأذن تنفر منه ، تبتعد عنه ، أو تسد فى وجهه باب السمع . فتخفق الرسالة ولا تبلغ غايتها . ليس المقصود بذلك المذيع وحده ، بل المذيع ، والمحدث ، والمحاور ، والممثل ، والخطيب ، والشاعر .

الإذاعة فى مرحلة تكوينها الأولى كانت موفقة فى مجموعة الأصوات التى وقع الاختيار عليها . وشخصيات الإذاعة الكبرى من مدير للجهاز ورئيس للقسم العربى ورئيس للموسيقى ، لم يكن الصوت موهبتهم فقد ألف بينهم وبين أصحاب الأصوات الإدراك والوعى العميقان برسالتهم . كانوا جميعا يحسونها بالفعل رسالة . كان الإدراك بالقيمة الكامنة فى الخدمة الإذاعية يقينا ، شبه ملهم . لقد أدرك هذا النفر القليل بأن هذه المسئولية تقع على عاتقهم هم وليس على أحد غيرهم ، عبء لن يتخلوا عنه لأحد قط ، أو يزحزحهم عنه أحد ، أو يغريهم بتركه إغراء[1] .

---

(١) عرض على الكاتب أن يوفد فى بعثة لوزارة التعليم ، ومرة أخرى أن يساهم فى إنشاء معهد مصر الثقافى فى لندن ومرة ثالثة أن يختار الوظيفة التى يريدها . فاعتذر وفى كتاب له يذكر أنه عندما أخرج من الاذاعة أحس إحساساً يكاد يكون حرفياً بأنه كالسمكة أخرجت من الماء .

لم يكن فى الأمر حافز مادى . لم يكن هناك كسب أو مغانم أو أرباح ، بل كانت المرتبات عادية لا تزيد عن مرتبات الحكومة . ربما كانت المجموعة الأولى من نوعية عجيبة جدا ، البروفسور فيرنس ومحمد سعيد لطفى ومدحت عاصم وأحمد سالم ومحمد عزيز رفعت ومحمد فتحى ؛ رغم تباينها الشديد فى النشأة والثقافة والمزاج ، كان هذا التباين يُؤلف ويُقرب . ربما كان فى العمل الجديد غير المنتظم ، المجهول النهج والسبيل ، جاذبية شديدة ، سيما إذا كان المتصرفون فيه أذكياء فوق العادة .

لم تكن كل الأصوات والشخصيات على اتفاق تام ولكنها كانت جميعا تعمل من أجل غاية واحدة وبنفس الحماس العظيم . كان وجود الهيئة ملموسا رغم أن كل فرد فى المجموعة كان يتميز بانفرادية شديدة . ولقد بدا بعد وقت لم يطل أن الإنجاز لم يكن وحده جماعيا ، من عمل فريق ؛ بل إن الأثر عند المجتمع المتلقى كان أيضا جماعيا ، تجاوبا تاما مُتآلفا ، ظهر أثره فى الرسائل البريدية والتليفونية وفى النقد الصحفى وفى احتفال المواطنين بمذيعهم وأشارتهم إليهم بالبنان .

كل فرد من المجموعة كان يؤدى ما تتطلبه وظيفته من أعمال روتينية . لكنه إلى جانب ذلك كان مشغول الفكر بأعمال الإنشاء والابتكار والتلاحم مع المجتمع ومواجهة تطلعاته واحتياجاته وسلبياته وإبراز إيجابياته . كل واحد كان يفلح فى أرض بكر ، منطلقا لا ينظر إلى الوراء .

كان المدير[1] محملا بعبء كبير ، بالبرنامج وجدته ووحدته وتواصل الابتكار فيه وتقرير المذيعين والمهندسين عن تنفيذه ، وكان يرأس لجنة

---

(١) بروفسور فيرنس ومن بعده مستر فيرجسون ثم مستر ريتشارد قبيل التمصير .

البرامج الأسبوعية التى كانت تضع برنامج الأسبوع الذى يذاع على الهواء بعد ستة أسابيع ؛ محملا بالرأى العام فيما تنشره الصحف ويأتى به البريد ؛ بتوجيهات لجنة البرامج ؛ بالصلة الحكومية ؛ بشئون الميزانية وكانت مسألة حَمَل وحده همًّها ، وأبعد عنها الجهاز ليتفرغ لأعمال البرنامج بعيدا عن القلق والبلبلة ؛ وكانت شئون الميزانية هما ثقيلا . فدخل الإذاعة يجىء من حصيلته رسوم التراخيص ورسوم التراخيص تقوم على جبايتها مصلحة التلفونات ، ومصلحة التلفونات ، ولديها أسبابها ، تتلكأ فى الجباية .

والمدير العربى محمد سعيد لطفى يركز على مهمتين إنشائيتين أو ثلاث . الأولى هى اختيار المحدثين وكلهم من الطبقة الأولى من علماء البلاد وأدبائها وفضلائها ورجال الأعمال والاقتصاد والدين . التقى الناس لأول مرة بمفكريهم ورجالاتهم طه حسين وفكرى أباظه وعلى الجارم وعبد العزيز البشرى ومصطفى عبد الرازق ومصطفى مشرفة ومصطفى المراغى ومنصور فهمى وعبد الوهاب خلاف ومحمود شلتوت وحسين فوزى وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل وهدى شعراوى وأمينة السعيد وسهير القلماوى وسليمان عزمى وعبد العزيز إسماعيل .

والثانية هى اختيار قصائد من أجود الشعر ، القديم منه والمعاصر لتلحن ويغنيها كبار المطربين والمطربات ، هى ما أطلق عليها مختارات الإذاعة . أكثر الأغانى المسجلة لدى الإذاعة لمحمد عبد الوهاب مثل الكرنك والجندول من المختارات . بعضها ما يزال يذاع . وبعضها لُحن لمناسبات خاصة كقصيدة دمشق التى نظمها شوقى فى موسم جهاد سوريا ضد الاحتلال الفرنسى وكانت إذاعتها المسموعة فى دمشق تشد أزر السوريين فى نضالهم . ومنها أيضا قصيدة شوقى « إلام الخلف بينكم إلام » وقد اختيرت عندما اشتد التنافس بين الأحزاب بلا جدوى تعود على الوطن « فلا مصر استقلت ولا السودان داما » .

وغنت أم كلثوم من مختارات الإذاعة قصائد عديدة يذكر المستمعون منها قصيدة شوقى « فى ذكرى المولد » التى مطلعها سلوا قلبى غداة سلا وتابا . وقد اختيرت هذه القصيدة ولحنت وغنتها أم كلثوم فى الاحتفال بالملك عبد العزيز ملك العربية السعودية عند زيارته لمصر .

وغنى من مختارات الإذاعة صالح عبد الحى وأسمهان وعبد الغنى السيد وكثيرون .

كانت فكرة مختارات الإذاعة فكرة مجيدة رفعت مستوى الغناء فالعهد بالمطربين والمطربات فى الأيام الخوالى السابقة للإذاعة يغنون كلاما فيه إسفاف كثير . مثل هذه المختارات التى أنفقت الإذاعة أيضا على تلحينها إلى جانب أجر المؤلف إن وجد ، كانت عونا متطلعا إليه من المطربين والمطربات وخاصة الطبقة الثانية منهم .

لم يرتفع بالمختارات مستوى الغناء فحسب بل عرف الناس أيضا على المستوى العام شعراءهم وبدأوا يتذوقون الشعر الجيد للقدامى والمحدثين .

المهمة الثالثة التى وجه إليها مدير القسم العربى عنايته هى اختيار قارئى القرآن الجدد واعتماد المذيعين المختارين .

مدير الموسيقى[1] يضع خريطة الموسيقى والغناء . لكنه إلى جانب ذلك يسابق الزمن فى إنشاء الفرق الأوركسترالية ، وفى الكشف عن المواهب الجديدة وصقلها وتقديمها للجمهور ، وفى تقديم نوابغ العازفين المنفردين ، وهو نفسه يقدم مؤلفاته ويعزفها على البيانو المنفرد أو يلحن للمطربين والمطربات الجدد . أو يتعاون مع بعض الزملاء فى إنشاء ضروب

---

(١) مدحت عاصم .

جديدة من الفن مثل برنامج الشعر والموسيقى الذى يمزج بين الفنّين مزجا سعيدا . ويتعاون أيضا[1] فى شق الطريق لإيقاظ مشاعر الانتماء الوطنى بالاحتفال بالأعياد القومية إزاء الطغيان البادى فى المجتمع لأعياد الغير . فلأول مرة فى تاريخ الإذاعة تذاع إذاعة الفجر من مسجد الحسين فى مطلع العام الهجرى الجديد وتستمر الإذاعة طوال اليوم احتفالاً بهذا الحدث الكبير فى تاريخ الإسلام .

المذيع الأول ، وكبير المذيعين ومدير الدراما والبرامج الفكاهية ومساعد المراقب العام والمراقب العام يقدم البرامج والوصف التفصيلى فى الحفلات الخارجية ويقرأ الأخبار كما يؤدى مهام الوظائف التى أسندت إليه . لكنه إلى جانب ذلك ينتج البرامج العديدة الجديدة على الخريطة ، التمثيليات ، والشخصيات المألوفة المهضومة فى المجتمع فى سلسلة تعتمد على المحاورة « فى دنيا الناس » ؛ والفنون المختلفة « عشر دقائق مع أهل الفن » ؛ والقصة القصيرة المؤلفة والمترجمة تلقى القاء دراميا ؛ وقصص المغامرات العلمية « مغامرات الدكتور لوند » و « مآسى البحار » ويقوم بجولات تعريفية فى دار للصحف متابعا الصحيفة من الفكرة حتى خروجها ليد الجمهور ، ويُدخل لأول مرة فى برامج الإذاعة الأوبرا والأوبريت العربية يلحنها محمود الشريف ويغنيها أصوات أوبرالية « روما تحترق » و « روميو وجوليت » و « بالوما » وغيرها مما حفز محمد عبد الوهاب إلى تلحين ذلك المشهد المذاع من مجنون ليلى ؛ ويكشف عن المواهب المخبوءة ويقدم للميكرفون محمود الشريف ومحمود شكوكو ، ويلقى لشعراء المهجر وشعراء أبوللو وغيرهم نماذج منتقاة تُذوق الناس حلاوة الشعر .

ويقص قصص الأوبرا العالمية المشهورة مع مختارات من موسيقاها

---

(١) مع محمد فتحي .

تتخلل القصة ؛ ويقدم برامج أساطين النغم عن حياتهم ودورهم الموسيقى ونماذج مختارة من أعمالهم .

ويتواصل العمل الإنشائى الابتكارى عندما ينضم لأسرة الإذاعة الأصوات والشخصيات النادرة ، حافظ عبد الوهاب وأشهر ما أنتج « رواية » ؛ وعبد الحميد يونس صاحب الأساطير والقراءات والمشاهد التمثيلية من تاريخ مصر العريق ؛ وعبد الوهاب يوسف صاحب مجموعة الزهور والصور الموسيقية وبرنامج خوفو .

ويقدم السيد بدير عشر التمثيليات والاسكتشات الفكهة من تأليفه وإخراجه . ويقدم محمد محمود شعبان الراعى الأسمر .

لم يتوقف الإنتاج المستحدث المبتدع ، ساهم فيه أواخر المنضمين إلى الأسرة حسنى الحديدى وأنور المشرى مُساهمة إيجابية ، مع المتقدمين .

ولم يكن الابتكار قاصرا على البرامج العربية وحدها فالبرامج الأفرنجية كانت دسمة المواد بفرقة الإذاعة السمفونية وفرقة الجاز ، وركن الأطفال ، ومسرحيات من روائع الأدب الفرنسى والإنجليزى ، ومختارات ثقافية لأبناء الجاليات الأجنبية تركية وإيطالية ويونانية وأرمنية ، ومقابلات مع مشاهير الزائرين ، وبرامج منقولة على الهواء رأسا من الإذاعة البريطانية وغيرها . وصادف البرنامج الأوربى ضربة حظ دوت أصداؤ ها فى الداخل والخارج . ذلك أن الميكروفون كان يقوم بجولة فى المتحف المصرى . ووقف فى مشاهدة آثار توت عنخ آمون الرائعة عند بوقين للملك توت أحدهما بوق الحرب والآخر بوق السلام . هل يمكن إنطاقهما ؟ جِيء بعازف من موسيقات الجيش نافخ فى البوق . وأُخذ غاية الحذر فى

استخدام هذا البوق الملوكى الهش الذى ظل دفينا على مدى يزيد عن أربعة آلاف عام . وقدم أمين المتحف أحد البوقين ، شاء القدر أن يكون هو بوق الحرب . ونفخ موسيقىُ الجيش[1] فى بوق الملك توت عنخ آمون نوبة الحرب . . وكأنما استجاب القدر . بعد أيام قليلة أعلنت الحرب العالمية الثانية !

ولما طال أمد الحرب ذهب ميكروفون الإذاعة إلى المتحف وأُخرج بوق الملك توت عنخ آمون من مأمنه . . بوق السلام . وجىء من موسيقات الجيش بالموسيقى النافخ فى البوق . ونفخ نوبة السلام . كان الصوت مكتوما وكأنما هو خارج من القبر الذى كان مدفونا فيه . دخلت الجيوش الغازية ألمانيا وحل السلام وانتهت الحرب العالمية الثانية . لم يكن فى ذلك مفاجأة كالمفاجأة الأولى ، فالحرب كانت قد بلغت غايتها وقاربت على الانتهاء .

قِيم العمل الإذاعى ومُثُلهُ

السمة البارزة فى البرامج جميعها كانت الجدة . لذلك كانت متألقة باهرة تستأثر بالألباب ، ينتظرها الناس متشوقين ، ويتحدثون عنها ، وتفيض المجلات فى الكتابة عنها .

ساعد على ذلك العناية الفائقة التى كان المنتجون والمخرجون والمذيعون يبذلونها لتصل الإذاعة إلى المستمع نظيفة نقية خالية من أية شائبة من الشوائب الفنية أو الفكرية أو الشكلية . ففى إذاعة الأحاديث مثلا لم يكن

(١) عسكرى لا مدنى .

يقدم إلى الميكروفون إلا من اختبر صوته فى الميكروفون وثبتت صلاحيته وتَقبلُه . وكان يُرشَّد ترشيدا مفصلا بخصائص الميكروفون وأسلوب التحدث فيه ، الذى يختلف كل الاختلاف عن مخاطبة جمهور فى قاعة المحاضرات ، أو من على خشبة المسرح . ويُستبان إذا كانت لديه حروف معيبة تُغَيِّر من أجلها زاوية الميكروفون ، ويقاس بُعد الميكروفون عن فمه طبقا لدرجة صوته من العلو أو الانخفاض ، ويوضح ذلك على استمارة يملؤها المختص الذى أجرى الاختبار ، ثم يوجهها إلى المذيع المصاحب للمتحدث . كما ينبه المتحدث إلى ملاحظة أمور خاصة فلا يعطس ولا يكح ولا يحدث خروشة بأوراقه ، ولا يدق بقبضته على المائدة ، أو بقدمه على أرض الاستديو ، فكل ذلك ينتقل أحيانا إلى آذان المستمعين كالقنابل .

نفس العناية أو ربما أكبر تولى للإذاعات الموسيقية والغنائية ، فليست درجة الصوت عند كل المطربين واحدة ، وليست كل الآلات الموسيقية تؤثر تأثيرا واحدا على الميكروفون فالطبلة بعيدة فى أقصى الاستديو والناى أو الفلوت قريب . الآلات النحاسية غير الآلات الوترية . كانت هناك إدارة خاصة للتوازن ، لقرب أو بعد الآلات من الميكروفون وكان كل ذلك يدرج على الخريطة الخاصة بالبروفة ويوجه للمذيع فينظم قبل الإذاعة وضع كل عازف بآلته فى المكان المقرر له بالخريطة .

المواعيد المقررة للإذاعات ملتزمة بغاية الدقة فلا تبدأ قبل موعدها أو تتجاوز نهايتها المقررة فتطغى على البرنامج التالى . والبرنامج المعلن لا يتغير بأى حال من الأحوال ، اللهم إلا فى الأحوال القهرية ، وإذا حدث التغيير يعلن عنه فى الميكروفون عدة مرات حتى لا يفاجأ المستمع بشىء غير الذى يتوقعه ويُعد لسماعه .

والمذيع فى الاستديو يتابع المتحدث بحيث يتطابق ما يقرؤه مع ما هو

مثبت فى النص الذى بين يدى المذيع . لم يكن ذلك تشككا فى ذمة المتحدث ، فإن تجربة حدثت أقحم فيها شاعر بيتا من الشعر فيه هجاء سياسى ، ولم يكن هذا البيت بالطبع فى القصيدة التى قدمها وتسلمها المذيع معتمدة من مراقب عام الإذاعة وكان هو وحده أو نائبه المخول باعتماد كل النصوص من أحاديث وأغنيات وتمثيليات ومونولوجات وأية مادة منطوقة . ولما كانت الإذاعة مباشرة على الهواء فلم يكن هناك من سبيل إلا أن يتابع المذيع المتحدث ويقفل الميكروفون إذا عَنَّ للمتحدث أن يتجاوز حدوده .

وقارىء القرآن أيضا كان عرضة للسهو أو اللبس . فزود الاستديو بمصحف يتابع فيه المذيع القارىء فيقفل الميكروفون ويصححه فى حالة الخطأ .

المذيع كان ملتزما ، لا يعطى لنفسه حريات ، فلا يتبسط مع مستمعيه ، أو يعرض ذاته الفردية . كان ذلك مرفوضا تماما . لم يكن ذلك تزمتا . إنما كان القصد أن يعطى المذيع المستمع صورة عن الإذاعة كمعهد عام محترم ، يقدم الخدمة لجمهور محترم . المذيع كما أرادته الإذاعة كان نموذجا للصفوة المهذبة المثقفة الرفيعة الذوق . لغته سليمة ، وعباراته مهذبة ، نموذج فى بيان العربية الفصحى . لم تكن اللغة وحدها هى التى يراد لها النظافة بل كان المراد منه أن تكون ثيابه كذلك وأن يكون حسن البِزة مقبول الهيئة . لم يكن يُطالبَ ، كما كانت الإذاعة البريطانية تطالب مذيعيها ، بأن يرتدى الأسموكن أى بذلة السهرة . لكن كان عليه أن يدرك أن عملية تقديم البرامج ، إنما هى جزء من عملية المعرفة والثقافة وعالمها الذى ينتظم الجمال والنسق والتحفظ وأنها بذلك لا ينبغى أن تكون مبتذلة أو طنانة أو تجنح إلى التهويل .

القيم التى كانت الإذاعة تسير بمقتضاها ، والمُثُل التى كانت تضعها نصب أعينها ، كانت قِيمًا ومُثلا عالية ، لم تتهاون أبدا فى مراعاتها ، لا فى اختيار مذيعيها ، أو فنانيها ، ولا فى إنتاج البرامج وصياغتها . وقد ينبغى أن نعيد القول بأن وضعها المستقل استقلالا تاما عن أى تدخل خارجى مكنها من إنجاز ما أنجزته وتحقيق غايات لم يكن يمكن تحقيقها لو أنها حرمت من هذا الاستقلال .

الفصل الثامن



الجهر والإسرار

- لسان حال الاذاعة
- مجلة الراديو المصرى
- الشعب المصرى يخاطب شعوب العالم
- ظلال السياسة

لسان حال الاذاعة
مجلة الراديو المصرى

لم يكن للاذاعة ادارة للعلاقات العامة . فى العام التالى[1] لقيامها رأت أن تنشىء لها مجلة أسبوعية تقوم بهذه المهمة ، وتكون لسان حال الاذاعة ، وهمزة الوصل بينها وبين الحمهور . كانت الصحافة مقروءة واسعة الانتشار ، لديها الحيز الصحفى الكبير الذى يسع كل مايراد قوله . ولم تشأ الاذاعة أن تخاطب الشعب من منبرها . كانت تشعر بالحرج إزاء ذلك ، وأنه إذا كان لها أن تشرح أو توضح أو تبرر فليكن ذلك عن طريق آخر غير منبرها الذى تذيع منه البرامج واختارت الصحافة وأنشأت مجلة الراديو المصرى . والمجلة بعد ذلك كله سوف تنشر تفاصيل البرامج الرسمية المعتمدة ، وهى خدمة ضرورية للمستمع ، سيما وأن الصحف فى المرحلة الأولى كانت تمتنع عن نشر البرامج ، ولما فتحت صدرها بعد ذلك قليلا ظلت جريدة الأهرام فترة طويلة تنشرها فى صفحة الوفيات .

وقع الاختيار على دار الهلال لتتولى طبع المجلة ونشرها وتوزيعها . وتولى رئاسة تحريرها رئيس القسم العربى بالاذاعة محمد سعيد لطفى[2] . وعين لها مصور كان فى نفس الوقت مسئولا عن الماكيت وجمع المواد والصلة بالمطبعة ، ومحاسب ، وعين محرر أجنبى إذ كانت المجلة عند انشائها من قسمين عربى وأفرنجى . أما المحررون فكانوا هم رجال الاذاعة ذاتهم ، مدحت عاصم ومحمد فتحى وكمال سرور . كان محمد سعيد

---

(١) فى مارس ١٩٣٥ .

(٢) جاء من بعده عقب تعيينه وكيلا لوزارة الشئون الاجتماعية قبل التقاعد ، محمد فتحى ثم صالح جودت .

لطفى يكتب مقال رئيس التحرير ، والمحررون يقدمون المادة الاذاعية المختلفة ، وهى عن البرامج التى يعدونها ويصنفونها ، وعن موضوعاتها وجوانبها الفنية ، ويصور المصور فنانيها وبروفاتهم فى الاستديو والمذيعين والمخرجين والمتحدثين وقارئى القرآن الذين يستمع اليهم الجمهور ولا يعرفون أشكالهم . وكانت مجلة الراديو المصرى[٢] تنشر بانتظام بابا علميا مبسطا لا تجده فى مكان آخر عن الأثير الغامض وعن هندسة الاذاعة ، وعن عملياتها الهندسية من استقبال للصوت وضبطه وتنقيته وتوفيته وتحويله فى محطات الارسال إلى موجات كهربائية ممغنطة تبث من الصوارى العوالى فتستقبلها أجهزة الراديو ، وعن الاستوديوهات ، والتطورات التكنولوجية الجارية فى عالم الراديو والالكترونات ، وكان يعد هذه المادة مهندسو الاذاعة الانجليز وتترجم إلى العربية .

كذلك كانت المجلة تنشر حديثا مختارا من الأحاديث القيمة التى أذيعت خلال الأسبوع السابق للنشر . لأحمد زكى أو لأحمد أمين أو حسين فوزى أو عبد الوهاب خلاف أو تنشر قصة للمازنى أو مسرحية إغريقية مترجمة لطه حسين .

وبطبيعة الحال كانت المجلة تنشر برامج الأسبوع العربية والأوربية مفصلة ، مزودة بكل البيانات وصور الفنانين وكانت الاذاعة تحرص كل الحرص على أن تكون البرامج المنشورة هى التى تذاع دون تغيير أو تعديل . من هذه البرامج المعتمدة كانت الصحف اليومية تنشر لخدمة قرائها برامج اليوم ، أو اليوم التالى إذا كانت صحفا مسائية .

كانت المجلة عاملا مكملا معززا للثقافات التى تذاع فى البرامج .

---

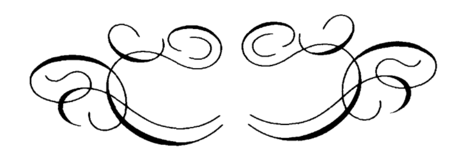
(١) مجلة الاذاعة والتليفزيون حالياً .

عندما أذيعت سلسلة من الأحاديث عن الموسيقى الفولكلورية التى يمارسها أهل واحة سيوة ، كانت تنشر فى المجلة صور للمعازف وعازفيها وعن الواحة ذاتها ومجالسها ، أو كان يدخل فى البرنامج فنان جديد كانت تنشر صورته وخلفيته والغاية من اذاعاته وغير ذلك من بيانات ومعلومات مشوقة حافزة على الاستماع والاستمتاع ، بالمادة التى تبذل الاذاعة الجهد الموضح لاعدادها فى خدمة المستمع .

كان يراعى الحرص الشديد فى الموازنة الدقيقة عند نشر بيانات عن الفنانين وخاصة الكبار المتنافسين منهم ، ليس فى حجم المكتوب فقط بل وفى حجم الصور أيضا ، وكان أى اخلال بهذه الموازنة ينعكس أثره على علاقة الفنانين بالاذاعة .

لقد تحقق فى وقت قصير الازدهار للمجلة واتساع نطاق توزيعها فرأت تكبير حيزها وفصلت القسم الأفرنجى وأنشأت له مجلة خاصة به أسميت كايروكولنج . وأصبح للاذاعة مجلتان الراديو المصرى وكايرو كولنج .

الذى لا ريب فيه أن مجلة الراديو المصرى نجحت فى خلق علاقة ودية وثيقة بين المذيعين والفنانين من جهة ، وبين جمهورهم الضخم غير المرئى من جهة أخرى .



« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »

الشعب المصرى يخاطب شعوب العالم

الذين أدخلوا الاذاعة فى مصر لم يدخلوا فى حسبانهم بُعدها الدولى . كانت غايتهم هى تقديم خدمة اذاعية للأمة المصرية ، للمواطنين المقيمين فى دلتا النيل ، وعلى طول الوادى الأخضر الضيق الممتد على جانبى النيل ، ولأولئك المقيمين على السواحل فى الاسكندرية وعلى ضفة قناة السويس . وحتى هذه المهمة ذاتها لم تكن سهلة ، أخذا فى الاعتبار جغرافية مصر وتوزيع سكانها وتجمعهم فى الأرض الخضراء التى لا تزيد مساحتها عن عشر مساحة البلد الكبير . واقتضى هذا الوضع حلا هندسيا بانشاء محطات تقوية على طول النيل فى الصعيد ، بدأت بأسيوط ، كما أنشئت محطة خاصة بالاسكندرية .

بيد أنه ما أن بدأت الخدمة ارسالها وبث برامجها حتى تبين على الفور أن لها بعدا ، تحقق خطره فيما بعد ، فهى تتجاوز الحدود شمالا وشرقا وغربا ، وأن الناس يسمعونها ، ويتجاوبون معها ، ويدمنون عليها ، ويطالبون بتفاصيل برامجها ،[1] ومزيد من هذا البرنامج أو ذاك . الترك والفرس فى رسائلهم المتواترة يطلبون مزيدا من القرآن الكريم متلوا بصوت

(١) طلبت سفارة العراق من وزارة الخارجية المصرية أن توافيها الاذاعة ببرامجها مسبقاً . وربما كان هذا أحد الأسباب فى إنشاء مجلة الراديو المصرى .

الشيخ محمد رفعت ، وأهل الشام والعراق يطلبون المزيد من حفلات أم كلثوم وعبد الوهاب . ومن المغرب والجزائر وتونس تتجه الأنظار نحو مصر ، وإذا بخط متصل من أهل الفن فى المغرب والجزائر وتونس يفدون إلى مصر ، الواحد بعد الوحدة ، ليتصلوا بالفن المصرى ، ويعزفوا ويغنوا فى اذاعة مصر ، وينشئوا علاقة مع مصر ، كانت محظورة ومقطوعة بقوة سلاح الاستعمار الفرنسى . ومن أوربا ترد رسائل الترحيب والحماس وتشكو من تداخل موجة الاذاعة البلجيكية فى بروكسل مع اذاعة القاهرة[١] .

لم تكن لمصر موجات قصيرة مخصصة . لكن اذاعة مصر لم تكن تملك أن تصم أذنها عن سماع أولئك الذين يخطبون ودها وأن تستجيب لهم . فاستأجرت من شركة ماركونى للتلغراف والتلفون اللاسلكى إحدى موجاتها القصيرة ، ومن ثم بدأت رحلة الارسال الدولى على الموجة القصيرة . كانت البداية عشر ساعات أو نحوها فى الأسبوع بلغة واحدة هى العربية . الآن تبلغ فى عام ١٩٨٤ ، ٥٤٤ ساعة[٢] أسبوعيا بثلاثين لغة .

كانت اذاعة الموجة القصيرة فى حصة المساء من الثامنة حتى التاسعة والنصف بحيث تتضمن أهم مواد البرنامج وهى تلاوة القرآن الكريم من قارىء من كبار المشايخ ، ونشرة الأخبار الرئيسية ، وحديث السهرة وكان عادة لأحد كبار علماء مصر أو أدبائها كطه حسين أو عباس العقاد أو مصطفى مشرفه ، ثم وصلة غنائية لواحد أو واحدة من كبار المطربين مثل محمد عبد الوهاب أو أم كلثوم أو صالح عبد الحى . وأحيانا تقدم فصلا من مسرحية لأحد كبار المسرحيين ، نجيب الريحانى أو يوسف وهبى أو الفرقة

---

(١) كانت الموجتان المخصصتان لمصر وبلجيكا على بعد واحد على عشرة من موجة ٤٨٣ متراً واستمرت الشكوى طويلا حتى صحح الاتحاد الدولى للاذاعات الوضع .

(٢) الكتاب السنوى للاذاعة البريطانية (٥ يناير ١٩٨٤) .

القومية . وأحيانا تقدم حفلا من الحفلات الكبرى الجارية ، دينية كانت أو موسيقية أو قومية .

كان الحرص بالغا فى أن الذى يذاع على الموجة القصيرة يكون مصريا صميما ، على أعلى مستوى ، وألا يكون بأى حال من الأحوال مادة أصلها غربى أو أجنبية المصدر .

لئن تكن الاذاعة الدولية قد عرفها العالم بداية أداة حرب وتهييج وبث للأحقاد والسخائم ، على يد النازى والفاشست وغيرهما من الدول الأوربية المتحاربة فى الحرب العالمية الثانية ، ومن قبل فى يد لينين على نطاق أضيق ، تحريضا لعمال المانيا على الثورة لحساب البلشفية - إلا أنها ، أى الاذاعة الدولية ، فى الأصل والأساس أداة سلام وتعارف ، يد للصداقة تمتد من شعب لشعب . وإنها ، وشقيقها المرئية ، للأداة التى تستطيع أن تحقق توجيه الآية البليغة[1] .

« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

لتتعارفوا وتتحابوا وتآلفوا . . وربما ينهج بعضكم نهج الأتقياء منكم .

« إن اكرمكم عند الله أتقاكم » .

فى كلمات تأملية لماركونى يقول : الاتصال بين الشعوب ، التى تفصل المسافات والأقطار بينها ، هو بلا شك غاية من غايات السلام ، فى وجه الشرور والآثام الناجمة عن التشاحن والغيرة . ولئن أتيح لاختراعى أن

---

(١) راجع الاذاعة الدولية فى كتاب عالم بلا حواجز للمؤلف .

يحقق شيئا فى سبيل إبطال مخاطر الحروب وأهوالها فلسوف أشعر بأن حياتى لم تكن عبثا .

من أجل ذلك كان الاستهلال الذى استهلت به الاذاعة المصرية دخولها فى ميدان الاذاعات الدولية الخارجية نابعا من فهم أصيل لدور مصر الحضارى ، وحافزا للرعاية الكبيرة التى حظيت بها هذه الاذاعة منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ والتى حققت بها انجازات لا يستهان بها فى لم شمل العرب وتحريرهم ، وفى قضايا التحرير الأفريقية . ولسوف تسير فى هذا السبيل الايجابى عارضة على شعوب العالم لب حضارتها وكنوزها الروحية التى ما تزال مخبؤه عن العالم ، الغربى خاصة ، والذى يتطلع فلاسفته ومفكروه إلى المفاعل الروحى الذى يوازن حياة الانسان ويرفعها من المادية الثقيلة التى يرسف فى أغلالها ويعانى من قتامها ، بل ومن تآكل الرغبة فى البقاء .

صفة مصر الدولية وايمانها بالاتصال الدولى والتقاء شعبها بغيره من الشعوب شىء أصيل فى ثقافة المصريين . دار الاذاعة المصرية فى ٥ شارع علوى كانت دليلا بينا على هذه الحقيقة . أغلب الظن أن الزائر للدار ، فى أى وقت من الأوقات ، كان يلتقى بعلم من الاعلام لا تتملى عيناه فقط من طه حسين أو أم كلثوم أو محمد عبد الوهاب أو عباس العقاد أو الجراح على ابراهيم أو الشيخ محمد رفعت . بل كان من المحتمل أن تقع عيناه على أعلام دوليين مثل الجنرال ديجول[١] أو الرئيس السودانى اسماعيل الأزهرى أو الرئيس الحبيب بورقيبه أو الملك السنوسى[٢] أو زعيم زعماء سوريا أو العراق أو لبنان . الإذاعة المصرية كانت مقصد الجميع يذيعون منها ،

(١) كان يوجه إذاعاته لجنود فرنسا الأحرار المحاربين ضد جيوش النازية فى الصحراء الغربية .
(٢) وثلاثتهم فى المنفى أثناء نضالهم ضد المستعمر البريطانى والفرنسى والايطالى .

يلتقون وهم فى المنفى بمواطنيهم عن طريق الأثير ، مشعلين نار الوطنية والحرية فى قلوبهم .

الاتصال بين الشعوب والثقافات مبدأ أصيل عريق من مبادىء الشعب المصرى ومورد من موارد قوته ، يظهر جليا فى اهتمامه الكبير بالاذاعات الدولية .

ظـلال السياسة

جرى العرف فى الاذاعة الأولى أن تمتنع السياسة فى البرامج امتناعا تاما . السياسة بمعناها الضيق ، الحزبى مثلا لا بمعناها القومى . كان ذلك قيدا ، كبلها عن ممارسة منشط يستهوى العامة والخاصة والجمهور الكبير ، الذى تقدم إليه الإذاعات . لكن رُبَّ ضارة نافعة . فقد كان أثر هذا القيد أن صُناع البرامج تفرغوا وركزوا تركيزا مثمرا على برامج المعرفة والثقافة والفن وتنمية موارد المجتمع ؛ ومن ثم خلَّفوا تراثا فنيا مجيدا ، وشقوا الطرق ، وارتادوا المجاهل ، ومهدوا السبل التى أصبح من السهل بعد ذلك سلوكها وزرع الأشجار فيها والزهور .

بيد أن القيد كان له أحيانا أذاه البالغ . فعندما كان يحدث حدث سياسى كبير يهز كيان المجتمع ، ويُوتِّر مشاعر المواطنين ، ثم تقف منه الاذاعة موقف المتفرج الذى لا يعنيه الأمر ، وهى صوت هذا المجتمع ولسان حاله وضميره ـ عندما كان يحدث ذلك ، لم يكن المجتمع يغتفر للاذاعة مثل هذا الموقف . كان يدينه ويدمغه ، رغم أن العارفين يعرفون أن الاذاعة بحكم قانونها مقيدة اليدين ، مسلوبة الارادة فى هذا الأمر بالذات .

الاذاعيون المصريون كانت نفوسهم تتقطع لاضطرارهم إلى الوقوف مثل هذا الموقف المُحبِط المشعر بالهوان . فهم أولا من أبناء الوطن ، لا يختلفون فى مشاعرهم الوطنية عن زملائهم من المواطنين فى الصحافة مثلا أو فى الجامعة . وهم ثانيا يعرفون أن واجبهم الاذاعى الحِرفى يقتضيهم أن يذيعوا على الملأ ما يرصدون من أحداث تقع فى المجتمع . وإلى جانب ذلك يُرشِّدون المواطنين فى موضوع الحدث بالتعليق والتفسير والتحليل . فالاعلام والترشيد وظيفتان أساسيتان من وظائف الاتصال .

مرتان على الأقل ، يسجل التاريخ فيهما غلبة المشاعر الوطنية ، ونكوص الاذاعيين المصريين عن الالتزام بالعرف ، وتمردهم على هذا الوضع الذى يوقفهم بمعزل عن مجتمعهم وما يجيش فيه من غليان .

المرة الأولى فى ٢٣ أغسطس ١٩٣٤ ، وكانت العناصر الوطنية فى البلاد بأسرها ـ بمقاومة من الحكومة القائمة ـ تحيى ذكرى وفاة الزعيم الوطنى الكبير سعد زغلول ، بالتوقف عن العمل ـ كل العمل ـ خمس دقائق ، فى الساعة التى فاضت فيها روحه ، وهى التاسعة وخمس وأربعون دقيقة من المساء ـ كان سائقو القطارات فى جميع أنحاء البلاد يوقفون قطاراتهم على كل الخطوط فى الساعة المحددة ، وسائقو الأتوبيس ، والعاملون فى القهاوى ، وفى كل مكان يعمل بالليل . المسارح تتوقف ، والملاهى ودور السينما توقف جميعا عروضها ، فى تلك الدقائق الخمس . كانت الروح الوطنية ثائرة من أجل استقلال البلاد ، ضد المحتل الانجليزى ، والحكومة التى تعمل تحت ظله . موقف وطنى لا جدال فيه وإن اختلفت الحكومة وقلة معها عن بقية الشعب .

تدارس نفر من المذيعين الأمر سرا . كيف يستساغ أن تتوقف البلاد كلها عن العمل والاذاعة وحدها تملأ الدنيا غناء ولا تشارك فى هذا المظهر

الوطنى ؟ تُرك الأمر لمذيع السهرة للتصرف فى الأمر . المغنى يغنى أمام الميكرفون مع فرقته فى الاستديو . المذيع يتحرك من مكانه فى حركة غير ملحوظة وبغاية الهدوء والسرعة ينزع سلك الميكرفون من مجرى التيار فيتوقف الصوت على الفور ، فى الساعة التاسعة والخامسة والأربعون بالضبط . . يتوقف فى غرفة المراقبة ويتوقف فى محطة الارسال ويمتنع عن أجهزة الراديو فى البلاد جميعها .

ما الذى حدث ؟ . تضىء غرفة المراقبة الأنوار الصفراء المتواترة ، منبهة للمذيع . . المذيع يتكلم تليفونيا مع غرفة المراقبة . . تأكد من توصيلات الميكرفون . . يتأكد . . يرد بأن كل شىء على ما يرام . . غرفة المراقبة تتصل بمحطة الارسال فى أبى زعبل . . كل شىء هنا مضبوط . لابد أن الخلل مصدره محطة الارسال . . ويتحرى المهندسون فى غرفة المراقبة . . وفى الوصلة بينهم وبين محطة الارسال . . كله تمام يجىء المهندس إلى الاستديو ليتأكد بنفسه وقبل أن يدخل الاستديو يكون المذيع قد أعاد سلك الميكرفون المنزوع إلى مكانه وتكون الدقائق الخمس المحددة للحداد قد مضت . . وتستأنف الاذاعة ويعود المغنى للغناء . ويجرى بعد ذلك تحقيق لا يكشف عن السر . وفى اليوم التالى يتحدث الناس عن الأمر المذهل الذى حدث . . الاذاعة تتوقف فى وقت الحداد . . لا يمكن أن يكون بفعل فاعل ، أو مشاركة من شركة ماركونى الانجليزية ومهندسيها الانجليز والأجانب مع الشعب فى تلك المناسبة الوطنية . . إنها كرامة من كرامات الزعيم الراحل والأقدار تشاركنا فى إحياء ذكراه . . هكذا قال الناس . .

المرة الثانية التى تمرد فيها الاذاعيون المصريون على العرف القاهر

القاضى بعزلهم عن المجتمع فى أزماته السياسية الكبرى لم تكن سرية مستترة ، وإنما كانت علنية على ملأ من الحكومة ومن الناس جميعا . خرج طلاب الجامعة فى مظاهرة كبيرة وزحفوا من الجيزة إلى القاهرة ففتحت السلطة كوبرى عباس منعا لهم من العبور وأطلق عليهم الرصاص وسقط الشباب الزاهر شهيدا . كانت مأساة رهيبة هزت كيان الناس وملأت قلوبهم سخطا وغضبا . لم تستطع الاذاعة السكوت والتفرج . دعا محمد سعيد لطفى سهير القلماوى لكتابة حديث وإذاعته عن شهداء الاسلام . كان الحديث بريئا فى ظاهره ولكن صلته بالأحداث لم يكن من الممكن تجاهلها .

وأذيع الحديث فأحدث صداه وزاد نار السخط على الحكومة لهيبا . لم تتوان الحكومة عن انتهاز الفرصة . فساءلت الشركة وعينت وزير المواصلات[1] ليحقق فى الأمر وانتهى التحقيق بإدانة مراقب عام الاذاعة ، وتقرر فصله ، وحنت شركة ماركونى رأسها للعاصفة وقبلت استقالة المراقب العام . وفى اليوم التالى لقبول الاستقالة عينته مستشارا . واستمر يباشر نفس الأعمال التى كان يمارسها كمراقب عام .

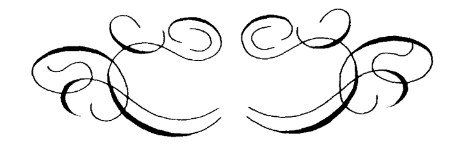
قد يختلف الرأى فى هذا الموقف من جانب الاذاعيين المصريين . أهو خروج منهم على نظام العمل يستحقون عليه توقيع الجزاء ؟ أو إنه عمل مشروع باعتبار أن كلا من الحدثين المذكورين وطنى قومى وإن اختلفت الحكومة فى تفسيرها لهما ؟ موقف يصعب الحسم فيه برأى قاطع . لكنه يكشف عن دقة المواقف التى يتعرض لها العاملون فى الاعلام وفى الاذاعة خاصة . هذا التوزع النفسى القاتل بين الالتزام بأداء واجب العمل وشرف المهنة ، وبين الواجب الوطنى المتأثر بالرأى العام ورأى الجماعة .

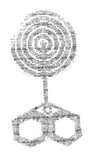
---

(١) عبد المجيد عمر باشا

الاضطراب النفسى عند التعساء الذين يوقعهم سوء حظهم فى مواجهة مثل هذه المواقف ليس هو كل شىء . بل إن القرار الذى يتخذونه مرهون العواقب بظروف لا يستطيع أحد التكهن بها . لقد مرت على قيادات الاذاعة فى مراحل تالية مواقف أشد وأنكى ، ارتهن فيها المستقبل والمصير بالقرار الذى أملاه الحدس على صاحبه ، إما بالرفعة والعزة ، وإما إلى الهواء الطلق وربما إلى السجن كما حدث عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وعند ثورة التصحيح فى مايو ١٩٧١ ، وكما كان يمكن أن يحدث لو انقلب المصير فى حرب ١٩٥٦ أو انقلبت الحكومة فى حرب ١٩٦٧ .

ربما كان هذا المعنى هو المقصود بالمقولة الشائعة عن لَعْنَةِ الإعلام ، التى تشبه لعنة الفراعنة ، والتى يكتوى بنار بلواها الاعلاميون فى شتى أنحاء الدنيا وخاصة فى تلك البقاع المبتلاة بعدم الاستقرار .





الفصل التاسع

مغرب الشمس

- نهاية عقد ماركونى
- تجديده مدة خمس سنوات
- إنهاء التجديد وبداية عهد جديد

مغرب شمس الإدارة الأولى

انتهى عقد شركة ماركونى الموكلة من قبل الحكومة المصرية لإنشاء الخدمة الإذاعية فى البلاد وإدارتها تحت اسم الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية وذلك فى ٣٠ مايو ١٩٤٤ . قبل هذا التاريخ بأكثر من عام ، طبقا لشروط العقد ، اتفق الطرفان ، الحكومة المصرية وشركة ماركونى ، على مدّ العقد لمدة خمس سنوات ، وليس عشرة . السر فى ذلك أن الحرب العالمية الثانية كانت رحاها ما تزال تدور . وقُدر هذا المدّ على احتمال كبير أن تكون الحرب قد انتهت قبل نهايته .

مضت الإذاعة بعد هذا المد ، فى السير على نفس المنوال الذى كانت تسير عليه باستثناء تغيير مديرها واستبداله بمدير آخر ، حتى عام ١٩٤٧ . فى هذا العام تحرّجت الأمور بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية بسبب تلكؤ القوات المسلحة البريطانية عن الجلاء عن منطقة قناة السويس . ورفعت مصر لمجلس أمن الأمم المتحدة شكوى ضد الحكومة البريطانية . وسافر رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى (باشا) إلى نيويورك وعرض قضية مصر ، ودافع عنها دفاعا قويا واجه فيه بريطانيا مواجهة شديدة أمام أنظار العالم وأسماعه ، واتهم البريطانيين بالقرصنة وطالب القراصنة بالخروج من بلاد لا مشروعية لهم فى الوجود فيها .

وكما أشرنا من قبل أذاعت الإذاعة المصرية جلسات مجلس الأمن الذى كان ينظر القضية نقلا كاملا عن إذاعة الأمم المتحدة ، أذاعتها على قناتيها ، الأولى (الأفرنجية) باللغة التى تناقش بها ، والثانية (العربية) مترجمة ترجمة فورية تضافر على أدائها مذيعو الإذاعة المصريون وموظفوها .

والذى ينبغى أن يُذكر أن إدارة ماركونى الإنجليزية لم تعترض بأية صورة من الصور على هذه الإذاعة ، وما كان لها أن تعترض على اعتبار أنها إذاعة وطنية وليست من السياسة الداخلية فى شىء .

غير أن العداوة الناجمة بين البلدين نتيجة هذا الموقف العدوانى من جانب الإنجليز أوغر الصدور نحو الإنجليز وكل ما هو إنجليزى . فلما عاد رئيس الوزراء النقراشى من مجلس الأمن استدعى مراقبها العام وهو كبير المصريين العاملين فى الإذاعة ، واستشاره فى أمر تمصيرها الذى كانت تحتمه الكرامة الوطنية ، وفى ما يمكن أن ينتاب الإذاعة نتيجة هذا التمصير . كانت مشورة كبير المصريين فى الإذاعة أن انتقالها إلى أيدى المصريين لن يترتب عليه أى خلل يصيبها أو يهبط بمستواها ويندرج ذلك على الناحيتين الإدارية والبرنامجية . أما الناحية الهندسية فقد أشار على رئيس الوزراء أن يطالب الشركة بإبقاء المهندسين الثلاثة الكبار مدة عامين تدفع لهم الحكومة أثناءها مرتباتهم والعلاوات المستحقة كل عام . على أن تعين الحكومة عددا من المهندسين المصريين يقون تحت إمرة المهندسين الإنجليز ويتسلمون منهم فى نهاية العامين أمور الهندسة .

أخذت الحكومة بمشورة كبير الإذاعيين المصريين ، وأنهت عقد الشركة ، وعوضتها عن السنتين الباقيتين فى العقد ، ولم تتردد الشركة لحظة فى قبول طلب الحكومة بإبقاء مهندسيها فهى كما أكدنا لم تكن ضالعة فى سياسة الحكومة البريطانية ، أو خاضعة لها ، أو مؤتمرة بأمرها ، كما تحقق للمصريين العاملين طوال هذه السنين ، وكما تحقق بصورة بيِّنة لا تحتمل أى شك فى مسألة قضية مجلس الأمن ، وكان فى مقدورها أن تمنع إذاعتها ، أو على الأقل تعترض عليها .

وفى نفس الوقت عينت الحكومة ثلاثة مهندسين ندبتهم من مصلحة

التلفونات ، وهى أقرب الأعمال الهندسية لأعمال الإذاعة . عكفوا على أعمالهم ودرسوا وراقبوا ، فى هدوء وأناة ، وحققوا الأمل الكبير الذى توسمه أولو الأمر فيهم ، وفى تقدير المسئولية الوطنية التى ألقيت على عاتقهم .

غير أن الصدمات الشديدة سرعان ما انهالت على هذا الجهاز المستقر المنضبط المنتج المبتكر . كان أولها تعيين مستشار الملك الصحفى[1] مستشارا للإذاعة وبالطبع صاحب الكلمة العليا فيها ، وذلك بالرغم من اعتراض مجلس الوزراء على هذا التعيين[2] مرتين . ثم أعقبت ذلك تعيين شقيق[3] سكرتير الملك المحال على المعاش من خدمة الحكومة مديرا للإذاعة وعلى أثر ذلك استقال مراقب عام الإذاعة[4] وكبير المصريين بها . وواضح أن الغرض من ذلك هو أن يسيطر القصر على الإذاعة ربما تستطيع بفضل ذلك إنقاذ سمعة الملك التى كانت قد هبطت فى نظر الشعب وفى نظر العالم إلى درك سحيق .

الصدمة الكبرى التى أصابت الإذاعة فى الصميم هى إلغاء الإدارة الحكومية الجديدة لنظام الشركة الإدارى . لم تأخذ الحكومة بنصح كبير المصريين بالإبقاء على نظام شركة ماركونى من حيث استقلالها ونظام إدارتها المالى والإدارى والبرنامجى . ومحت بجرة قلم الكسب الوحيد الذى كان يمكن أن تكسبه البلاد من إدارة شركة ماركونى التجارية التى جنت من وراء إدارتها على مدى ثلاثة عشر عاما ، الشىء الكثير . الكسب الوحيد الذى

---

(١) كريم ثابت .

(٢) عن عبد المجيد بدر (باشا) الذى كان وزيراً للمالية فى نفس الوزارة فى حديث شخصى للمؤلف .

(٣) محمد قاسم .

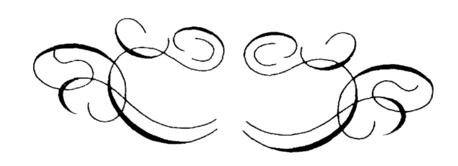
(٤) محمد فتحى .

كان يمكن أن تكسبه مصر هو النظام الذى وضعته شركة ماركونى بخبرتها العالمية المختصة . لكن الإدارة الحكومية الجديدة حرمت مصر من هذا الكسب الذى كانت تستحقه ودفعت ثمنه ، وجعلت من الإذاعة مصلحة حكومية خاضعة لكل نظم ولوائح وتعليمات الإدارة الديوانية ولا نحسب أن كلمة طيبة كانت تقال فيها .

تعاقبت السنون بعد ذلك على الإذاعة ، فأخذت تتعرض لتغيير تلو تغيير ، ولمدير من بعد مدير ، وقانون بعد قانون مما ترك أثره السىء عليها فاضطربت أمورها ، وأصبحت هدفا لتحقيق الأرباح السياسية الضيقة حزبية وغير حزبية وأغفلت جوانب الخدمة التى تستهدف التحرير ونشر الفكر النيِّر ورفع مستوى الثقافة العامة .

كان لابد أن يصل كل شىء إلى نهايته المحتومة . ليس بالنسبة للإذاعة وحدها ، بل بالنسبة للبلاد بأسرها . قامت ثورة **٢٣** يوليو **١٩٥٢** وحسمت الأمر ودبت فى الإذاعة حياة جديدة ، ارتفعت العمد واتسع النطاق وتكفلت الإذاعة بمهام جسيمة وقامت بإنجازات عز نظيرها بين إذاعات العالم الكبرى .

بحث ذلك سوف يتناوله الجزء الثانى من تاريخ الإذاعة المصرية .



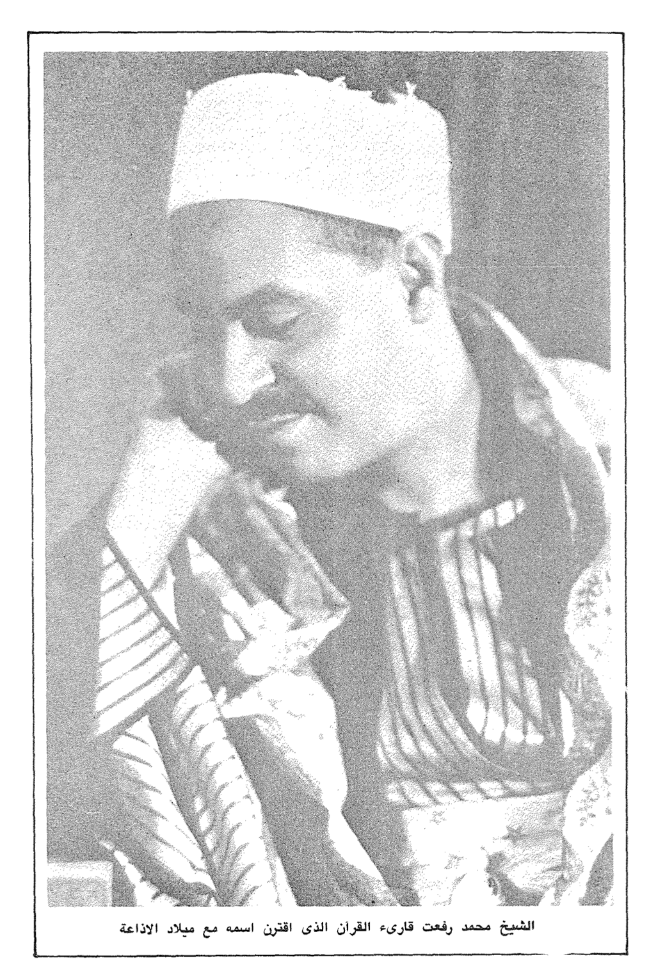
كتب للمؤلف

- عالم بلا حواجز فى الأعلام الدولى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- المنظور الاجتماعى للاتصال الجماهيرى تأليف تشارلز رايت ترجمة محمد فتحى الهيئة المصرية العامة للكتاب
- **أجهزة الاعلام والتنمية الوطنية تأليف ويلبورشرام ترجمة محمد فتحى الهيئة المصرية العامة للكتاب**
- حق الملاغاة تأليف فيشر ترجمة محمد فتحى ـ اليونسكو
- الفن اليوم تأليف هربرت ريد ترجمة محمد فتحى وجرجس عبده ـ **مطبعة المعارف**
- رجال شرفاء تأليف وليم كولبى ترجمة وتقديم محمد فتحى ـ كتاب اليوم
- السلام المروغ (عن قضية فلسطين) تأليف جون ديفز ترجمة محمد فتحى **الهيئة المصرية العامة للكتاب**
- الدراما فى القرن العشرين تأليف بامبرجا سكونى ترجمة محمد فتحى **الهيئة المصرية العامة للكتاب**
- جنيف تأليف برناردشو ترجمة محمد فتحى ومصطفى حبيب ـ مكتبة الآداب
- عطيل لوليم شكسبير ترجمة محمد فتحى ـ **مطبعة المعارف**
- هنرى السادس الجزء الأول لوليم شكسبير ترجمة محمد فتحى ـ **مطبعة المعارف**
- **كوريو لانوس لوليم شكسبير ترجمة محمد فتحى ـ مطبعة المعارف**
- مسرحية فى العصر تأليف مولنار ترجمة محمد فتحى ـ الناشر سعيد جوده السحار
- الذين يعلمون والذين لايعلمون فى العالم العربى بالعربية والانجليزية ـ اليونسكو

تحت الطبع

- فنون الاذاعة والتلفزيون ، التقنيات والتطبيقات .

صور الشخصيات
من العاملين والفنانين
الذين ساهموا في
صنع البرامج أثناء
الإدارة الأولى
للإذاعة المصرية



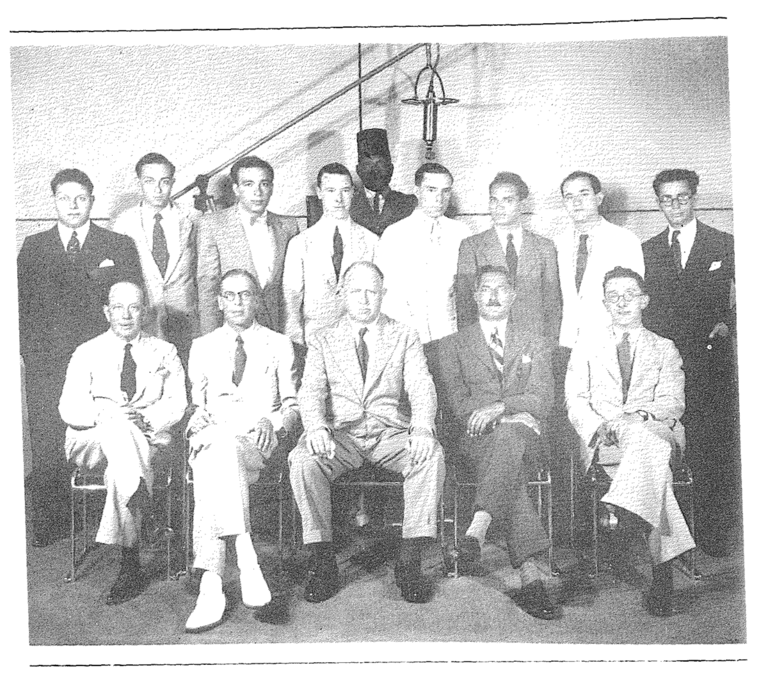
الشيخ محمد رفعت قارىء القرآن الذى اقترن اسمه مع ميلاد الاذاعة



الدكتور الجراح على ابراهيم (باشا) الرئيس الأول للجنة العليا للبرامج .



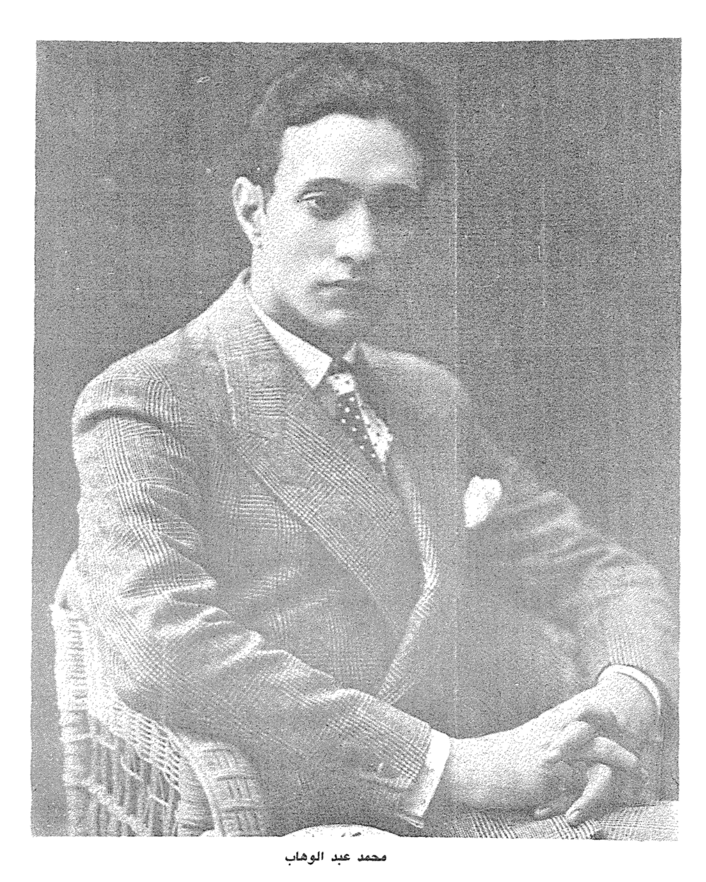
محمد سعيد لطفى ربان السفينة ومصمم خريطة البرامج الأولى



الفريق الأول للأذاعة فى استديو رقم ٢ الجلوس من اليمين مستر ستيوارت (السكرتير العام) محمد سعيد لطفى (رئيس القسم العربى) - أرثر ديلانى (المدير العام) بروفسور فيرنس (المدير التنفيذى) - مستر موجرج (كبير المهندسين) الوقوف من اليمين - فاضل الشوا (قسم الاسطوانات العربية) أحمد كمال سرور (مذيع) - محمد فتحى (مذيع) مستر وستروب (مهندس) - مستر راسل (مهندس) - أحمد سالم (كبير المذيعين) - مستر تشورليان (الاسطوانات الافرنجية) - مصطفى فهمى (مساعد بالبرنامج العربى)
وفى أعلا الصورة عم عبد الله ومن ورائة الميكروفون

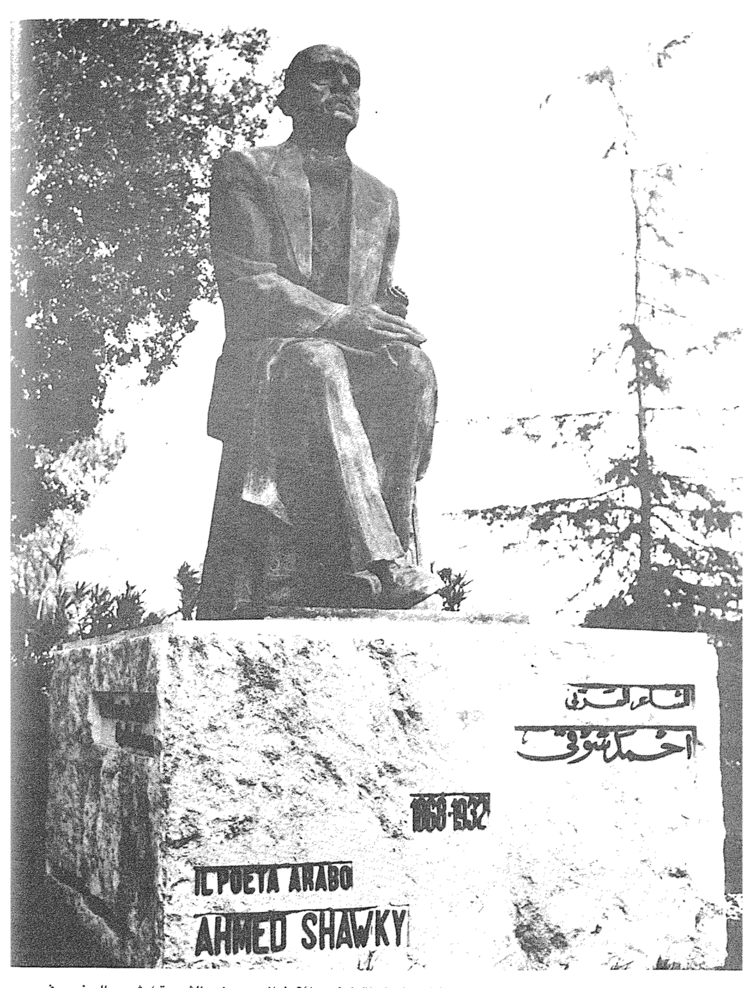


كوكب الشرق أطلقت الاذاعة عليها هذا الاسم وظل علما عليها حتى اليوم .

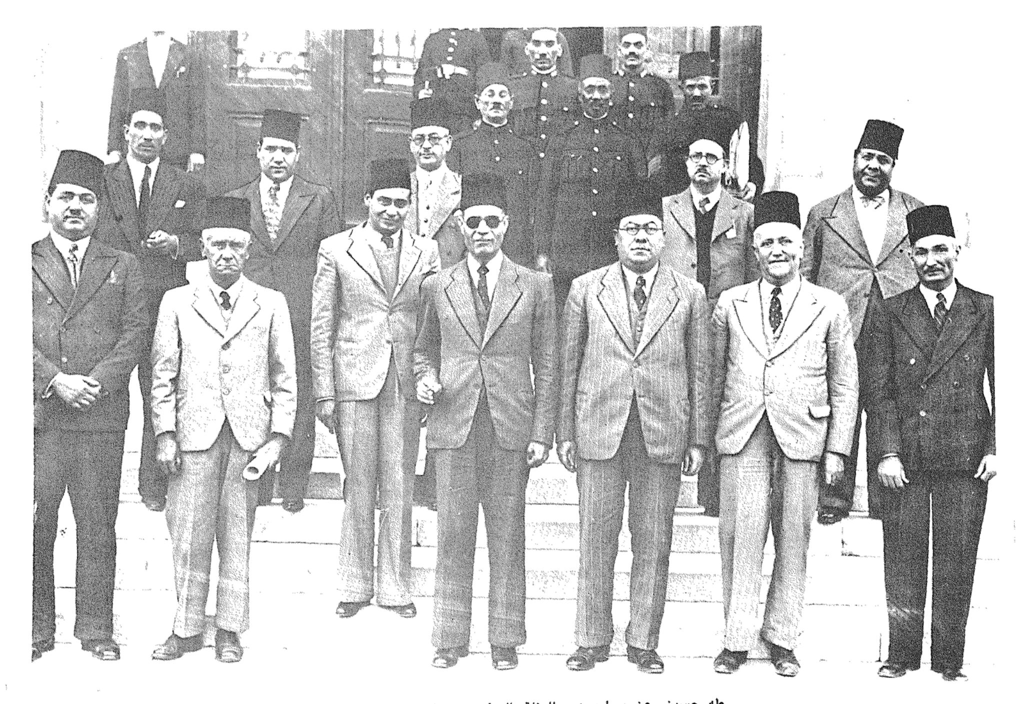


محمد عبد الوهاب

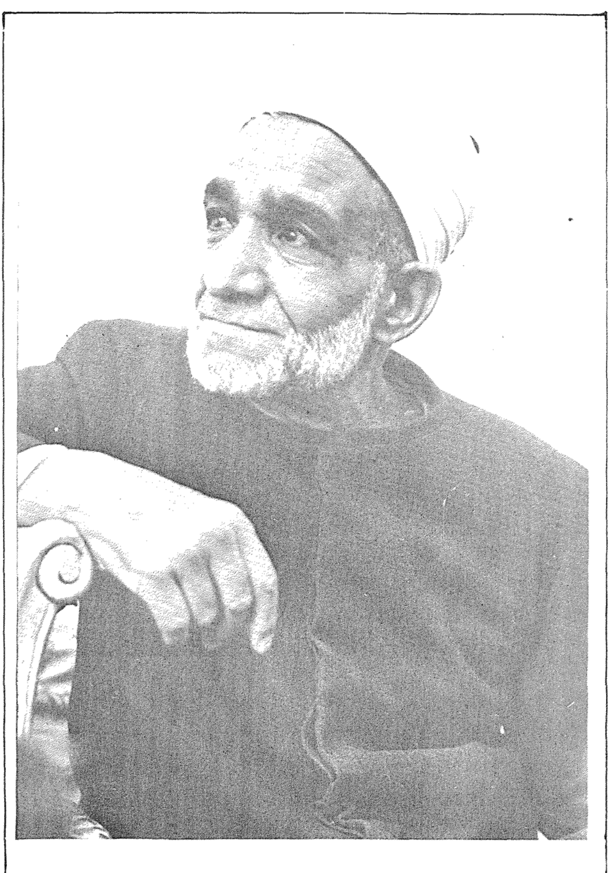
راس المدرسة الموسيقية العصرية واحد المؤسسين الفعليين عن طريق إذاعاته المنتظمة لفكرة وحدة الثقافة العربية .



الشاعر أحمد شوقى (التمثال الذى أقامته له إيطاليا فى حدائق فيلا بورجيزى الشهيرة) شديد الحضور فى برامج المرحلة الأولى .



طه حسين عن يساره عبد الرزاق السنهورى) فعالم الآثار درويتون



الشيخ محمود شلتوت أحاديثه الصباحية كانت بعيدة التأثير (عين فيما بعد شيخا للأزهر)

مدحت عاصم على البيانو فى استديو ٢



مصطفى رضا (بك)
مستشار الموسيقى الشرقية
ورئيس معهد الموسيقى الشرقية



هدى هانم شعراوى زعيمة حركة التحرير النسائية إذاعاتها مهيبة مرموقة .

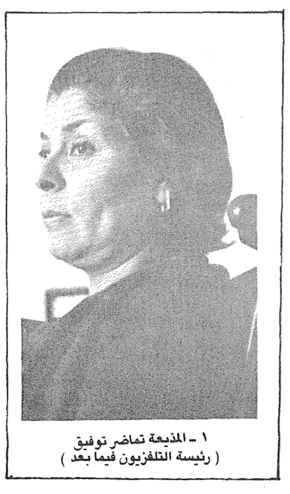


عبد الوهاب يوسف المذيع وصاحب الصور الموسيقية وغيرها من برامج اذاعة .

محمد محمود شعبان
بابا شارو

على خليل سكرتير القسم العربى ثم مراقبا مساعدا فى عهد الادارة الاولى .

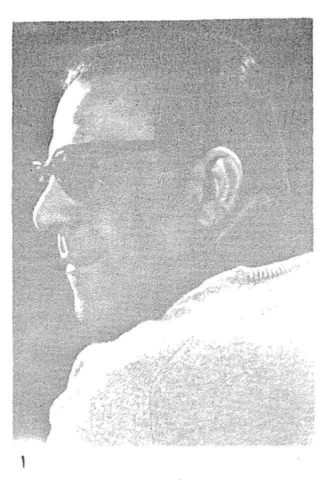
المذيع أثناء عمله في استديو الجرامو فون عند بداية الاذاعة .



١ - المذيعة تماضر توفيق
(رئيسة التلفزيون فيما بعد)



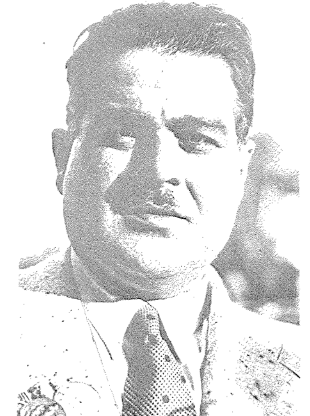
كمال سرور



١



٢



٣

١ ـ السيد بدير

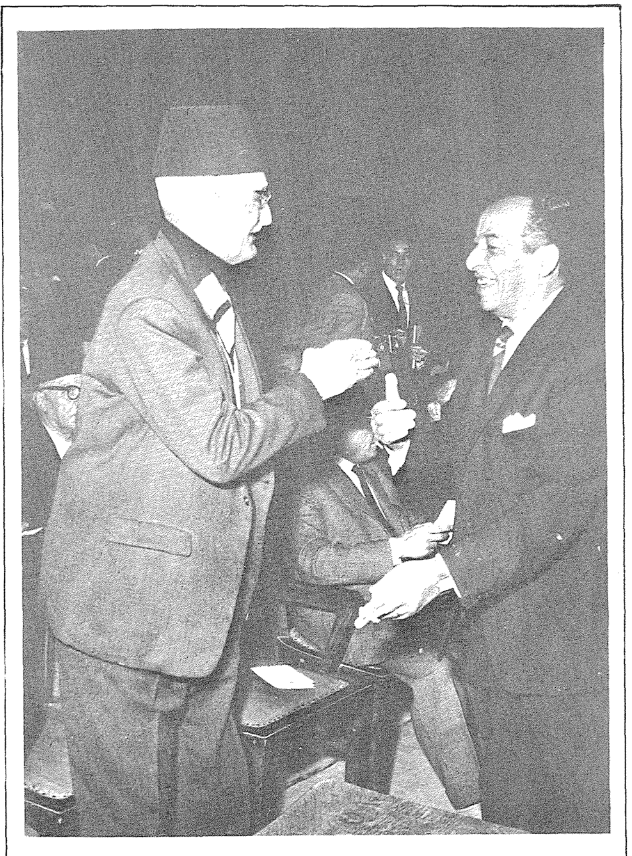
(التمثيلية الاذاعية تاليفا وإخراجا)

٢ ـ سامى داود

مساهمات فى الدراما والأدب

٣ ـ فكرى اباظة

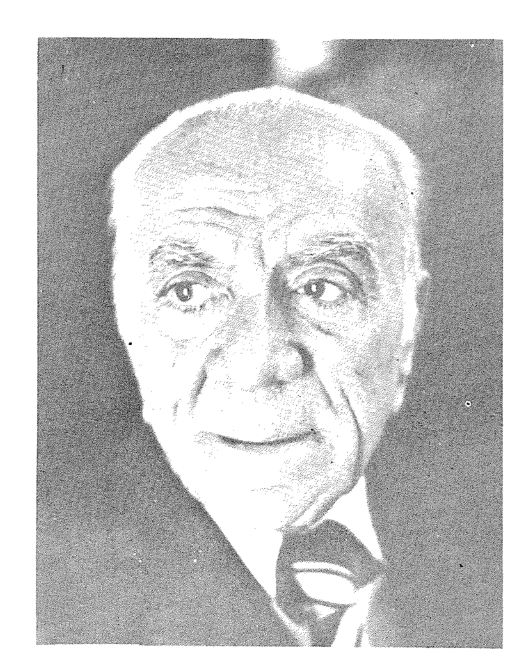
من أكثر المحدثين جاذبية .



عباس محمود العقاد محدث منتظم فى إذاعة القاهرة(مع الشاعر صالح جودت)



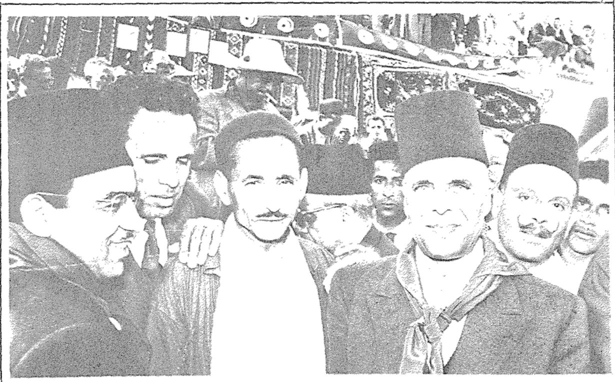
على الجارم مدرسة في إلقاء الشعر



محمد زكى عبد القادر

طالبت إدارة الأمن العام وقف أحاديثة لخطرها على الأمن العام .

الأمير إدريس السنوسى (ملك ليبيا فيما بعد) يذيع للوطنيين فى ليبيا من إذاعة القاهرة .



الحبيب بورقيبة الزعيم التونسى فى المنفى يذيع للمواطنين فى تونس من إذاعة مصر

(الرئيس التونسى حاليا)



الجنرال ديجول (رئيس فرنسا فيما بعد) يذيع للفرنسيين الأحرار من راديو القاهرة . اثناء الاحتلال الألمانى لفرنسا فى الحرب العالمية الثانية .



اسماعيل الازهرى رئيس وفد السودان الزائر إلى مصر ومن خلفة الشيخ على عبد الرحمن (رئيس وزراء السودان فيما بعد)



كبار الملحنين
زكريا أحمد
رياض السنباطي
محمد القصبجي





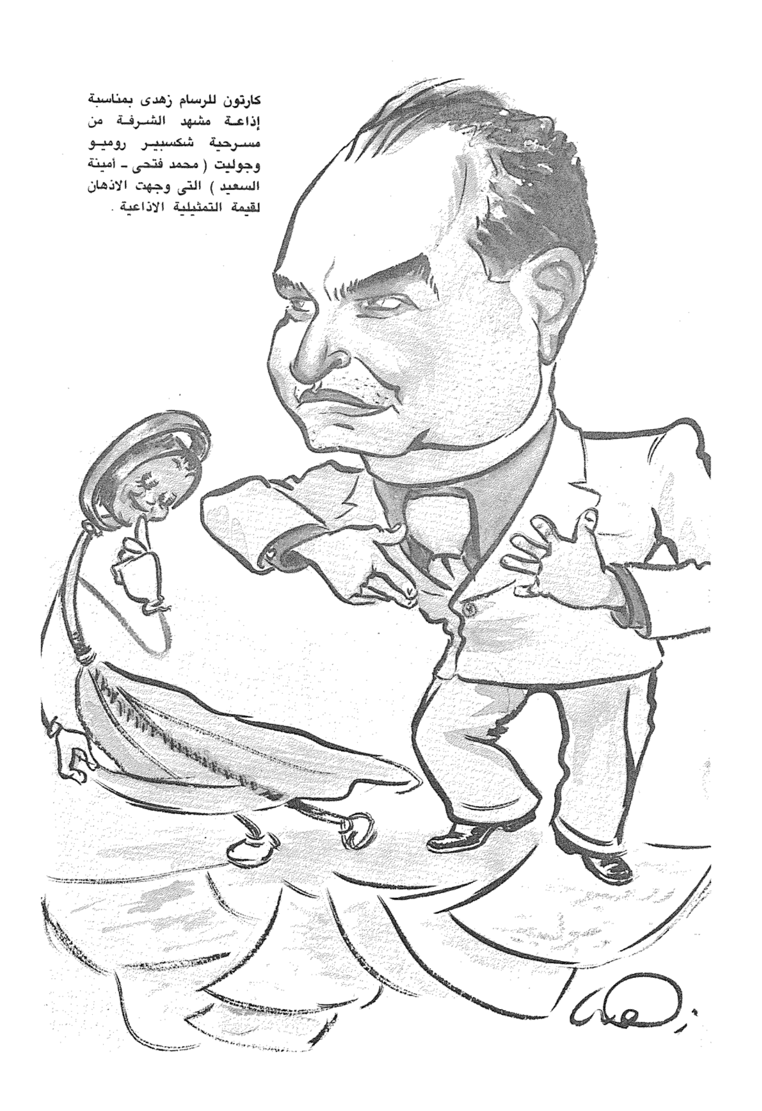
يوسف وهبى الحائز على الكأس الفضية مع وزير المعارف عبد الرزاق السنهورى .



حول الميكروفون

فى غرفة الريحانى بمسرحه بعماد الدين . نجيب الريحانى ، بديع خيرى ، ميمى شكيب .

والمذيع ينشئون تمثيلية قصيرة . تذاع على الهواء بين فصول المسرحية .



كارتون للرسام زهدى بمناسبة
إذاعة مشهد الشرفة من
مسرحية شكسبير روميو
وجوليت (محمد فتحى - أمينة
السعيد) التى وجهت الاذهان
لقيمة التمثيلية الاذاعية .

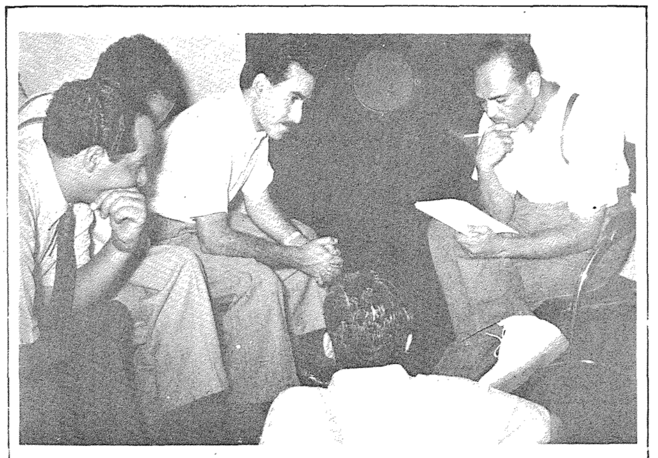
احمد كامل مرسى مساهمات إنشائية فى برامج الدراما الاذاعية .



امينة نور الدين

الادوار النسائية مع فرقة هواة

التمثيل بالاذاعة .



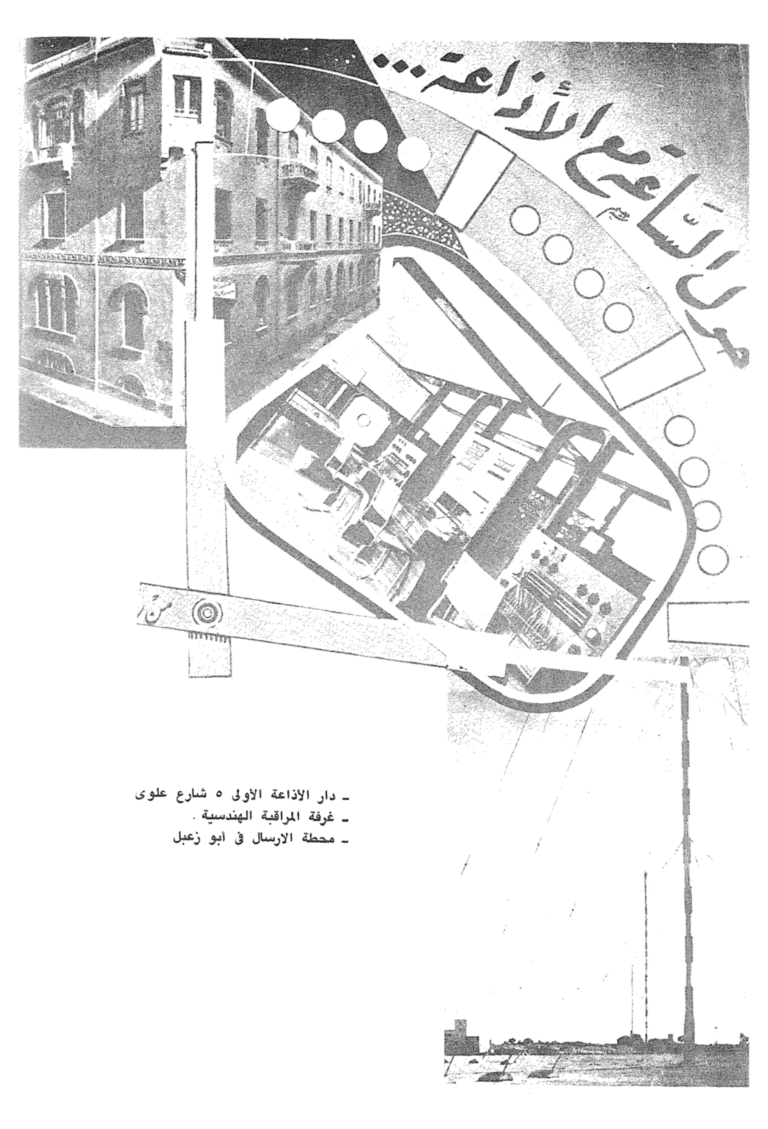
فريق الاذاعة يستمع لجلسة مجلس الأمن التى شكت مصر فيها بريطانيا وطالبتها بالخروج من مصر . ترجمة فورية ترسل للمذيع وتذاع فورا من البرنامج العربى فى نفس الوقت الذى تذاع الجلسة على البرنامج الأوربى .



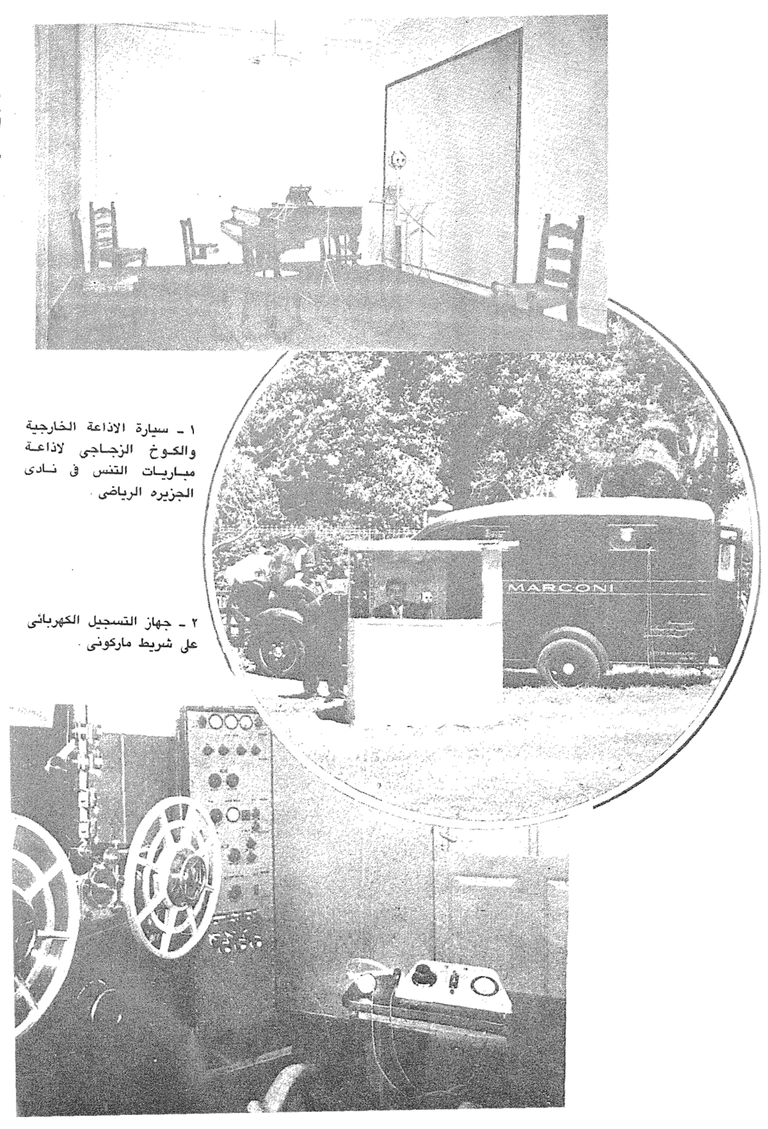
على سطوح مبنى ميناء الاسكندرية المذيع بالميكروفون (الراتيس) يصف الاحتفال بعودة وفد مصر بعد الغاء الامتيازات فى مؤتمر مونترو بسويسره .



صلاح عامر تسلم من مهندس ماركونى أعمال الاذاعة الهندسية وأدارها باقتدار . وهو المسئول عن معظم التوسعات الاذاعية التى جدت فيما بعد .



ـ دار الأذاعة الأولى ٥ شارع علوى
ـ غرفة المراقبة الهندسية .
ـ محطة الارسال فى أبو زعبل



١ ـ سيارة الاذاعة الخارجية والكوخ الزجاجى لاذاعة مباريات التنس فى نادى الجزيره الرياضى .

٢ ـ جهاز التسجيل الكهربائى على شريط ماركونى .


(أنظر صفحة ١٨)

الكواكب البارزة فى أسبوع إذاعى الصف العلوى (من اليمين) الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى ـ سامى الشوا ـ أم كلثوم . الصف السفلى : سهير القلماوى ـ رياض السنباطى ـ عزيز صادق . الدائرة (فى اتجاه الساعة) يوسف وهبى ـ سعاد زكى ـ نجاة على ـ عبد العزيز البشرى ـ فاضل الشوا ـ صالح عبد الحى ـ محمد حسن الشجاعى ـ ابراهيم عبد القادر المازنى ـ مصطفى العقاد ـ عبد الغنى السيد .



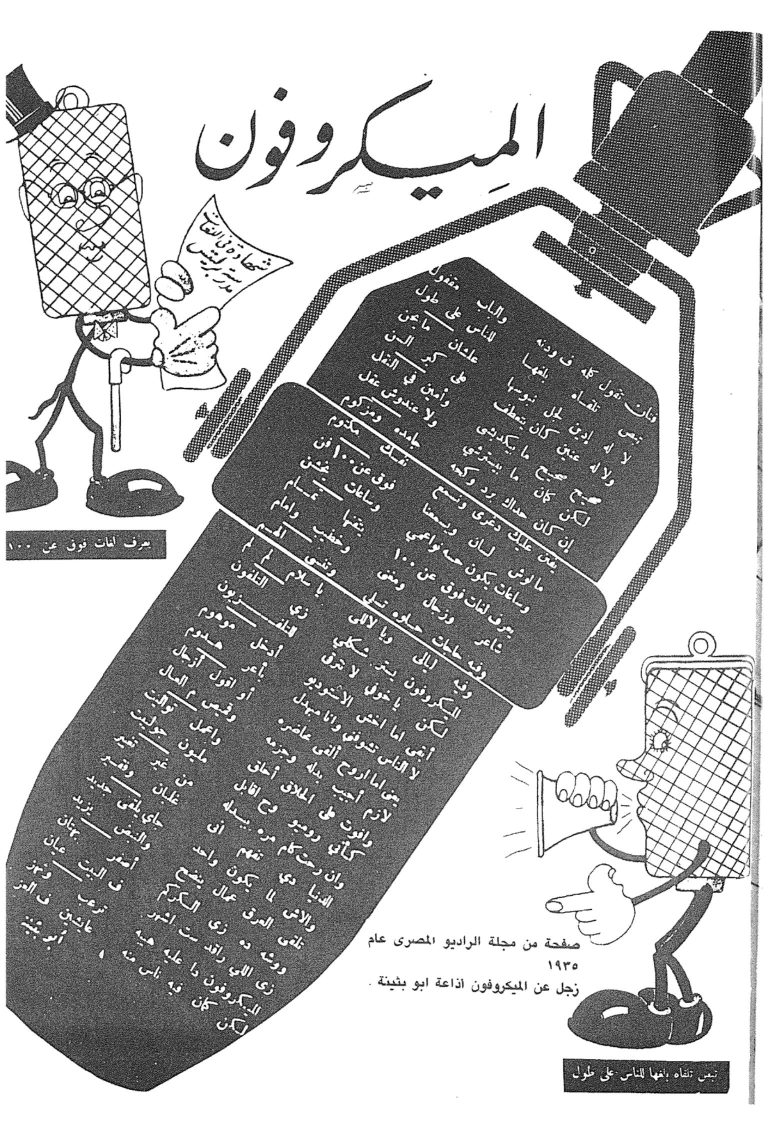
المطربة فتحية احمد



المطربة حياة محمد



غلاف مجلة الراديو المصرى
بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٣٩
احتفالا بالعيد الخامس للاذاعة المصرية تحية متبادلة بين إذاعتين إحداهما فى الشرق والأخرى فى الغرب



صفحة من مجلة الراديو المصرى عام ١٩٣٥

زجل عن الميكروفون أذاعة ابو بثينة .

الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية

الوكلاء شركة تلغراف ماركوني اللاسلكية ليمتد - لندن

راديو هاوس — ٥ شارع علوى

تلفون ٥٠١٢٧

العنوان التلغرافي : قاهراديو

القاهرة

١٨ مايو ١٩٣٤

الرد خاص بنمرة ١٥/٢٧٢

حضرة الشيخ محمد رفعت

الحاقاً لاتفاقنا السابق معكم نخبركم باننا نقبل مع السرور اذاعة ~~حديثكم الموضح~~ قراءتكم الموضحه ادناه. ونكون ممنونين اذا تفضلتم بالتوقيع على الصيغة المرافقة لهذا واعادتها في بحر ثلاثة ايام.

الموضوع قراءة القرآن الكريم

التاريخ ٣١ مايو القراءه الاولى بمناسبة الافتتاح

الوقت الساعة ٥ مساء الى ٥,٤٥ ٥,١٥

الأجر ثلاثة جنيهات مصرية

على ان يشمل في حالة الاحاديث حفظ حق النشر لنا في مصر اذا ما لزم الامر لأي جزء من الحديث او الحديث كله. ويسري هذا الحق لمدة ثمانية وعشرين يوما من تاريخ الاذاعة.

ومن المفهوم ان هذا الاتفاق متوقف على قبولنا النص الاخير الذي تقدمونه للحديث على ان نتسلمه قبل موعد الاذاعه بعشرة ايام. وانه تعهد منكم بعدم الخروج عن هذا النص الاخير الذي وافقنا عليه. وتعهد بقبولكم الحضور لعمل تجارب في الاستوديو في اي وقت متى طلب منكم ذلك. ويعتبر هذا النص ملكا للشركة.

واقبلوا احترامي ؟

R. A. Furness

صورة من عقد الشيخ محمد رفعت للتلاوة الأولى فى حفل الافتتاح

عقد اتفاق

الاتفاق بين شركة ماركوني للتلغراف اللاسلكي بصفتها مستأجرة الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية (م) على ان تحيي الانسة ام كلثوم حفلتين للاذاعة. في مساء يوم الخميس ٣١ مايو سنة ١٩٣٤ ومساء يوم السبت ٢ يونيو سنة ١٩٣٤ مقابل اجر قدره خمسون جنيها مصريا عن الحفلتين وستكون مدة كل حفلة للآنسة اربعين دقيقة.

امضاء

[illegible]

تحريرا في ٢١ مايو سنة ١٩٣٤

صورة لعقد الاتفاق بين الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية والآنسة أم كلثوم أبراهيم عن حفلتيها الأوليين يوم ٣١ مايو و ٢ يونيو ١٩٣٤ . مدة الحفل اربعون دقيقة وأجر كل حفلة خمسة وعشرون جنيها .





سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية



حفلة افتتاح

محطة الحكومة المصرية للاذاعة اللاسلكية

الخميس ٣١ مايو سنة ١٩٣٤
الساعة الخامسة والربع مساء

برنامج الاذاعة

مساء

٦ ٠٠ **قرآن كريم**
تلاوة الشيخ محمد رفعت

٦ ١٠ **تحية جلالة الملك**
قصيدة نظمها ولقنها الاستاذ علي الجارم بك

٦ ٢٠ **موسيقى**
من الفرقة الشرقية

٦ ٣٠ من فرقة «تريو اطاليانو»

٦ ٤٠ **فاصل**
موسيقى غنائى
من الآنسة ام كلثوم وتختها

٧ ٢٠ **قصيدة**
من شعر شوقى
لقنها الاستاذ حسن شوقي افندي

٧ ٣٥ **موسيقى**
من فرقة «تريو اطاليانو»
دبلي – تشلي – كارو
ج اقبريتو : مغني باريتون
مدام بوبون : بيانو
مدام بولون : مغنية سوبرانو

مساء

٨ ٤٠ **زجل**
للاستاذ محمود رمزي نظيم

٨ ٥٥ **موسيقى شرقية**
منفرد – الاستاذ مدحت عاصم (بيانو)
منفرد – الاستاذ سامي الشوا (كمان)

٩ ٠٥ **مونولوج فكاهى**
للاستاذ محمد عبد القدوس

٩ ٢٠ **فاصل**
موسيقى غنائى
من الاستاذ صالح عبد الحي وتخته

١٠ ٠٠ **كلمة عن البرنامج**

١٠ ١٠ **استراحة**

١٠ ١٥ **فاصل موسيقى**
من الاستاذ محمد عبد الوهاب وتخته

١١ ٠٠ **السلام الملكي**

الانتهاء

الساعة ٣٠ر٥ مساء

كلمة الافتتاح

لحضرة صاحب المعالي ابراهيم فهمي كريم باشا
وزير المواصلات

كلمة

لحضرة صاحب السعادة محمود شاكر محمد بك
المدير العام لمصلحة سكك حديد وتلغرافات
وتليفونات الحكومة المصرية

كلمة

لحضرة صاحب السعادة علي ابراهيم باشا
رئيس لجنة برامج الاذاعة

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٤ / ٣٤٧٩



● هذا الكتاب ●

يقول عنه رئيس الاذاعة فهمى عمر :

●● يسجل بكل الدقة والأمانة العلمية وبكل النظرة الاعلامية الواعية تاريخ إذاعتنا المصرية الشامخة ، وتطورها منذ الحادى والثلاثين من مايو عام ١٩٣٤ . . . ويبرز الدور الحضارى الذى قامت به فى حياة شعب مصر والأمة العربية كمنبر حضارى متميز السمات . . .

●● مؤلف هذا السفر التاريخى الجليل ، وهو غنى عن التعريف كأستاذ من أساتذة الاعلام العربى لايبارى فى مجال تخصصة ، وكواحد من الرواد الأوائل الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة على الطريق الذى عبرته إذاعتنا العملاقة منذ لحظة الميلاد الى لحظة الاحتفال بعيدها الذهبى ، وعندما يتصدى مثلة لتاريخ الاذاعة التى كان واحدا من روادها العظام فهو يكتب عما يعرفة حق المعرفة . .

مايو ١٩٨٤

